

تربية الجنين

في رحم أمه

■ آداب المعاشرة

■ طلب الولد

■ أدعية ومستحبات

■ وجهة نظر العلم

■ مبادئ التربية

السيد
علي عاشور العاملي



السيد
علي عاشور العاملي



تربية الجنين في رحم أمه

دراسة فقهية وعلمية

حقوقه التي تتبع محفوظته
والطباعة من الله والوفاة
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

توزيع :

مؤسسة الآداب الشرقية
العراق - النجف الأشرف - سوق الحويش
تلفون : ٠٧٩٠٤١٥٦٧٩٣ - ٠٧٨٠١١٤٣٧٢٢

للطباعة والنشر والتوزيع


لبنان - بيروت ص.ب 25/309 الغبيري
تلفاكس : 961 1 541980 ، خليوي ، 03/445510
e-mail:alfajrb@yahoo.com

تربية الجنين في رحم أمه

دراسة فقهية وعلمية

تأليف

السيد علي عاشور العاملي





بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على خير الخلق محمد وعلى آله الطاهرين .

مقدمة

لماذا الكتاب؟

يتعرض الكتاب لكثير من المواضيع الأخلاقية والاجتماعية، ولكل أثره وفائدته، لكن هناك بعض المواضيع تكون أساساً وركيزة لجملة من القضايا، وتترتب عليها الكثير من المسؤوليات والتبعات التي قد لا تحمد عقباها أو لا تتدارك فيما بعد. بل قد يقال إن الخطأ أو التقصير في بعض الأمور هو الخطأ الأخير الذي لا يتدارك أصلاً.

والأخطاء التي تقع من الزوجين أو من أحدهما، سواء قبل الزواج أم بعده، هي من هذا القبيل، فإن الخطأ الذي يرتكب سوف يترك أثراً على الجنين ومستقبله بل قد يحتم هذا الخطأ - البسيط - على هذا الطفل أن يعيش طفلة حياته أعمى أو أخرس أو معقد أو مجنون أو مريض بنوع من الأمراض.

إن الله خلقنا في أحسن تقويم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١) فلماذا يريد الزوجان تشويه هذا الحسن أو التغيير في بعض أشكاله وصفاته؟. خلقنا الله تعالى وهو يريد لنا الخير والسعادة المطلقة، لا الشر والضرر المادي

(١) سورة التين: ٤ .

والمعنوي، نعم هو شرط السير على طريق الله تعالى وتعاليم أنبيائه عليهم السلام والالتزام بما أمر ونهى عنه، خاصة فيما يتعلق بتكوين الإنسان والأمور المؤثرة على طبائعه. لذا كان هذا الكتاب لنتأمل معاً في بناء مستقبل أولادنا ومنحهم أفضل حياة سعيدة وهادئة وخالية عن الأمراض المزمنة.

كان هذا الكتاب بمثابة تذكير للزوجين بأن أي تقصير - مهما كان صغيراً - سوف يؤثر على الجنين، وقد يكون هذا التأثير خطيراً مما يؤدي الى ندم الزوجين طيلة حياتهما على ما اقترفاه في بداية حياتهما، خاصة إذا كان الأثر كالعَمى أو الشلل أو المرض المزمن، فإنهما كلما نظرا الى طفلهما أخذتهما الحسرة والندامة.

فيا أيها الأزواج تعالوا - قبل هذا الخطأ الذي يؤدي الى الندم المحتم - لتتعرف على ما يسعد أطفالنا ويحسن في خلقهم وخلقهم فنلتزم به. تعالوا أعزتي لنتدارس الأمور التي تؤدي الى شقاء أفلادنا أو تشويه خلقهم أو إفساد أخلاقهم فنجتنبها.

نسأل الله العلي القدير أن يلهمنا السداد لإكمال هذا العمل البسيط لنكون ممن يحافظ على خلق الله تعالى ليكون في أحسن تقويم كما أراد سبحانه وتعالى .
والحمد لله رب العالمين

وسوف نقسم البحث الى مدخل وتسعة فصول.

مدخل :

كيف تربي أولادك؟

إن أهم شرط للتربية الصحيحة هي التربية القائمة على أساس التعقل والتدبر، والالتزام بما أمر الله تعالى به، وأرشدنا إليه رسول الله وآله الطاهرين عليهم السلام. ومن الشروط أيضاً الإنصاف والعدل في التعاطي والتصرف مع أفراد الأسرة جميعاً ومن قبل الجميع أيضاً قال رسول الله ﷺ: «ما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلا كان خراباً»^(١).

إن التعامل بالحكمة والتعقل والتدبر يؤدي إلى إصلاح الشخص الذي يراد تربيته، وهو الأسلوب الناجح في كل المجتمعات والأزمنة كما تشهد له التجارب. (وعلى الوالدين أن يضعوا للأطفال برنامجاً يوضحون لهم المحبوب والمذموم من الأعمال، ويكون المدح أو التأنيب منصباً على العمل المرتكب، لكي نزرع في قلوبهم حب الأعمال الصالحة وبغض الأعمال غير الصالحة، وأن نعمل على تقوية الضمير في نفس الطفل في هذه المرحلة حتى يكون صماماً آمناً له في المستقبل فنزرع في قلبه الخوف من ارتكاب العمل غير الصالح والشوق إلى العمل الصالح، بدلاً من الخوف من العقوبة أو الشوق إلى المدح والإطراء، وعلى الوالدين أن يجعلوا المدح أو التأنيب خالصاً من أجل تربية الأطفال، وأن لا يعكسوا أوضاعهم النفسية في التربية، كمن يواجه مشكلة فيصّب غضبه على الطفل دون أي مبرر)^(٢).

يقول (جان جاك روسو) عن طفله: «إن الغرض الأساسي من تربيته هو أن أعلمه

(١) تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي: ٣٨٢ / ١.

(٢) تربية الطفل في الإسلام: ٦٥، مركز الرسالة، قم.

كيف يشعر، ويحب الجمال في أشكاله، وأن أرسخ عواطفه وأذواقه، وأن أمنع شهواته من النزول إلى الخبيث والمرذول فإذا تم ذلك وجد طريقه إلى السعادة ممهداً»^(١).
وتقسم تربية الطفل الى خمس مراحل :

١ - في مرحلة الحمل وما قبله.

٢ - في سنّ الطفولة (دون ٧ سنوات).

٣ - في سنّ اللعب (دون ١٢ سنة).

٤ - في سنّ المراهقة (فوق ١٢ سنة).

٥ - في سنّ النضوج (فوق ٢١ سنة).

وسوف نخصص هذه الدراسة للمرحلة الأولى (تربية الجنين في مرحلة الرحم وما قبله) مع الإشارة الى بقية المراحل بشكل مختصر في نهاية البحث تكميماً للفائدة.

(١) أدب الأطفال في صدر الإسلام - د/ نجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١ سنة ١٤٠٦ هـ -

المرحلة الأولى :

مرحلة الحمل وما قبله

إنّ لمرحلة الحمل وما قبله تأثيراً مهماً على تربية الأولاد، وبقدر ما يعتني الأب والأم بهذه المرحلة بقدر ما يسهل الأمر في المراحل التالية، فما زرع هنا يُحصد هناك. إنّ نوعية الطعام وكيفيته حتى التي يتناولها الرجل قبل أن يأتي أهله أو التي تأكلها المرأة في فترة الحمل لها الأثر البالغ على وضع الجنين وعلى صفاء وطهارة قلبه، فلا بدّ وأن يكون حلالاً اكتسبه من عمله المشروع، لا من هنا وهناك أو بأساليب خداعة أو كان مسروقاً أو مشبوهاً، وأن يكون طاهراً غير نجس.

وكذلك في استمرار الغذاء الروحي والمادّي للجنين، فبقدر ما تهتم المرأة الحامل بنفسها وبطفلها وبغذائها بقدر ما ينعكس ذلك على صفاء الطفل ونقائه وحُسن أخلاقه بل وحُسن خَلقه وبشْرته وجماله.

إنّ كلّ ما يفعله الرجل قبل التقاء النطفة مع نطفة زوجته، وكل ما تفعله المرأة في فترة حملها - كما يأتي تفصيلاً - يؤثر، فإن كان حُزناً ومقتاً وغضباً فسوف يكون الجنين سيئ الخلق.

وإن كان عبادة لله وطاعة له وللوالدين وللزوج كان عيشه هادئاً وبعيداً عن العصبية والشجار ولعنة الشيطان، فسوف يتنعم الطفل بالأخلاق الحسنة والسلوك المهدّب.

وهكذا بالنسبة للطعام الذي تتناوله المرأة في فترة حملها لا بدّ وأن يكون طاهراً حلالاً وقد تناولته على طهارةٍ ووضوء، وبدأت به بتسمية الله تعالى، فإنّ كلّ شيءٍ لا

يُبدأ به «باسم الله» فهو أبتَر، كما في الحديث^(١)، وأن تتناول طعامها بحالة نفسية مطمئنة ومزاج هادئ.

وكذلك على الزوج أن يعتني بطعامه قبل إتيان أهله وبالتسمية لله تعالى والاستعاذة من الشيطان الرجيم، وأن يلتزم بما جاء في الشريعة في الليلة الأولى وكذلك عليه أن يهين لزوجته الطعام الحلال الطاهر والعيشة الهنيئة البعيدة عن المشاكل، فإنه يؤثر على سلوك الطفل ومستقبله.

قال علماء الأخلاق: أمّا ما يجب أن تلتفت إليه النساء في الحمل، فهو مدّة الحمل، وهي التي يتقرّر فيها مصير الطفل، فعلى الحامل أن تنتبه إلى حالتها النفسية والتي تنعكس سلباً أو إيجاباً على الطفل في بطنها...

قال رسول الله ﷺ: «السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه»^(٢).

«والمقصود من الشقاء والسعادة في بطن الأم، هو تلك الانعكاسات التي تطرأ على الجنين تأثراً بالحالة الصحية الجسدية والنفسية للأم، فتولد فيه استعداداً للشقاء أو للسعادة، فبعض الأمراض الجسدية تؤثر على الجنين فيولد مصاباً ببعضها وتلازمه الإصابة إلى الكبر فتكون مصدر الشقاء له، أو يكون سالماً من الأمراض فتكون السلامة ملازمة له، وكذلك الحالة النفسية والعاطفية، فالقلق أو الاطمئنان، والاضطراب أو الاستقرار، والخوف وعدمه، وغير ذلك يؤثر في الجنين ويبقى ملازماً له ما لم يتوفر له المحيط الاجتماعي المثالي لكي ينقذه من آثار الماضي أو يبعده عن السلامة في صحته الجسدية والنفسية»^(٣).

وقال أحد علماء النفس: على الرجل حين يصل باب داره أن ينظف حذاءه من الطين

(١) وسائل الشيعة: ٤/١٩٤، ح ٩٠٣٥، ومنية المرید: ٢٧٤.

(٢) انظر كنز العمال: ٤٩.

(٣) انظر تربية الطفل في الإسلام: ٣٧، مركز الرسالة، قم.

خارج المنزل، وعليه كذلك أن يُنظَّف ما في داخله من الغيظ والغضب قبل ورود المنزل، حتّى لا ينعكس شيء ممّا في الخارج على داخل المنزل، وكذا المرأة مسؤولة عن تهيئة نفسها لزوجها وإن لم تفعل فهي آثمة.

ويقول هذا العالم النفساني أيضاً: إنّ الزوجة ترمي بالأوساخ والأتربة، قبل مجي زوجها إلى البيت، لكي يبدو بيتها نظيفاً ومرتباً، وأهم من ذلك أن ترمي ما في نفسها من أدران وهموم قبل مجيئه، حتّى تكون على استعدادٍ كامل لإدانة الحياة الزوجية بشكلها الطبيعي.

إنّ الآباء والأمّهات كثيراً ما يهتمون بلباس أبنائهم وبدروسهم، لكنهم يتناسون تربيتهن تربيةً ساميةً تسعدهم.

أهمية رحم الأم

لقد حرص الإسلام على القيام بتربية الطفل على أكمل وجه وأتم صورة، فقد وضع الأسس السليمة حتى قبل ولادة الطفل، ومن ذلك أنه أمر بالاهتمام بالصحة النفسية والجسمية للمولود، وذلك حين أمر بالمعاشرة الحسنة بين الزوجين، وعدم اللجوء إلى إثارة الأم الحامل، وتهيئة الغذاء المناسب لها وعدم إسقاط الجنين.

إن «رحم الأم هو المحيط الأول الذي ينشأ به الإنسان، ولهذا المحيط تأثيراته الايجابية والسلبية على الجنين لأنه الاطار الذي يتحرك فيه، ويعتبر الجنين جزءاً من الأم، تنعكس عليه جميع الظروف التي تعيشها الأم، وقد أثبتت الدراسات العلمية تأثير الأم على نمو الجنين الجسدي والنفسي، فالاضطراب والقلق والخوف والكبت وغير ذلك يترك أثره في اضطراب الوليد عاطفياً»^(١).

فالجنين يتأثر بالأم ومواصفاتها النفسية وما يطرأ عليها في مرحلة الحمل من

(١) علم النفس التربوي، للدكتور فاخر عاقل: ٤٦ - ٤٧.

عوامل إيجابية أو سلبية ، وإنّ (الاضطرابات العصبية للأم توجه ضربات قاسية إلى مواهب الجنين قبل تولده ، إلى درجة أنها تحوله إلى موجود عصبي لا أكثر ، ومن هنا يجب أن نتوصل إلى مدى أهمية التفات الأم في دور الحمل إلى الابتعاد عن الأفكار المقلقة ، والهّم والغمّ ، والاحتفاظ بجوّ الهدوء والاستقرار)^(١).

بل إن «شهور فترة الحمل تؤثر في الثبات العاطفي للطفل إيجاباً أو سلباً»^(٢).

وقد أكدّ الإسلام على هذه الحقيقة قبل أن يكتشفها علماء النفس في يومنا هذا فقال رسول الله ﷺ : «الشقي من شقى في بطن أمّه ، والسعيد من سعد في بطن أمه»^(٣). فعلى الأم العناية بنفسها عند الحمل، في نوع الطعام والشراب وحليته، وفي مكان التواجد فتبتعد عن أمكنة الفسق والفجور ومجالس الغناء وأجواء العصبية والأمراض النفسية .

وإذا اضطرت لأخذ شيءٍ من الأدوية عليها مراجعة الطبيبة .

ولتحافظ على طهارتها المعنوية والمادية، ولتقلل من البقاء على الجنابة، وإذا استطاعت البقاء على وضوء في النهار وقبل النوم فهو أفضل لها ولجنينها . على الأمهات بذل الجهد لتربية الأبناء أخلاقياً وسلوكياً فإن لكل فعل لهنّ أثره السيء أو الحسن.

وقال الشيخ محمد تقي الفلسفي: إن جميع الحالات الجسدية والنفسية للأم تؤثر على الطفل، لأن الطفل في رحم الأم يعتبر عضواً منها، فكما أن الحالات الجسمانية للأم والمواد التي تتغذى منها تؤثر على الطفل، كذلك أخلاق الأم فإنها تؤثر في روح الطفل وجسده كليهما . وقد يتأثر الطفل أكثر من أمه بتلك الأخلاق، فإذا أصيبت الأم في أيام

(١) الطفل بين الوراثة والتربية ، لمحمد تقي فلسفي ١ : ١٠٦ - دار المعارف ١٣٨١ هـ عن كتاب نحن والأبناء ٢٧.

(٢) مشاكل الآباء في تربية الأبناء ، للدكتور سوك : ٢٦٣ - ١٩٨٠ م ط ٣.

(٣) بحار الأنوار ، للمجلسي ٣ : ٤٤ - مؤسسة الوفاء ١٤٠٣ هـ ط ٢.

الحمل بخوف شديد ، فالأثر الذي تتركه تلك الحالة النفسية على بدن الأم لا يزيد على اصفرار الوجه ، أما بالنسبة إلى الجنين فإنه يتعدى ذلك إلى صدمات عنيفة .

«إذا حدث للمرأة في أيام الحمل حادث مخيف فإنه يتغير لونها ويقشعر بدننها لكن تظهر على جسم الجنين آثار امتناع اللون تسمى بالخسوف»^(١).

وهكذا فإن هموم الأم وغمومها ، غضب الأم واضطرابها ، تشاؤم الأم وحقدتها ، حسد الأم وأنانيتها ، خيانة الأم وجنابيتها ، وبصورة موجزة جميع الصفات الرذيلة للأم ... وكذلك إيمان الأم وتقواها ، طهارة قلب الأم وتفاؤلها ، صفاء الأم وحنانها ، مروءة الأم وإنسانيتها اطمئنان الأم وراحة بالها ، شجاعة الأم وشهامتها ، وبصورة موجزة جميع الصفات الحميدة للأم ... جميع هذه الصفات خيرا وشرا تترك آثارها في الطفل، وتبني أساس سعادة الجنين وشقاؤه. وهنا يتحقق قول النبي ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه».

شاهد علمي

وإليك النص الآتي كشاهد من العلم الحديث: «إن الاضطرابات العصبية للأم توجه ضربات قاسية إلى مواهب الجنين قبل تولده ، إلى درجة أنها تحوله إلى موجود عصبي لا أكثر .

ومن هنا يجب أن نتوصل إلى مدى أهمية التفات الأم في دور الحمل إلى الابتعاد عن الأفكار المقلقة ، والهم والغم ، والاحتفاظ بجو الهدوء والاستقرار»^(٢).

إن الإسلام قام بجميع الاحتياطات اللازمة في موضوع الزواج للاهتمام بطهارة الأجيال الإسلامية ، وأمر بتعاليم دقيقة في الزيجات حول الجهات الروحية والجسدية للرجال والنساء .

(١) إعجاز خوراكيها ص ١٧٢، عنه الطفل بين الوراثة والتربية ، الشيخ محمد تقي الفلسفي : ١ / ١٠٦ .

(٢) ما وفرزندان ما ص ٢٧، عنه الطفل بين الوراثة والتربية ، الشيخ محمد تقي الفلسفي : ١ / ١٠٧ .

ولقد رأينا فيما مضى كيف أن الإسلام منع من التزوج من المصابين بالحمق والجنون والمدمنين على الخمرة ولكنه لم يكتف في سبيل ضمان النشاء الإسلامي بذلك الحد بل منع - في مقام الاستشارة - من تزويج الرجل السيء الخلق: «عن الحسين بن بشار الواسطي قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: إن لي قرابة قد خطب إلي وفي خلقه سوء، قال: لا تزوجه إن كان سيء الخلق»^(١).

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٠ / ٥.

أجر المرأة الحامل

في الأمالي: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين قال: حدثني أبو خالد الكعبي عن أبي عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً نظر الله عزّ وجلّ إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذبه .

فقال أم سلمة (رض): ذهب الرجال بكل خير فأبي شيء للنساء المساكين؟ فقال عليّ: بلى إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا تدري ما هو لعظمه، فإذا أرضعت كان لها بكل مصّة كعدل عتق محرر من ولد إسماعيل، فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها [جنبها] وقال: استأنفي العمل فقد غفر لك^(١).

وفي رواية قال عليّ: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ومبشراً ما من امرأة تحمل من زوجها ولداً إلا كانت في ظل الله عزّ وجلّ حتى يصيبها طلق يكون بها بكل طلاقة عتق رقبة مؤمنة، فإذا وضعت حملها وأخذت في الرضاعة فما يمص الولد مصّة من لبن أمه إلا كان بين يديها نوراً ساطعاً يوم القيامة يعجب من رآها من الأولين والآخرين وكتبت صائمة، وإن كانت غير مفطرة كتبت لها صيام الدهر كله وقيامه، فإذا فطمت ولدها قال الحق جل ذكره: يا أيّتها المرأة قد غفر لك ما تقدم من الذنوب فاستأنفي العمل^(٢).

وعن زيد بن علي عن آبائه عليه السلام قال: ذكر رسول الله ﷺ الجهاد فقالت امرأة: يا رسول الله ما للنساء من هذا شيء؟

(١) أمالي الصدوق: ٣٣٥ ح ٧.

(٢) مستدرک الوسائل: ١٤ / ٢٤٥ ح ١٦٦٠٤.

فقال: بلى للمرأة ما بين حملها الى فطامها من الأجر كالمرايط في سبيل الله فإن هلكت فيما بين ذلك كان لها مثل منزلة الشهيد^(١).

هنيئاً للنساء الحوامل على هذا الأجر الكبير، مضافاً إلى أجر التربية، فإن الأم تؤجر بكل خطوة تؤدي إلى صلاح خلق أو خلق الجنين، فضلاً عن راحتها النفسية والبدنية في المراحل الأخرى من حياة الطفل، فإن العناية وتأسيس الطفل في رحم أمه يسهل على الوالدين بقية مراحل التربية والتهديب.

بعض معاناة الحامل

تتعرض المرأة الحامل - أجرها الله - إلى عدة معاناة ومضايقات وذلك بسبب الحمل، منها ما يعود الى الامتناع عن بعض الأعمال القاسية أو الذهاب الى بعض الأمكنة والتقيد بإرشادات الطبيب.

ومنها ما يعود إلى نفس وجود جنين في رحمها يتغذى من أحشائها، ويمكن ذكر بعض ذلك:

١ - في الجهاز التنفسي :

قال علماء الطب: (تشكو الحامل في العادة من نهج وضيق في التنفس وخاصة في الأشهر الأخيرة من الحمل .. وذلك لأن الرحم قد ملأ تجويف البطن وبدأ يضغط على الحجاب الحاجز ويعوق حركته في التنفس ولذا تشكو الحامل من ضيق النفس (النسم) وخاصة عندما تستلقي على ظهرها ويرتفع الحجاب الحاجز إلى أعلى مانعاً الرئتين من الحركة أثناء الشهيق والزفير ..

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٥٦١ ح ٤٩٢٦.

٢- في الغدد الصماء :

تضطرب بعض وظائف الغدد الصماء في أثناء الحمل .. مثل الغدة الدرقية التي تزداد حاجتها إلى اليود .. ولذا يكثر في أثناء الحمل تضخم الغدة الدرقية وفي أغلب هذه الحالات تعود الغدة الدرقية إلى حالتها الطبيعية بعد الولادة .. وفي أثناء الحمل تكثر الهرمونات المتعلقة بالحمل مثل الاستروجين والبروجسترون وهرمونات المشيمة .. وكلها لها تأثير على الجسم عامة .. كما أن لها تأثيراً خاصاً على الرحم والجنين .. وتزداد بسبب هذه الهرمونات كمية الماء في الجسم .. وتصاب كثير من الحوامل في أواخر الحمل خاصة بتورم القدمين تورماً بسيطاً .. وليس لذلك تأثير ضار إذ يختفي برفع القدمين إلى أعلى كما أنه يختفي بعد الولادة..

٣- في العظام والأسنان :

تصاب بعض الأمهات الحوامل بلين العظام أثناء الحمل وبعده .. كما تصاب أسنانهن بالالتهابات المتكررة .. والسبب في ذلك أن الجنين لكي يبني عظامه يسحب من دم أمه وعظامها الكالسيوم والمواد الضرورية لبناء عظامه .. حتى ولو تركها هزيلة هشة العظام شاحبة الوجه تعاني من لين العظام ومن فقر الدم .. كل هذه التغيرات وأكثر منها تحصل في الحمل الطبيعي .. وفي كثير من الأحيان يضاف إلى هذه المتاعب التهابات المجاري البولية التي تزداد زيادة كبيرة أثناء الحمل مما قد يؤدي إلى فقدان الزلال (البروتين) في البول .. ويؤدي ذلك إلى تورم الأقدام وتورم الوجه .. كما يكثر في الحمل اضطراب ضغط الدم .. وأغلب الأمهات يعانين من انخفاض بسيط في ضغط الدم مما يؤدي إلى الشعور بالدوخة .. وهي حالات بسيطة وهينة .. ولا تؤثر على حالة الأم لا في الحمل ولا في ما يستقبل من الأيام .. ولكن الشيء الخطير هو حصول ارتفاع في ضغط الدم .. وإذا لم يعالج فإنه قد يؤدي إلى حالات

تسم الحمل الخطيرة المعروفة باسم (إكلامبسيا) التي تصحبها تشنجات شديدة .. وهذه الحالات إذا لم تعالج بسرعة وعناية فائقة فإنها تؤدي إلى وفاة الجنين . وأخطر من ذلك تؤدي إلى وفاة الأم ذاتها .. ولن نتحدث عن حمل التوائم ومضاعفاته .. ولا عن الحمل خارج الرحم وخطورته على حياة الأم .. ولا عن أمراض القلب .. وأمراض الكلى .. والبول السكري وكيف أنها تحتاج إلى عناية خاصة فائقة أثناء الحمل .. وكل هذه الأمراض خارجة عن نطاق حديثنا إذ إننا نشير هنا فقط إلى ما تكابده الأم من مشاق في الحمل الطبيعي .

وفي أثناء الحمل الطبيعي يزداد وزن الأم عشرة كيلو جرامات (في المعدل) سبعة منها للجنين والأغشية وثلاثة منها زيادة فعلية في وزن الحامل .. وفي هذه الأثناء يأخذ الجنين من أمه كل ما يحتاج إليه من غذاء وهواء ... ومناعة .. ويعطيها إفرازاته من المواد السامة لتطردها بدلاً منه إلى خارج الجسم ..

يقول مجموعة من أساتذة طب النساء والولادة في كتاب «الحمل الولادة - العقم عند الجنسين» «والطفل يعتبر كالنبات الطفيلي الذي يستمد كل ما يحتاج إليه من الشجرة التي يتعلق بها .. يعيش ويأخذ غذاءه من الأم مهما كانت حالتها أو ظروفها حتى ولو تركها شبحاً» .

وفي موضع آخر يقول: «يعتبر معظم الأطباء أن الجنين داخل الرحم متطفل على أمه لأن المواد الغذائية كالأحماض الأمينية والجلوكوز وكذا الفيتامينات والأملاح كالحديد والكالسيوم والفسفور وغيرها تنتقل من الأم إلى الجنين من خلال المشيمة .. والمعروف ان طلبات الجنين تلبى بصفة إلزامية حتى وإن كان هناك نقص في كل أو بعض هذه المواد الحيوية عند الأم ..» .

والحلول السليمة لهذه المعاناة هي بمراجعة الطبيب المختص لتفادي بعض هذه العوارض أو تخفيفها.

مضافاً إلى التحمل والتصبر الذي يزيد من أجر الحامل.

نسأل الله تعالى أن يعين كل امرأة حامل ويصبرها حتى تضع جنينها سالماً، وسوف نتعرض للأدعية الدينية والآيات القرآنية التي تسهل ذلك، إن شاء الله .

٤ - في الحالة النفسية :

لا تعاني الأم من كل هذه المصاعب الجسدية فحسب .. ولكن حالتها النفسية تضطرب أيما اضطراب .. فهي بين الخوف والرجاء .. وبين الحزن والفرح .. الخوف من الحمل .. ومصاعبه .. والولادة ومتاعبها .. والرجاء بالفرج والتيسير من الله تعالى .. وهي بين حالات القلق والكآبة تتأرجح تارة وتارة تغمرها فرحة وسعادة بالمولود الجديد ..

ويقول مؤلفو كتاب «الحمل والولادة»: «تحتاج الحامل إلى عناية شديدة من المحيطين بها في هذه الفترة بالذات .. إذ تكون أكثر حساسية من أي فترة مضت .. سريعة التأثر والانفعال .. والميل إلى الهموم والأحزان لأتفه الأسباب .. وذلك بسبب التغير الفسيولوجي في كل أجزاء الجسم لذا يجب أن تحاط بجوٍ من الحنان .. والبعد عن الأسباب التي تؤدي إلى تأثرها وانفعالها .. وخاصة من ناحية الزوج .. أو الذين يعيشون ويتعاملون معها». وصدق الله العظيم: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلًى وَهْنًا﴾^(١) وهي في آلام وأوجاع وأوصاب من أول حملها إلى أن تضعه .. أفلا تكون بعد ذلك كله جديرة بالرعاية والإجلال والتكريم .. وهي التي تعطي جنينها كل ما يحتاجه ولو هزيلة شاحبة تعاني من فقر الدم ولين العظام .. وتسوس الأسنان .. وهبوط القلب .. وهي التي تمنع عنه كل أذى .. ولا تسمح للميكروبات بالدخول إليه بواسطة ذلك الحاجز المنيع المسمى المشيمة ..

(١) سورة لقمان: ١٤.

(٢) سورة الأحقاف: ١٥.

ثم هي بعد ذلك تعطيه الغذاء مهضوماً جاهزاً وتعطيه الأوكسجين .. وتأخذ منه السموم مثل البولينا وثاني أوكسيد الكربون .. تأخذها منه راضية فرحة لتطرد بها بدلاً عنه .. وتعطيه كذلك مواد المناعة حتى إذا خرج إلى الدنيا خرج إليها بجهاز يستطيع أن يقاوم الأمراض والميكروبات المحيطة به .. ألا تستحق بعد ذلك أن يبرها ويكرمها ويجلها .. بلى ﴿ وَ قَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَ لَا تَنْهَرْهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (١).

﴿ حَمَلْتَهُ أُمُّهُ وَ هُنَا عَلَى وَ هُنِ وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِيَوَالِدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾

﴿ وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلْتَهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعْتَهُ كُرْهًا وَ حَمَلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ .

والرسول الكريم يقول للسائل: «من أحق الناس بحسن صحبتي يا رسول الله» ؟

«قال أمك» قال: ثم من ؟ قال: أمك ، قال: ثم من ؟

قال: أمك ، قال: ثم من ؟ قال أبوك ثم أذنك فأذنك» (٢).

وقال للذي حمل أمه على ظهره وأخذ يطوف بها بالبيت وهي على ظهره: هل قضيت

حقها ؟ قال رسول الله ﷺ : « لا ولا بزفرة واحدة» (٣).

فهذا المقام العظيم للأومومة وجعل الجنة تحت أقدامها .. يعوض هذا التعب والمشقة

الذي تلاقيه في الحمل والولادة والرضاعة والتربية. (٤)

(١) سورة الإسراء: ٢٣ - ٢٤ .

(٢) انظر صحيح ابن حبان: ١٧٧ / ٢ ح ٤٣٣ .

(٣) انظر تفسير الأمثل: ٨ / ٤٥٤ .

(٤) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، الدكتور محمد علي البار : ٤٤٦ - ٤٥١ .

الفصل الأول

الأمور المؤثرة في تكون الجنين
وبناء مستقبله

الأمور المؤثرة في تكون الجنين وبناء مستقبله

هناك عدة أمور تؤثر على الجنين وعلى مستقبله، تأثيراً يطل الروح والنفس والبدن والشخصية، وسوف نتعرض لجلّ ذلك استكمالاً للبحث فنورد عدة أمور تباعاً:

الأمر الأول:

يعتبر الزواج أول الأمور المؤثرة على تكوين الجنين ذلك أنه هو نتاج هذا الزواج وثمرته الصادرة عن الشجر واللقاح.

الزواج، أثره وأهدافه

ثواب الزواج وأهميته

في الوسائل حديث رقم ٢٤٩٠٨ - عن عليّ بن مُحَمَّد بن بُندار عن أحمد بن مُحَمَّد بن خالد عن الجامورانيّ عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن كُليب بن مُعاوية الأسديّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تزوج أحرز نصف دينه. وفي لفظ قال صلى الله عليه وآله: من تزوج فقد أحرز نصف دينه ^(١). وفيه رقم ٢٤٩٠٩ - قال الكلينيّ: وفي حديثٍ آخر: فليتق الله في النصف الآخر أو

(١) تحرير الأحكام: ٣/ ٤١٤ ح ٤٨٩١.

الباقى.

٢٤٩١٢ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُفِيدُ فِي الْمُقْنَعَةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا فَلْيَلْقَهُ بِزَوْجَةٍ (١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ليس شيء مباح أحب إلى الله من النكاح فإذا اغتسل المؤمن من حلاله بكى إبليس وقال: هذا العبد أطاع ربه وغفر له ذنبه (٢).

هدف الزواج

يهدف الإسلام من وراء تشريع الزواج إيجاد رابطة إنسانية بين الزوجين مع بناء أسرة على أساس تعاون كل من الزوجين مع قرينه على بناء هذه الأسرة ودفء المشاكل مهما أمكن الطارئة على حياتهما وذلك بواسطة التراحم والتعاطف وتقوية الحبّ بينهما.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣).

فالزوجة النوعية مخلوقة من نفس الإنسان، من نفس تفكيره وعقله وقلبه وحبّه وعاطفته ورحمته وكلّ الأحاسيس المودعة فيه، فإذا أظهر الزوج الاحترام لزوجته فهو بذلك يكمل الاحترام المودع في نفسه ويجمع بين احترامين، احترام مودع في نفسه كرجل، واحترام هو جزء منه أودع في زوجته.

وعندما يعطف الرجل على زوجته ويرحمها، فهو بذلك يقوّي ويحصّن الرحمة الموجودة في نفسه بل يكمل النقص الموجود عنده والذي أساسه من قبل الله تعالى حيث قال: ﴿وجعل بينكم مودةً ورحمةً﴾ فالله تكفل بحصول المودة والرحمة والحنان

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٤ - ١٨.

(٢) مستدرک الوسائل: ١٤ / ١٥٤ ح ١٦٣٥٢.

(٣) سورة الروم: ٢١.

والرأفة بين الزوجين بعد تمام عقد الزواج الشرعي، وذلك ليس بجعل إنسان أو ظروف خاصة بل بجعل من بيده الجعل الحقيقي الذي لا يتخلف ولا يتبدل جعله سبحانه وتعالى.

ولعل المراد من قوله تعالى: ﴿من أنفسكم﴾ أن الله في عالم الذر وعند تكوين طينة كل إنسان قدر لكل زوج زوجة وربط بينهما بشيء معنوي يستفيدون منه عند الزواج، لأن ماهية كل إنسان تختلف عن الآخر، فلا تمام الحياة الزوجية بين الزوجين جعل سبحانه الزوجة من نفس الزوج أو جعل شيئاً من طينته في طينتها، نظير ما جعل الله في طينة كل إنسان مؤمن من طينة آل محمد ﷺ ولعل هذا غير المودة والرحمة التي جعلها الله بينهما بعد عقد الزواج، والله أعلم.

ووجدت بعد كتابة هذا الكلام بعض الروايات قد يستفاد منها ذلك نحو ما في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله: قال: سميت حواء حواء لأنها خلقت من حي، قال الله عز وجل: ﴿خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾^(١).

وإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله: قال: سميت المرأة امرأة لأنها خلقت من المرء يعني خلقت حواء من آدم^(٢).

وفي تفسير العياشي: عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه قال: سألت أبا جعفر ﷺ من أي شيء خلق الله حواء؟

فقال: أي شيء يقولون هذا الخلق؟ قلت: يقولون: إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم، فقال: كذبوا، كان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟ فقلت: جعلت فداك يا ابن رسول الله من أي شيء خلقها؟

فقال: أخبرني أبي عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى قبض

(١) علل الشرائع: ١/١ ب/١٤ ح ١.

(٢) علل الشرائع: ١/١ ب/١٥ ح ١.

قبضة من طين، فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين^(١) فخلق منها آدم، وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء^(٢).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٣).

وعلى أي حال ينبغي النظر الى الحياة الزوجية أنها تكامل إنساني للوصول الى السكن الإنساني الذي كان هدفاً للزواج: ﴿خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها﴾. وهكذا في كل جوانب الحياة حتى الجنسية منها فهي في نقص حتى تجتمع مع نظيرها فتتكامل من الزوجين فتبلغ ذروتها.

وإذا قصر أحد الزوجين في إظهارها أو في إعطائها لا تكتمل ولا تتكامل وسوف نشير إلى طريقة ذلك لاحقاً.

ثم بين سبحانه أن الهدف من تلاقي هذه القوى (التعاطف - الاحترام - الشهوة...) هو حصول السكن الإنساني والراحة النفسية والعائلية بل والاجتماعية، فإذا أراد الإنسان أن يهنأ في حياته وبكل المجالات، فعليه تكميل قواه المودعة في نفسه مع القوى المخزونة في زوجته ليحصل التكامل ويسكن إليها.

فكما يوجد في قلب الزوج الحبّ والعطف والتراحم والشهوة كذلك توجد هذه المسائل عند زوجته، فإذا تعامل مع زوجته بالحبّ وجد الحبّ، وإذا تعامل معها بالعطف والرحمة وجدهما عند زوجته، وإذا تعامل معها بالشهوة الشرعية وجد عندها مثلها، ومعلوم أن ضمّ الحبّ إلى الحبّ ينتج حباً أكبر، وكذا ضمّ الشهوة إلى الشهوة.

(١) ذكر المجلسي في معناه كلاماً طويلاً راجع البحار: ٥ / ٢٨ ط. كمباني ١١ / ١٠٦ ط طهران .

(٢) تفسير العياشي: ١ / ٢١٦ / ح ٧ من سورة النساء .

(٣) سورة النساء: ١ .

وعندما يتعامل الزوج مع زوجته بالاحترام والتقدير، فسوف يحرك الاحترام المودع في زوجته ليخرج ويتكامل مع احترامه وتقديره، فيكون له معنى أكبر وأعمق. وهكذا يحصل السكن الإنساني لدى الزوجين.

والأمر نفسه عند الزوجة بل في بعض الجوانب أكد، فإذا أظهرت الزوجة الحب والعطف المخزون لديها، فإنها سوف تحرك الحب والعطف لدى زوجها ليشكل حباً عميقاً لا يزول.

وكذا إذا أظهرت الزوجة مفاتنها لزوجها كأن تنطيب وتنزيه وتظهر بعض الحركات المثيرة المشجعة، فإنها سوف تحرك الشهوة لدى زوجها لتشكل لها شهوة قوية لم تكن لتحصل لديها لو لا إظهار مفاتنها لزوجها، وهذه سعادة شخصية يؤمنها الزواج فقط .

أما لو تعامل الزوج مع زوجته بخلاف الأدب والاحترام، وأظهر البغض - الناتج أحياناً عن فعل سهوي أو خطأ غير متعمد من قبل الزوجة - بدل الحب، فإنه سوف يخرج البغض المودع عند الزوجة^(١) من جزاء فعل سابق من قبل الزوج، فيلنقي البغض مع البغض أو الغضب مع الغضب، فيدخل الشيطان بينهما ليقوي الخلاف البسيط ويعكر السكن الإنساني، فلا الزوج يهناً في طعامه وشرابه ونومه وعمله ولا الزوجة ما داما يُظهران البغض بدل الحب أو الغضب بدل الحلم أو الإهانة بدل الاحترام أو الأنانية في الشهوة بدل التعاون والصبر على بعضهما البعض.

فحصول الحياة الهادئة والسعيدة في أيدي الزوج والزوجة، فيما يُظهر كل واحد منهما للآخر يحدّد مسار حياتهما معاً، فإن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشرّ.

والحلّ: في تطبيق قانون الحياة الزوجية المحدد بأسلوب التعاطي بين الزوجين، فقال عزّ من قائل: ﴿وجعل بينكم مودةً ورحمةً﴾.

(١) وإن كان ينبغي للزوجة أن تتناسى هذا البغض إن وجد.

فلا يستطيع أي إنسان أن يدّعي - ومهما كانت الظروف - أنه لا يستطيع أن يتعايش مع قرينه وذلك لإخبار الله أنه أودع عند الزوج والزوجة معاً مودةً وعطفاً ورحمة، نعم علينا أن نظهر هذه الأمور لتنتج حياة سعيدة.

فإذا حصل سوء تفاهم بين الزوجين وهو أمر طبيعي، خاصة في ظلّ حياة صعبة ومعقدة اجتماعياً وسياسياً وأمنياً، فلا بدّ مباشرة من الرجوع إلى القانون الإلهي لمعالجة هذا السوء والإشكال، ولا شكّ أنّه إذا استعمل الزوج المودة والعطف والرحمة أو الزوجة كذلك، فإنّ الحياة ستعود إلى السعادة.

أمّا إذا أخرج الإنسان الحقد والحسد وأفعال الحيوانات والشياطين، فإنّ المشكلة سوف تزداد والسعادة سوف تزول .

وعليه فالزواج باب واسع يدخل منه الإنسان الى السعادة الشخصية التي تدخله إلى السعادة الاجتماعية وعند توفر هاتين السعادتين لدى الزوجين فإن نتاجهما وهو الجنين سوف يكون سعيداً إن شاء الله تعالى .

أهداف الزواج

ومن هنا يتبين أن الأهداف هي:

١- السكن الإنساني كما تقدم .

٢- المودة والرحمة كما تقدم .

٣- الغنى: قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

٤- زيادة الثواب: قال الإمام عليّ^(٢): ركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب^(٢).

(١) سورة النور: ٣٢ .

(٢) ثواب الأعمال: ٦٢ .

٥ - الإنجاب: ولعل أهم هدف للزواج هو ترك الزوجين المؤمنين ذرية صالحة قال رسول الله ﷺ: ميراث الله من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده ثم تلا آية زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾^(١).

وإن من سعادة الإنسان بناء أسرة نموذجية على أساس الإيمان والتقوى والعمل الصالح، الأمر الذي يبدأ بإنجاب الأولاد.

قال رسول الله ﷺ: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له^(٢).

وعن ابن مسكان، عن بعض أصحابه، أنه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: من سعادة الرجل، أن يكون له ولد يستعين بهم^(٣).

وعن عيسى بن صبيح، قال: دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس وكنت به عارفاً، فقال لي: لك خمس وستون سنة وشهر ويومان، وكان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي، وإني نظرت فيه فكان كما قال، وقال: هل رزقت ولداً؟ قلت: لا. فقال: اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد. ثم تمثل عليه السلام:

من كان ذا عضدٍ يدرك ظلّامته^(٤) إن الدليل الذي ليست له عضد^(٥).

وروى الشيخ الصدوق (قدس سره) عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: مر عيسى ابن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب.

فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب، ثم مررت به العام، فإذا

(١) الكافي: ٦/٣ ح ٢.

(٢) منية المرید: ١٠٣.

(٣) الكافي ٦: ٢/٢.

(٤) الظلامة: ما يطلبه المظلوم.

(٥) الخرائج والجرائح ١: ٤٧٨ / ١٩.

هو ليس يعذب؟

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وأوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه^(١).

فالولد يُدخل السعادة على الإنسان في حياته وبعد مماته .

فائدة إنجاب الأولاد

أولاً: استمرار الحياة في هذا الكون الواسع، وهو أمر واضح فلولا الأولاد لما وُجد الآباء.

ثانياً: خدمة المجتمع وتطويره من خلال الأولاد وتعليمهم، الذين هم أمل المستقبل، فمن خلال اهتمام كل أسرة بأولادها وتربيتهم وتثقيفهم وتعليمهم، فإن السعادة سوف تدخل إلى كل شخص في المجتمع وأول الفرحين هم الأهل والأرحام .

ثالثاً: مع وجود الأولاد يصبح للإنسان معنى وهدفاً يسعى له، وهو تعليمهم وتربيتهم والسعي لقضاء حوائجهم، والأنس بهم وملاطفتهم ومداعبتهم؛ الأمر الذي يعطيه الحيوية والنشاط لزيادة عمله ومتابرتة في مجتمعه، وهو ما يقوي السعادة الشخصية عند الإنسان.

رابعاً: جلب السعادة للآباء في الدنيا كما قال سبحانه وتعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾^(٢).

فالحياة من دون الأولاد كبت وظلمة وتعاسة، وعند عدم الأولاد الى ما يسعى الآباء وبمن يفكرون؟

رَزَقَ اللهُ كُلَّ مَحْتَاجِ حَاجَتِهِ خَاصَةً مِنْ لَا يَنْجِبُونَ الْأَطْفَالَ .

خامساً: هي الفائدة التي تحصل من دعاء الولد الى والديه والأعمال الصالحة التي

(١) الأمالي للصدوق : ٤١٤ .

(٢) سورة الكهف: ٤٦ .

يقدمها لمجتمعه وللفقراء ويهدي ثوابها الى والديه، أو الأعمال العبادية الخاصة كالصلاة والفاحة والصدقة عنهما بعد وفاتهما، فإنها تعود عليهما بالخير والسعادة البرزخية، والمغفرة في عالم الآخرة .

سادساً: الوقوف مع الآباء عند حاجتهم خاصة عند التقدم في السن والعجز أو كثرة الأمراض، فإن الآباء لا يستطيعون أن يعيشوا من دون مساعدة الأبناء، وهو جزء مهم في السعادة الشخصية التي يحتاجها الإنسان، أي حين يجد الإنسان من يقف الى جانبه عند حاجته الماسة له، خاصة إذا كان من أرحامه .

سابعاً: ما تقدم في بعض الروايات أن الولد معين لأهله، خاصة في عجزهم، وله بذلك أجر كبير عند الله تعالى، مضافاً للآثار المترتبة في الدنيا على برّ الوالدين .

وصايا رسول الله ﷺ للنساء

رُوي أنه دخل رسول الله ﷺ على فاطمة الزهراء ؑ فوجدها تطحن شعيراً وهي تبكي، فقال لها: ما الذي أبكاك يا «فاطمة» لا أبكي الله لك عيناً؟.

فقلت ؑ: أبكاني مكابدة الطحين وشغل البيت وأنا حامل...

فقال النبي ﷺ: يا فاطمة لو شاء الله سبحانه وتعالى لطحنت الرحي وحدها، وكذلك أراد الله أن يكتب لك الحسنات، ويمحو عنك السيئات، ويرفع لك الدرجات في الجنة في احتمال الأذى والمشقات.

يا «فاطمة» ما من امرأة طحنت بيدها إلا كتب الله لها بكل حبة حسنة، ومحا عنها بكل حبة سيئة.

يا «فاطمة» ما من امرأة عرقت عند خبزها، إلا جعل الله بينها وبين جهنم سبعة خنادق من الرحمة.

يا «فاطمة» ما من امرأة غسلت قدرها، إلا غسلها الله من الذنوب والخطايا.

يا «فاطمة» ما من امرأة نسجت ثوباً إلا كتب الله لها بكل خيط واحد مائة حسنة،

ومحا عنها مائة سيئة.

يا «فاطمة» أفضل أعمال النساء المغازل.

يا «فاطمة» ما امرأة برمت مغزلها إلا كان لها دوي تحت العرش، فتستغفر لها الملائكة في السماء.

يا «فاطمة» ما من امرأة غزلت لتشتري لأولادها أو عيالها إلا كتب الله لها ثواب من أطعم ألف جائع، وأكسى ألف عريان.

يا «فاطمة» ما من امرأة منعت جارتها إلا منعها الله الشرب من حوضي يوم القيامة.
يا «فاطمة» خمسة من الماعون لا يحل منعهن: الماء، والنار، والخمير، والرحى، والإبرة، ولكل واحدة منهن آفة، فمن منع الماء بلي بعة الاستسقاء، ومن منع الخمير بلي بالغاشية، ومن منع الرحى بلي بالصداع، ومن منع الإبرة بلي بالمغص.

يا «فاطمة» أفضل من ذلك كله رضا الله، ورضا الزوج عن زوجته.

يا «فاطمة» والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو مت وزوجك غير راضٍ عنك ما صلّيت عليك.

يا «فاطمة» أما علمت أن رضا الزوج من رضا الله، وسخط الزوج من سخط الله؟

يا «فاطمة» طوبى لامرأة رضي عنها زوجها ولو ساعة من النهار.

يا «فاطمة» ما من امرأة رضي عنها زوجها يوماً وليلة إلا كان لها عند الله أفضل من عبادة سنة واحدة وصيامها وقيامها.

يا «فاطمة» ما من امرأة رضي عنها زوجها في النهار إلا كتب الله لها بكل شعرة من جسمها حسنة، ومحا عنها بكل شعرة سيئة.

يا «فاطمة» إن أفضل عبادة المرأة في شدة الظلمة أن (تلتزم) بيتها.

يا «فاطمة» أي امرأة رضي عنها زوجها لم تخرج من الدنيا حتى ترى مقعدها في الجنة، ولا تخرج روحها من جسدها حتى تشرب من حوضي.

يا «فاطمة» ما من امرأة ماتت على طاعة زوجها إلا وجبت لها الجنة.

يا «فاطمة» امرأة بلا زوج كدار بلا باب، امرأة بلا زوج كشجرة بلا ثمرة.
يا «فاطمة» جلسة بين يدي الزوج أفضل من عبادة سنة، وأفضل من طواف.
إذا حملت المرأة تستغفر لها الملائكة في السماء والحياتان في البحر، وكتب الله لها
في كل يوم ألف حسنة، ومحا عنها ألف سيئة.
فإذا أخذها الطلق كتب الله لها ثواب المجاهدين وثواب الشهداء والصالحين،
وغسّلت من ذنوبها كيوم ولدتها أمها، وكتب الله لها ثواب سبعين حجة.
فإن أرضعت ولدها كتب الله لها بكل قطرة من لبنها حسنة، وكفر عنها سيئة،
واستغفرت لها الحور العين في جنات النعيم.
يا «فاطمة» ما من امرأة منعت زوجها في الفراش إلا لعنها كل رطب ويابس.
يا «فاطمة» ما من امرأة قالت لزوجها «أف لك» إلا لعنها من فوق العرش والملائكة
والناس أجمعين.
يا «فاطمة» ما من امرأة خففت عن زوجها كآبته درهماً واحداً إلا كتب الله لها بكل
درهم واحد قصراً في الجنة.
يا «فاطمة» ما من امرأة صلّت فرضها ودعت لنفسها ولم تدع لزوجها إلا رد الله
عليها صلاتها، حتى تدعو لزوجها.
يا «فاطمة» ما من امرأة غضب عليها زوجها ولم تسترض منه حتى يرضى إلا
كانت في غضب الله وسخطه حتى يرضى عنها زوجها.
يا «فاطمة» ما من امرأة لبست ثيابها وخرجت من بيتها بغير إذن زوجها إلا لعنها
كل رطب ويابس حتى ترجع إلى بيتها.
يا «فاطمة» ما من امرأة نظرت إلى وجه زوجها ولم تضحك له إلا غضب الله عليها
في كل شيء.
يا «فاطمة» ما من امرأة كشفت وجهها بغير إذن زوجها إلا أكبها الله على وجهها في
النار.

يا «فاطمة» ما من امرأة أدخلت إلى بيتها ما يكره زوجها إلا أدخل الله في قبرها سبعين حية وسبعين عقربة، يلدغونها إلى يوم القيامة.

يا «فاطمة» ما من امرأة صامت التطوع ولم تستشر زوجها إلا ردّ الله صيامها.

يا «فاطمة» ما من امرأة تصدّقت من مال زوجها - أي بغير إذنه - إلا كتب الله عليها ذنوب سبعين سارقاً.

فقال له فاطمة عليها السلام: يا أبتاه، متى تترك النساء المجاهدين في سبيل الله تعالى؟ فقال لها: ألا أدلك على شيء تدركين به المجاهدين وأنت في بيتك؟ فقالت: نعم يا أبتاه.

فقال: تصلّين في كل يوم ركعتين تقرأين في كل ركعة «فاتحة الكتاب» مرة، و«قل هو الله أحد» ثلاث مرات، فمن فعل ذلك كتب الله له ولها ثواب المجاهدين في سبيل الله تعالى^(١).

* قال في مستدرك الوسائل: وجدت في مجموعة عتيقة بخط بعض العلماء، وفيها بعض الخطب، ويظهر من بعض القرائن أنه أخذه من كتاب الخطب لأحمد بن عبد العزيز الجلودي، ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم، حدثنا يحيى بن عمر قال: حدثنا عيس بن مسلم قال: حدثنا عمر بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن محمد بن مسلم، عن مهران الثقفي، عن عبد الله بن محبوب، عن رجل قال: إن الحولاء كانت امرأة عطارة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كانت يوماً من الأيام أمرها زوجها بمعروف فانتهرته، فأمسى وهو ساخط عليها، فلما دخل المسجد للصلاة تبعته فأعرض عنها، فمشيت إليه وقبّلت يده اليمنى وقبّلت رأسه فأعرض عنها، فعلمت أنه ساخط عليها

(١) اعلموا أني فاطمة للشيخ المهاجر وجد مخطوط رقم ٩٧٨ (٢ - ٥) من ضمن المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة الباريسية أشار إليها كتاب للدكتور هادي حمودي عنوانه المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية من منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

فلطمت وجهها وعفرت خدها وبكت بكاء شديداً وانتحبت ، ورجفت بنفسها مخافة رب العالمين ، وخوفاً من نار جهنم ، يوم وضع الموازين ونشر الدواوين ، وإشفاقاً من عذاب مالك يوم الدين فأتت بسفط فيه عطر وطيب ، فتعطرت وتطيبت كما تفعل العروس حين تزحف إلى زوجها ، ثم وطأت الفراش وتنجزت له اللحاف فدخلت وعرضت نفسها عليه فأعرض عنها ، فانكبت عليه تقبله فحول وجهه عنها ، فلطمت وجهها وبكت بكاء شديداً خوفاً ، من الله عزّ وجلّ ، وإشفاقاً من عذابه ، وفزعاً وجزعاً من نار وقرودها الناس والحجارة ، ولم تذق تلك الليلة نوماً ، وكانت (تلك) الليلة أطول هليها من يوم الحساب ، لسخط زوجها عليها ، وما أوجب الله عزّ وجلّ عليها من الحق ، فلما أصبح الصباح قضت (صلاتها) وتبرقعت وأخذت على رأسها رداء ، وخرجت سائرة إلى دار رسول الله ﷺ ، فلما وصلت أنشأت تنادي : السلام عليكم آل بيت النبوة ، ومعدن العلم والرسالة ، ومختلف الملائكة ، أتأذنون لي بالدخول عليكم رحمكم الله ؟ فسمعت أم سلمة (رضي الله عنها) كلامها فعرفتھا ، فقالت لجاريتهما : اخرجي فافتحي لها الباب ، ففتحته لها فدخلت ، فقالت أم سلمة : ما شأنك يا حواء ؟ وكانت (الحواء) أحسن أهل زمانها فقالت : يا ستي خائفة من عذاب رب العالمين ، غضب زوجي علي فخشيت أن أكون (له) مبغضة ، فقالت لها أم سلمة : اقعدي ولا تبرحي حتى يجيء رسول الله ﷺ ، فجلست حواء تتحدث مع أم سلمة ، فدخل رسول الله ﷺ فقال : إني لأجد الحواء عندكم ، فهل طيبتكم منها بطيب ؟

فقالوا : لا والله يا نبي الله ، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين ، بل جاءت سائلة عن حق زوجها ، ثم قصت له القصة ، فقال : يا حواء ، ما من امرأة ترفع عينها إلى زوجها بالغضب ، إلا كحلت برماد من نار جهنم .

يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ، ما من امرأة ترد على زوجها ، إلا وعلقت يوم القيامة بلسانها ، وسمرت بمسامير من نار .

يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ، ما من امرأة تمد يديها تريد أخذ شعرة من

زوجها أو شق ثوبه ، إلا سمر الله كفيها بمسامير من نار .

يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ، ما من امرأة تخرج من بيتها بغير إذن زوجها تحضر عرساً ، إلا أنزل الله عليها أربعين لعنة عن يمينها ، وأربعين لعنة عن شمالها ، وترد اللعنة عليها من قدامها فتغمرها ، حتى تغرق في لعنة الله من فوق رأسها إلى قدمها ، ويكتب الله عليها بكل خطوة أربعين خطيئة إلى أربعين سنة ، فإن أتت أربعون سنة كان عليها بعدد من سمع صوتها وكلامها ، ثم لا يستجاب لها دعاء حتى يستغفر لها زوجها ، بعدد دعائها له ، وإلا كانت تلك اللعنة (عليها) إلى يوم تموت وتبعث .

يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ما من امرأة تصلي خارجة عن بيتها أو دارها ، إلا أتاه الله يوم القيامة بتلك الصلاة فتضرب بها وجهها ، ثم يأمر بها إلى النار ، فتشرح كما تشرح الحوت ، فتقعد كما يقعد اللحم في نار جهنم .

يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ، ما من امرأة^(١) في واد أو نهر جار وهي محصنة إلا رمادها الله عز وجل يوم القيامة في واد من أودية جهنم ، تلهب ناراً وجمراً عظيماً ، ثم تقوم فيه موجاً ساطعاً كما يقوم الحوت إذا طرح في النار .

يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ، ما من امرأة تنقل على زوجها المهر ، إلا ثقل الله عليها سلاسل من نار جهنم .

يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ، ما من امرأة تؤخر المهر على زوجها إلى يوم القيامة ، إلا أذاقها الخزي في الحياة الدنيا ، وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ، ما من امرأة تصوم بغير إذن زوجها تطوعاً ، لا لفرض شهر رمضان وغيره من النذر ، إلا كانت من الآثمين .

يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ، لا ينبغي للمرأة أن تتصدق بشيء من

(١) كذا في الأصل ، والظاهر سقوط كلمة هنا مثل : سبحت ، أو اغتسلت .

بيت زوجها إلا بإذنه ، فإن فعلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر^(١) .

يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ، خليفة الرب جل ذكره الرجل على المرأة ، فإن رضي عنها رضي الله عنها ، وإن سخط عليها ومقتها سخط الله عليها ومقتها وغضب عليها وملائكته .

يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً وهدايا مهدياً ، إن المرأة إذا غضب عليها زوجها فقد غضب عليها ربها ، وحشرت يوم القيامة منكوسة متعوسة في أصل جهنم يعني قعرها مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، وسلط الله عليها الحيات **والعقارب والأفاعي والسمابين تنهش لحمها** ، كل ثعبان مثل الشجر والجبال الراسيات .
يا حواء ، ما من امرأة صلت صلاتها ، ولزمت بيتها ، وأطاعت زوجها^(٢) ، إلا غفر الله لها ذنوبها ما قدمت وما أخرت .

يا حواء ، لا يحل للمرأة أن تكلف زوجها فوق طاقتة ، ولا تشكوه إلى أحد من خلق الله عز وجل ، لا قريب ولا بعيد .

يا حواء ، يجب على المرأة أن تصبر على زوجها على الضر والنفع ، وتصبر على الشدة والرخاء ، كما صبرت زوجة أيوب المبتلى ، صبرت على خدمته ثماني عشرة سنة تحمله على عاتقها مع العاملين ، وتلحن مع الطاحنين ، وتغسل مع الغاسلين ، وتأتيه بكسرة يأكلها ويحمد الله عز وجل ، وكانت تلقيه في الكساء وتحمله على عاتقها ، شفقة وإحساناً إلى الله وتقرباً إليه عز وجل .

يا حواء ، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ، كل امرأة صبرت على زوجها في الشدة والرخاء ، وكانت مطيعة له ولأمره ، حشرها الله تعالى مع امرأة أيوب عليها السلام .

(١) في المصدر زيادة : يا حواء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ، وما من امرأة خرجت بغير إذن زوجها من بيتها إلا كانت من الآثمين ، وكان عليها من الوزر إلى يوم القيامة ، ثم يلعنها الله من فوق عرشه وتلعنها الملائكة إلى أن تموت ، أو تتوب وترجع إلى زوجها .

(٢) في المصدر زيادة : وحمدت ربها وصلت على محمد وآل محمد ودعت لزوجها .

يا حولاء، لا تبدي زينتك لغير زوجك .

يا حولاء لا يحل لامرأة أن تظهر معصمها وقدمها لرجل غير בעلها، وإذا فعلت ذلك لم تزل في لعنة الله وسخطه، وغضب الله عليها ولعنتها ملائكة الله، وأعد لها عذاباً أليماً. واعلمي يا حولاء، أيما امرأة دخلت الحمام، إلا وضع إبليس اللعين يده على قبلها، فإن شاء أقبل بها وإن شاء أدبر بها، ويلعنها حتى تخرج منه، لأن الحمام بيت من بيوت جهنم، ومن بيوت الكفار والشياطين .

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، إن للرجل حقاً على امرأته^(١) إذا دعاها ترضيه^(٢)، وإذا أمرها لا تعصيه، ولا تجاوبه بالخلاف، ولا تخالفه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط ولو كان ظالماً، ولا تمنعه نفسها إذا أراد ولو كانت على ظهر قتب .

يا حولاء، إن المرأة يجب عليها أن ترضي زوجها إذا غضب عليها، ولا يحل لها أن تنظر إلى وجهه نظرة مغضبة، ولكن تقتحم على رجله تقبلهما، وتمسح على رجله حتى يرضى عنها ربها، وإن سخط عليها فقد سخط الله عز وجلّ عليها.

يا حولاء، للمرأة على زوجها أن يشبع بدلنها، ويكسو ظهرها، ويعلمها الصلاة والصوم والزكاة إن كان في مالها حق، ولا تخالفه في ذلك .

يا حولاء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، لقد بعثني (ربي) المقام المحمود، فعرضني على جنته وناره، فرأيت أكثر أهل النار النساء، فقلت: يا حبيبي جبرئيل، ولم ذلك؟

فقال: بكفرن، فقلت يكفرن بالله عز وجلّ؟ فقال: لا، ولكنهن يكفرن النعمة، فقلت:

كيف ذلك يا حبيبي جبرئيل؟

فقال: لو أحسن إليها زوجها الدهر كله، (لم يبد إليها)^(٣)، سيئة قالت: ما رأيت منه

(١) في المصدر زيادة: كحق الله على خلقه، يا حولاء إن للرجل حقاً على امرأته .

(٢) في المصدر زيادة: وتجيبه من ثمان خصال، إن غضب عليها ترضيه، وإن حلف عليها بريمينه .

(٣) في المصدر: ثم يبدأ منه إليها .

خيراً قط .

يا حولاء ، أكثر النار من حطب سعير النساء، فقالت الحولاء : يا رسول الله ، وكيف ذلك ؟

قال : لأنها إذا غضب على زوجها ساعة تقول : ما رأيت منك خيراً قط، عسى أن تكون قد ولدت منه أولاداً .

يا حولاء ، للرجل على المرأة أن تلزم بيته ، وتوده وتحبه وتشفقه ، وتجتنب سخطه وتطيع مرضاته ، وتوفي بعهده ووعده ، وتتقي صولاته ، ولا تشرك معه أحداً في أولاده ، ولا تهينه ولا تخلفه^(١) ، ولا تخونه في مشهده ولا (في) ماله ، وإذا حفظت هيئته حفظت (مشهده) ، واستوت في بيتها وتزينت لزوجها ، وأقامت صلاتها ، واهتسلت من جنابتها وحيضها واستحاضتها ، فإذا فعلت ذلك كانت يوم القيامة عذراء بوجه منير ، فإن كان زوجها مؤمناً صالحاً فهي زوجته ، وإن لم يكن مؤمناً تزوجها رجل من الشهداء ، ولا تطيب^(٢) وزوجك غائب .

يا حولاء ، من كانت منكن تؤمن بالله واليوم الآخر ، لا تجعل زينتها لغير زوجها ، ولا تهبدي خمارها ومعصمها ، وأيما امرأة جعلت شيئاً من ذلك لغير زوجها ، فقد أسدت دينها ، وأسخطت ربها عليها .

يا حولاء ، لا يحل لامرأة أن تدخل بيتها من قد بلغ الحلم ، ولا تملأ عينها منه ولا عينه منها ، ولا تأكل معه ولا تشرب إلا أن يكون محرماً عليها ، وذلك بحضرة زوجها، فقالت عائشة عند ذلك : يا رسول الله ، وإن كان مملوكاً ، فقال رسول الله ﷺ : وإن كان مملوكاً ، فلا تفعل شيئاً من ذلك ، فإن فعلت فقد سخط الله عليها ومقتها ولعننها ولعننتها الملائكة .

(١) في المصدر : تستعينه .

(٢) في المصدر زيادة : وتروحي .

يا حواء^(١)، ما من امرأة تستخرج (ما طيبت)^(٢) لزوجها، إلا خلق الله (لها) في الجنة من كل لون، فيقول لها: كلي واشربي بما أسلفت في الأيام الخالية.

يا حواء، ما من امرأة تحمل من زوجها كلمة، إلا كتب الله لها بكل كلمة ما كتب من الأجر للصائم والمجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ.

يا حواء، ما من امرأة تشتهي زوجها، إلا غضب الله عليها، وما من امرأة تكسو زوجها إلا كساها الله يوم القيامة سبعين خلعة من الجنة، كل خلعة منها مثل شقائق النعمان^(٣) والريحان، وتعطى يوم القيامة أربعين جارية تخدمها من الحور العين.

يا حواء، والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ومبشراً ونذيراً، ما من امرأة تحمل من زوجها ولداً إلا كانت في ظل الله عزّ وجلّ حتى يصيبها طلق. يكون لها بكل طلاقة عتق رقبة مؤمنة، فإذا وضعت حملها وأخذت في رضاعه، فما يمص الولد مصّة من لبن أمّه إلا كان بين يديها نوراً ساطعاً يوم القيامة، يعجب من رآها من الأولين والآخرين، وكتبت صائمة قائمة، وإن كانت مفطرة كتب لها صيام الدهر كله وقيامه، فإذا فطمت ولدها، قال الحق جل ذكره: يا أيها المرأة، قد غفرت لك ما تقدم من الذنوب، فاستأنفي العمل رحمتك الله، فقالت الحولاء: يا رسول الله، صلى الله عليك، هذا كله للرجل؟ قال ﷺ: نعم، قالت: فما للنساء على الرجال...؟^(٤).

(١) في المصدر زيادة: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً.

(٢) في المصدر: ماء طيب.

(٣) شقائق النعمان: زهرة جميلة، نسبت إلى النعمان بن المنذر لأنه استحسناها فأمر بأن تحمي أرضها وتحرم على غيره (لسان العرب شقق ج ١٠ ص ١٨١).

(٤) مستدرک الوسائل، الميرزا النوري: ١٤ / ٢٣٨ - ٢٤٤ ح ١٦٦٠٤.

الأمر الثاني:

الأمر الثاني الذي يؤثر على تكوين الجنين ويحكم على سعادته وشقائه، هو اختيار الزوجة أو الزوج.

اختيار الزوجة وأثره على الأطفال

بما أن الزواج هو شراكة بين طرفين، فالطفل لا محال هو نتيجة هذه الشراكة بل هو نتاج لما عندهما، وبناء على ذلك فإن كل ما هو موجود عند الزوجين له قابلية الانتقال إلى الأطفال، سواء عن طريق الوراثة أم العادات والتقاليد، وسواء كانت هذه الأمور حسنة أم سيئة.

ولذا حثّ الشارع المقدس على حسن اختيار الزوجة أو الزوج، ووضع لذلك شروطاً وصفات من أجل تحسين النتائج الحاصل منهما، سواء التحسين المادي أم المعنوي **الطلي أم الطلّي**، كما سوف ترى.

وسوف نستعرض ذلك ضمن عناوين مختلفة تفي بالغرض إن شاء الله تعالى.

صفات النساء وأثرهن على الولد

قال رسول الله ﷺ: «خير نسائكم التي إن غضبت أو غضب زوجها تقول لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل عيني بغمض حتى ترضى عني».

وفي رواية: خير نسائكم التي إن أعطيت شكرت وإن مُنعت رضيت^(١).

وفي الثالثة: النساء ثلاث: فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه

(١) مستدرک الوسائل: ١٤ / ١٦٠ ح ١٦٣٧٨.

وأخرته ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخّابة وهي التي تخاصم زوجها أبداً، وامرأة ولّاجة وهي المتبرّجة التي لا تستر عن الرجل ولا تلزم بيتها متى ما طلبها زوجها كانت خارجة، وامرأة همّازة وهي التي تذكر الناس بالقبيح^(١).

وقال النبي ﷺ: ما استفاد رجل بعد الإيمان بالله أفضل من زوجة موافقة^(٢).

وقال النبي ﷺ: أعظم النساء بركة أيسرهنّ مؤونة^(٣).

وقال النبي ﷺ: قال رسول الله ﷺ: خير نساءكم الطيبة الطعام، الطيبة الريح.

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بشرار نساءكم الذليلة في أهلها العزيزة مع بعلمها، العقيم الحقود التي لا تورع من قبيح، المتبرّجة إذا غاب عنها بعلمها، الحصان^(٤) معه إذا حضر^(٥) لا تسمع قوله ولا تطيع أمره وإذا خلا بها بعلمها تمنّعت منه كما تمنع الصعبة عن ركوبها، لا تقبل منه عذراً ولا تغفر له ذنباً.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: خير نساءكم الخمس، قيل: يا أمير المؤمنين وما

الخمس؟

قال: الهيئة اللينة، المؤاتية التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب.

(١) المصدر السابق: ح ١٦٣٩٢.

(٢) المصدر السابق: ١٦٤٠٤.

(٣) المصدر السابق: ح ١٦٣٨٤.

(٤) الحصان: العفيفة.

(٥) الكافي: ٥ / ٣٢٥.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير نساءكم العفيفة الغلمة^(١).
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزوج اثنتي عشرة نساء، قال: وما الاثنتا عشرة يارسول
الله؟

فقال صلى الله عليه وآله: لا تزوج هنفسة^(٢)، ولا عنفصة^(٣)، ولا شهيرة^(٤)، ولا سلققية^(٥)،
ولا مذبوتة^(٦)، ولا مذموتة^(٧)، ولا حنانة^(٨)، ولا منانة^(٩)، ولا رفشاء^(١٠)، ولا
هيدرة^(١١)، ولا ذقناء^(١٢)، ولا لفوتاً^(١٣). وفي رواية أخرى: ولا لهبرة^(١٤) ولا
هنيرة^(١٥) (١٦).

(١) الغلمة - بكسر اللام -: هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرها (النهاية).

(٢) لعلّه تصحيف صحته «هنبصة» والهنبصة: الضحك (لسان العرب ج ٧ ص ١٠٤).

(٣) عنفصة: لعلّه تصحيف صحته «عنفس»: وهي المرأة النحيفة أو الداعرة الخبيثة أو البذيئة القليلة الحياء
(لسان العرب ج ٧ ص ٥٨).

(٤) الشهيرة: الكبيرة الغانية (النهاية ج ٢ ص ٥١٢ والفائق ج ٢ ص ٢٧٢).

(٥) سلققية: هي المرأة التي تحيض من دبرها (لسان العرب ج ١٠ ص ١٦٣).

(٦) في المصدر: مذبوبة.

(٧) في المصدر: مدمومة: الدمّ نقيض المدح، فالدم: ذكر العيوب، والمدمومة المذكورة بالعيوب عند الناس
(لسان العرب ج ١٣ ص ٢٢٠) وفي نسخة: مزمومة.

(٨) حنانة: ومنه حديث: «لا تزوج حنانة»: هي التي كان لها زوج، فهي تحنّ إليه (النهاية ج ٤ ص ٣٦٦).

(٩) منانة: هي التي يتزوج بها لجمالها، فهي أبداً تمنّ على زوجها (النهاية ج ٤ ص ٣٦٦).

(١٠) رفشاء: الرفث: الفحش قولاً وفعلماً (لسان العرب ج ٢ ص ١٥٣) وفي نسخة: رفشاء.

(١١) هيدرة: في الحديث: (لا تزوجن هيدرة) أي: عجوزاً أدبرت شهوتها، وقيل: هو بالذال المعجمة،
والهذر: من الكلام الكثير (النهاية ج ٥ ص ٢٨٧ والفائق ج ٢ ص ٢٧٢).

(١٢) ذقناء: الذقن بتشديد الذاء وسكون القاف: الشيخ (لسان العرب ج ١٣ ص ١٧٣) فلعلّ المراد بالذقناء:
الشيخة العجوز.

(١٣) لفوت: التي لها ولد من زوج، وهي تحت آخر، فهي تلتفت إلى ولدها (الفائق ج ٢ ص ٢٧٢).

(١٤) لهبرة: القصيرة الدميمة (الفائق ج ٢ ص ٢٧٢).

(١٥) كذا، والظاهر أنّ الصحيح: نهبرة: أي: طويلة مهزولة، وقيل: هي التي أشرفت على الهلاك، وفي

وقال عليه السلام: شرار نساءكم المعقرة الدنسة اللجوجة العاصية، الذليلة في قومها، العزيزة في نفسها، الحصان على زوجها، الهلوك على غيره ^(١٧).

وفي الوسائل رقم: ٢٤٩٤١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ صَاحِبَتِي هَلَكَتْ وَكَانَتْ لِي مُوَافِقَةً وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ فَقَالَ لِي: انظُرْ أَيْنَ تَضَعُ نَفْسَكَ وَمَنْ تُشْرِكُهُ فِي مَالِكَ وَتُطْلِعُهُ عَلَى دِينِكَ وَسِرِّكَ فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَبِكْرًا تُنْسَبُ إِلَى الْخَيْرِ وَإِلَى حُسْنِ الْخُلُقِ وَاعْلَمْ أَنَّهِنَّ كَمَا قَالَ.

أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ خُلِقْنَ شَتَّى فَمِنْهُنَّ الْغَنِيمَةُ وَالْغَرَامُ وَمِنْهُنَّ الْهَلَالُ إِذَا تَجَلَّى لِصَاحِبِهِ وَمِنْهُنَّ الظَّلَامُ، فَمَنْ يَظْفَرُ بِصَالِحِهِنَّ يَسْعُدُ وَمَنْ يُغْبِنُ فَلَيْسَ لَهُ انْتِقَامٌ. وَهُنَّ ثَلَاثٌ فَامْرَأَةٌ وَلُودٌ وَدُودٌ تُعِينُ زَوْجَهَا عَلَى دَهْرِهِ لِدُنْيَاةٍ وَآخِرَتِهِ وَلَا تُعِينُ الدَّهْرَ عَلَيْهِ، وَامْرَأَةٌ عَقِيمٌ لَا ذَاتُ جَمَالٍ وَلَا خُلُقٍ وَلَا تُعِينُ زَوْجَهَا عَلَى خَيْرٍ، وَامْرَأَةٌ صَحَابَةٌ وَلا جَهَّةَ هَمَّازَةٌ تَسْتَقْبِلُ الْكَثِيرَ وَلَا تَقْبَلُ الْيَسِيرَ.

وفيه رقم: ٢٤٩٤٢ - وَعَنْهُمْ عَنْ سَهْلِ وَعَنْ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: إِنَّ خَيْرَ نِسَائِكُمْ الْوَلُودُ الْوَدُودُ الْعَفِيفَةُ الْعَزِيزَةُ فِي أَهْلِهَا الذَّلِيلَةُ مَعَ بَعْلِهَا الْمُتَبَرِّجَةُ مَعَ زَوْجِهَا الْحَصَانُ عَلَى غَيْرِهِ الَّتِي تَسْمَعُ قَوْلَهُ وَتَطِيعُ أَمْرَهُ وَإِذَا خَلَا بِهَا بَدَلَتْ لَهُ مَا يُرِيدُ مِنْهَا وَلَمْ تَبْدُلْ كِتَابَةَ الرَّجُلِ. ^(١٨).

= نسخة: نهيرة.

(١٦) مستدرک الوسائل: ١٤ / ١٦٣.

(١٧) الكافي: ٥ / ٣٢٦ ح ٢.

(١٨) أي لم تظهر الشوق كما يظهر الرجل بل تحفظ نفسها عند إظهار الرغبة (النهاية). والتبرج: إظهار الزينة، والحصان - بالفتح -: المرأة العفيفة، والتبدل ضد الصيانة.

وفيه رقم: ٢٤٩٤٦ - وعنهم عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن بعض رجاله قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خير نساءكم الطيبة الریح الطيبة الطيبه التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف وإن أمسكت أمسكت بمعروف فترك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب ولا يندم.

وفيه رقم: ٢٤٩٤٧ - وعن الحسين بن محمد عن معلق بن محمد عن بعض أصحابه عن أبان بن عثمان عن يحيى بن أبي العلاء والفضل بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير نساءكم العفيفة الغلمة.

وفيه رقم: ٢٤٩٤٨ - وعن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً. وفيه رقم: ٢٤٩٤٩ - وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أو قال أمير المؤمنين: النساء أربع جامع مجمع وربيع مربع وكرب مقمع وغل قمل.

وفيه رقم: ٢٤٩٥٠ - ثم قال: وفي حديث آخر: وخرقاء مقمع، بدل وكرب.

وفيه رقم: ٢٤٩٥٢ - محمد بن الحسن بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال عن الحسن بن علي بن يوسف ومحمد بن علي جميعاً عن سعدان بن مسلم عن بهلول عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال: خير النساء التي إذا دخلت مع زوجها فخلعت الدرع خلعت معه الحياء وإذا لبست الدرع لبست معه الحياء.

قال ابن بابويه: قال أحمد بن أبي عبد الله البرقي: جامع مجمع أي كثيرة الخير مخصبة وربيع مربع التي في حجرها ولد وفي بطنها آخر وكرب مقمع أي سيئة الخلق مع زوجها وغل قمل هي عند زوجها كالغل القمل وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله فلا يتهيأ له أن يحذر منها شيئاً وهو مثل للعرب.

وفيه رقم: ٢٤٩٥٤ - قال: وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن لي زوجة إذا دخلت تلتقني وإذا خرجت شيعتني وإذا رأيتني مهموماً قالت لي ما يؤمك إن كنت تهتم ليرزقك فقد تكفل لك به غيرك وإن كنت تهتم بأمر آخرك فزادك الله همًا، فقال رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِلَّهِ عُمَّالًا وَهَذِهِ مِنْ عُمَّالِهِ لَهَا نِصْفُ أَجْرِ الشَّهِيدِ.

وفيه رقم: ٢٤٩٥٦ - وفي معاني الأخبار عن أبيه عن مُحَمَّد بن أَبِي القاسم ماجيلويه عن مُحَمَّد بن علي الكوفي عن عُثمان بن عيسى عن عبد الله بن سنان عن بعض أصحابنا قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنما المرأة قِلادةٌ فانظر ما تتقلدُ وليس للمرأة خطرٌ لا لِصالحِتهنَّ ولا لِطالِحِتهنَّ فأما صالحِتهنَّ فليس خطرُها الذَّهبُ والفِضةُ هي خيرٌ مِنَ الذَّهبِ والفِضةِ وأما طالِحِتهنَّ فليس خطرُها التُّرابُ التُّرابُ خيرٌ منها^(١).

بقية الصفات القبيحة عند النساء

في الوسائل رقم: ٢٥٠٩٤ - مُحَمَّد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إياكم وتزويج الحمقاء فإنَّ صحبتها بلاءٌ وولدها ضياعٌ.

وفيه رقم: ٢٥٠٩٥ - وعن عِدَّةٍ مِنْ أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن عَمَّن حَدَّثَهُ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زَوَّجُوا الأحمق ولا تَزَوَّجُوا الحمقاء فإنَّ الأحمق ينجبُ والحمقاء لا تنجبُ^(٢).

وفيه رقم: ٢٦٠٣٤ - مُحَمَّد بن الحسن بإسناده عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى عن أبي المغراء عن الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تتزوج المرأة الملعنة بالزنى ولا يتزوج الرجل الملعن بالزنى إلا بعد أن تُعرف مِنْهُما التَّوبَةُ.

وفيه رقم: ٢٦٠٣٥ - وإسناده عن داود بن سرحان عن زُرارة قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ قال: هُنَّ نِسَاءٌ مشهوراتٌ بالزنى ورجالٌ مشهورون بالزنى قد

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٨ - ٣٤.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٨٤.

شَهْرُوا بِالزَّانِي وَعُرِفُوا بِهِ وَالنَّاسُ الْيَوْمَ (بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ) فَمَنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ الزَّانِي أَوْ شَهْرَ بِالزَّانِي لَمْ يَنْبَغِ لِأَحَدٍ أَنْ يُنَاكِحَهُ حَتَّى يَعْرِفَ مِنْهُ تَوْبَةً.

وفيه رقم: ٢٦٠٣٨ - علي بن الحسين المرتضى في رسالة المحكم والمتشابه نقلًا من تفسير النعماني بإسناده الآتي عن علي عليه السلام قال: وأما ما لفظه خصوصًا ومعناه عمومًا فقولُه تعالى إلى أن قال: وقولُه سبحانه ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ نزلت هذه الآية في نساءٍ كنَّ بمكة معزوفاتٍ بالزنى منهنَّ سارةٌ وخثيمةٌ وربابٌ حرَّم الله نكاحهنَّ فالآيةُ جاريةٌ في كلِّ من كان من النساءِ مثلهنَّ^(١).

نظرة في الروايات

هذه جملة من الصفات السيئة أو القبيحة عند النساء والتي ينبغي اجتنابها قدر الإمكان، وهذا لا يعني عدم صلاح أصحاب هذه الصفات الى الزواج، خاصة ما يتعلق بالصفات الأخلاقية إنما هو إرشاد للأفضل من أجل تحسين النسل، وعليه فقد يتزوج الإنسان من هذه النساء ويوفق في زواجه، خاصة إذا اتبع معها الأسلوب المناسب، وعلمها طريق الهداية والتقوى، من أجل الابتعاد عن الصفات السيئة والأفعال القبيحة، وللزوج الأجر والثواب في ذلك لأنه قام بإصلاح زوجته والصبر عليها.

ومن هنا على الزوج الصبر على زوجته كما تقدم في الأخبار مع المثابرة على هدايتها وإصلاحها.

والأمر عينه يجري على الرجال الذين يملكون الصفات السيئة والقبيحة الآتية، فعلى الزوجة الصبر على زوجها وهدايته حتى يقلع عن ذلك.

إن قيل: الزواج من صاحب هذه الصفات مخالفة لإرشادات أهل البيت عليهم السلام

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠: ص: ٣٣٨ - ٤٤٠.

المتقدمة .

قلنا: أولاً: بعض هذه الصفات قد لا تكون بين الظهور عند الزوجين، إنما يفاجيء به أحدهما بعد الزواج، فيأتي الحل الذي ذكرناه .

ثانياً: قد يعلم أحد الزوجين قبل الزواج ببعض هذه الصفات ويقوم على إزالتها في مرحلة الخطوبة والتعارف أو العقد الشرعي، خاصة ما يتعلق بالصفات الأخلاقية أو بعض القبائح الناتجة عن الجهل والإهمال، كترك الحجاب أو التهاون في بعض العبادات، أو التلفظ ببعض الكلمات البذيئة، وقد رأينا في بعض المجتمعات من خاض هذه التجارب ونجح فيها، سواء من قبل الزوج أو الزوجة، وللمبادر أجر وثواب عند الله كما قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «يا عليّ لئن يهدي الله عزّ وجلّ عليّ يديك رجلاً خيراً لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه»^(١).

(١) الوسائل: ٤٣/١٥، ح ١٩٩٥١.

استحباب نساء قريش وبنو هاشم

في الوسائل رقم: ٢٤٩٦٥ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبَ الرَّحَالَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُنَّ عَلَى وَلَدٍ وَخَيْرُهُنَّ لِرِزْقٍ ^(١).

وفيه رقم: ٢٤٩٦٦ - وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ هَانِيَةَ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مُصَابَةٌ فِي حَجْرِي أَيَتَامٌ وَلَا يَصْلُحُ لَكَ إِامْرَأَةٌ فَارِغَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا رَكِبَ الْإِبِلَ مِثْلُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ أَحْنَى عَلَى وَلَدٍ وَلَا أَرعى عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدَيْهِ.

وفيه رقم: ٢٤٩٦٧ - وَعَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ عَنْ أَبِي وَكَيْعٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ عَنْ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ نِسَائِكُمْ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَلْطَفُهُنَّ بِأَزْوَاجِهِنَّ وَأَرْحَمُهُنَّ بِأَوْلَادِهِنَّ الْمَجُونُ لِرِزْوَجِهَا ^(٢) الْحِصَانُ عَلَى غَيْرِهِ قُلْنَا وَمَا الْمَجُونُ قَالَ: الَّتِي لَا تَمْنَعُ ^(٣).

وفيه رقم: ٢٤٩٦٩ - الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ فِي الْأَمَالِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنْ ابْنِ الصَّلْتِ عَنْ ابْنِ عُقْدَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ

(١) الرحال: بالحاء المهملة جمع رحل وهو مركب البعير ولعله كناية عن إذهاب العروس إلى بيت زوجها بناءً على عادة العرب من إجلاس العروس على الإبل المرحل عند ذهابها إلى بيت زوجها. و(أحناه) في النهاية: الحانية التي تقيم على ولدها ولا تنزوح شفقة وعطفاً، ومنه الحديث في نساء قريش: أحناه على ولد وأرعاه على زوج، وإنما وحّد الضمير في أمثاله ذهاباً إلى المعنى تقديره أحنى من وجد أو خلق أو من هناك. وهو كثير في العربية.

(٢) المجون: الصلب الغليظ ومن لا يبالي قولاً وفعلاً.

(٣) الكافي: ٥ / ٢٦٦ ح ٢ - ٣.

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الرَّضَا عَنْ أَبِيهِ : عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ نَسَبٍ وَصِيهِرٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبِيًّا وَنَسَبِيًّا (١).

نظرة في الروايات

أقول: لعل المراد من الحثّ على الزواج من نساء قريش التأكيد على تكثير نسل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصوصاً والأشراف عموماً.

مضافاً لما ورد في فضل بني هاشم نحو ما عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قَرِيشاً وَاصْطَفَى مِنْ قَرِيشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » أخرجهُ مسلم والترمذي (٢).

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَلْبَتِ الْأَرْضَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَجِدْ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَلْبَتِ الْأَرْضَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَجِدْ بَنِيَّ أَبَافْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » (٣).

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : « يَا بَنِي هَاشِمٍ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ نَجَبًا رَحْمَاءَ ، وَسَأَلْتَهُ أَنْ يَهْدِي ضَالَكُمْ وَيُؤْمِنَ خَائِفَكُمْ وَيَشْبَعُ جَائِعَكُمْ » الحديث بكامله أخرجهُ الطبراني في الصغير (٤).

وفي كنوز الحقائق أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَنُو هَاشِمٍ خَيْرُ الْعَرَبِ وَخَيْرُ الْبَرِيَّةِ ». أخرجهُ

(١) وسائل الشيعة ج : ٢٠ ص : ٣٨.

(٢) صحيح مسلم : ١٥ / ٣٨ ح ٥٨٩٧ أول كتاب الفضائل ، وسنن الترمذي : ٥ / ٥٨٣ أول كتاب المناقب ح ٣٦٠٥.

(٣) فضائل الصحابة : ٢ / ٦٢٨ ح ١٠٧٣.

(٤) المعجم الاوسط : ٨ / ٣٧٣ ح ٧٧٥٧ ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٤٦.

الدلمي^(١).

وعلى من يتزوج من النسب الشريف أن يرعى حرمتهم وقرابتهن من رسول الله ﷺ، فلا يظلمها ولا يضربها ولا يسبها ولا يهينها، لما فيه من أذية لرسول الله وآله الطاهرين عليهم السلام.

بل عليه أن يكرمها فإن له بذلك أجر وثواب يكافيه عليه رسول الله لأنه يعتبر مودة له قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٢).

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه «اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر»: (يجب الاعتقاد وجوب محبة ذرية نبيينا محمد ﷺ، وأكرامهم واحترامهم، وهم الحسن والحسين ابنا فاطمة رضي الله عنهم وأولادهما الى يوم القيامة، وأن نكره كل من آذنى شريفاً ونهجره ولو كان من أعز أصحابنا؛ لقول تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣).

(ونقل) السيد السمهودي في كتابه «جواهر العقدين» عن «توثيق عرى الإيمان» للبارزي نقلاً عن الشيخ العلامة العارف بالله أبي الحسن الحراني في كلامه على الإيمان التام بخير الأنام ﷺ قال: إن خواص العلماء ﷺ من هذه الأمة يجدون لأجل اختصاصهم بهذا الإيمان محبة خاصة لنبيهم، وتقرباً له في قلوبهم، حتى يجدوا إيثاره على أنفسهم وأهليهم وأموالهم، ويحبون بحبه قرابته وذريته وذرية أصحابه، ويجدون لهم في قلوبهم مزية على غيرهم، ويستحبون أن يعينوهم ويدنوهم رعاية لآبائهم، وعلماً باصطفاء نطفهم الكريمة قال تعالى: ﴿والذين آمنوا

(١) الفردوس: ٢ / ٢٩ ح ٢١٨٠ ط. دارالكتب و٣٩ ح ٢٠٠١ ط. دار الكتاب، وكنوز الحقائق: ٤١٤ ط. مصر و١ / ٢١٥ ح ٢٧١٧ ط. بيروت.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) اليواقيت والجواهر: ٢ / ٧٨ المبحث الرابع والأربعون ط. مصر ١٣٦٩ الحنفي و١٣٧٨ هـ الحلبي.

وأبتغناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴿١﴾ فلا يكونون كمن ليست له سابقة .

قال : وبالْحَقِيقَةُ لَا يَعد من المؤمنين من لم يجد رسول الله ﷺ وذريته أحب إليه وأعز عليه من أهله وولده والناس أجمعين) .

ثم قال في موضع آخر : (ومن علامة محبته ﷺ محبة ذريته وإكرامهم والإغضاء عن اعتقادهم ، فما انتقد ذرية محمد ﷺ محب لمحمد قط ، ومن علامات محبته محبة أصحابه ، ومن علامات محبة أصحابه محبة ذريتهم ، وخصوصاً أولاد الصديق والفراروق وعثمان وسائر العشرة وذريتهم وسائر أولاد المهاجرين والأنصار ، وأن ينظر إليهم اليوم نظره إلى آبائهم بالأمس لو كان معهم ، ويعلم أن نطفهم طاهرة وأن ذريتهم ذرية مباركة ، وأن يغض المؤمن عن انتقاد أولاد الصحابة كما غض عن انتقاد ذرية رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام ، لأنهم قوم شرف الله ذريتهم وأخلاقهم ، فلا تغلب عليها أفعالهم كما تغلب الأفعال من أقدارهم بحسب أفعالهم) انتهى ما قاله السمهودي (٢) .

استحباب الزوجة الصالحة المطيعه

في الوسائل رقم : ٢٤٩٧٠ - مُحَمَّدُ بن الحسن بإسناده عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة أشياء لا يُحاسبُ عليهنَّ المؤمنُ : طعامٌ يأكلُهُ وثوبٌ يلبسُهُ وزوجةٌ صالحةٌ تُعاونُهُ ويُحصِنُ بها فرجَهُ .

وفيه رقم : ٢٤٩٧١ - بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب الأحمر عن مُحَمَّد بن مُسَلِم عن أبي جعفر (الباقِر) عليه السلام قال : أتى رجلٌ

(١) سورة الطور : ٢١ .

(٢) جواهر العقدين : ٣٤٨ - ٣٤٩ الباب الحادي عشر من القسم الثاني ، ونقل المحدث باعلوي عن الجزلي كلاماً قريباً . يراجع غرر البهاء الضوي : ٤٩٦ الفصل الثامن .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِي النِّكَاحِ فَقَالَ: نَعَمْ اِنْكَحِ وَعَلَيْكَ بِذَوَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ .
وقال : إِنَّمَا مِثْلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ مِثْلُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ الَّذِي لَا يَكَادُ يُقَدَّرُ عَلَيْهِ .

قال : وما الْغُرَابُ الْأَعْصَمُ؟

قال : الْأَبْيَضُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ .

وفيه رقم: ٢٤٩٧٢ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَيْرُ نِسَائِكُمُ الَّتِي إِنْ غَضِبْتَ أَوْ أَغْضَبْتَ قَالَتْ لِرِجْلِهَا يَدِي فِي يَدِكَ لَا أُكْتَجِلُ بِغَمْضٍ حَتَّى تَرْضَى عَنِّي قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَلَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ رَبًّا وَمِنْ مَالٍ يَكُونُ عَلَيَّ ضِياعًا وَمِنْ زَوْجَةٍ تُشَيِّبُنِي قَبْلَ أَوَانِ مَشِيئَتِي وَمِنْ خَلِيلٍ مَأْكِرٍ، الْحَدِيثُ.

وفيه رقم: ٢٤٩٧٣ - وَرَأْمُ بْنُ أَبِي فِرَاسٍ فِي كِتَابِهِ قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ امْرَأَةٍ صَالِحَةٍ إِذَا رَأَاهَا سَرَّتَهُ وَإِذَا أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبْرَتَهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ.

وفيه رقم: ٢٤٩٧٦ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ الْقِسْمِ الْمُصْلِحِ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ تَكُونَ لَهُ الْمَرْأَةُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتَهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ وَإِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ.

وفيه رقم: ٢٤٩٧٧ - وَعَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعِجَلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ لِلْمُسْلِمِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَخَيْرَ الْآخِرَةِ جَعَلْتُ لَهُ قَلْبًا خَاشِعًا وَإِسَانًا ذَاكِرًا وَجَسَدًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَتَحْفَظُهُ إِذَا غَابَ عَنْهَا فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ.

٢٤٩٨١ - وَعَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ.

٢٤٩٨٢ - وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ

سعيد بن جناح عن مطر مولى معن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة للمؤمن فيها راحة دارٌ واسعةٌ توارى عورتها وسوء حاله من الناس وامرأةٌ صالحةٌ تعينه على أمر الدنيا والآخرة وابنةٌ يُخرجها إما يموت أو يتزويج^(١).

اختيار الزوجة الكريمة الأصل المحمودة الصفات

في الوسائل رقم: ٢٤٩٩٨ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّمَا الْمَرْأَةُ قِلَادَةٌ فَانظُرْ إِلَى مَا تُقَلِّدُهُ.

قال: وسمعتُه يقول: ليس للمرأة خطرٌ لا لصالحتهن ولا لإطاحتتهن أمّا صالحتهنّ فليس خطرُها الذهب والفضة بل هي خيرٌ من الذهب والفضة وأمّا إطاحتتهنّ فليس الترابُ خطرُها بل الترابُ خيرٌ منها.

وفيه رقم: ٢٤٩٩٩ - وعن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النوفليّ عن السكونيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: اختاروا لنطفكم فإنّ الخال أحد الضجيعين.

وفيه رقم: ٢٥٠٠٠ - وبإسناده قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: أنكحوا الأكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم.

وفيه رقم: ٢٥٠٠١ - وبإسناده قال: قام النبيّ صلّى الله عليه وآله خطيباً فقال: أيّها النّاسُ إنّكم وخضراء الدّمن.

قيل: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وما خضراء الدّمن؟

قال: المرأة الحسناء في منبت السوء.

وفيه رقم: ٢٥٠٠٢ - وعنهم عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد بن سنان عن عمرو بن مسلم عن الثماليّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: النّاجي

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٣٨ - ٤٢.

من الرجال قليلٌ ومن النساء أقلُّ وأقلُّ .

قيل :ولم ؟

قال :لأنَّهنَّ كافراتُ الغضبِ مؤمناتُ الرضا .

وفيه رقم: ٢٥٠٠٣ - مُحَمَّدُ بنِ عَلِيٍّ بنِ الحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عن ابنِ أَبِي عُمَيْرٍ عن يحيى بنِ عِمْرانِ عن أَبِي عبدِ اللَّهِ عليه السلام قال: الشَّجَاعَةُ في أهلِ خُرَاسانَ والبَاءُ في أهلِ بَربرٍ والسَّخَاءُ والحسدُ في العربِ فَتَحَيَّرُوا لِئَنطَفِكُمْ ^(١).

تزويع المرأة لدينها وصلاحيها والله

في الوسائل رقم: ٢٥٠٠٤ - مُحَمَّدُ بنِ يَعْقُوبَ عن عَلِيٍّ بنِ إبراهيمِ عن أبيه وعن مُحَمَّدِ بنِ إِسماعيلِ عن الفضلِ بنِ شاذانِ جميعاً عن ابنِ أَبِي عُمَيْرٍ عن هِشامِ بنِ الحكمِ عن أَبِي عبدِ اللَّهِ عليه السلام قال: إذا تزَوَّجَ الرَّجُلُ المرأةَ لِجمالِها أو لِمالِها وُكِّلَ إلى ذلكِ وإذا تزَوَّجها لِدينِها رزقَهُ اللهُ المالَ والجمالَ .

وفيه رقم: ٢٥٠٠٥ - عن عِدَّةٍ من أصحابِنَا عن سهلِ بنِ زيادٍ عن عَلِيٍّ بنِ أسباطٍ عن عمِّه يَعْقُوبَ بنِ سالمٍ عن مُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمٍ قال: قال أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام : أتى رجُلٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يستأمرُهُ في النِّكاحِ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : انكحِ وعليكِ بذاتِ الدينِ تربتِ يداك .

وفيه رقم: ٢٥٠٠٦ - وعن عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ بُنْدَارٍ عن أحمدِ بنِ أَبِي عبدِ اللَّهِ عن أبيه عن أحمدِ بنِ النَّضْرِ عن بعضِ أصحابِهِ عن إِسحاقِ بنِ عَمَّارٍ قال: سمِعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ عليه السلام يقولُ: من تزَوَّجَ امرأةً يُريدُ مالَها أُلجأهُ اللهُ إلى ذلكِ المالِ .

في الوسائل رقم: ٢٥٠٠٧ - مُحَمَّدُ بنِ الحسنِ بِإِسْنَادِهِ عن عَلِيٍّ بنِ الحسنِ بنِ فضالٍ عن مُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ زُرارةَ عن الحسنِ بنِ عليِّ بنِ عَلِيٍّ بنِ عُقبةَ عن بُريدِ العِجَلِيِّ عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : من تزَوَّجَ امرأةً لا يتزَوَّجُها إلا

لجمالها لم ير فيها ما يُحِبُّ ومن تزوّجها لِمَالِهَا لا يتزوّجها إلا له وكله الله إليه فعليكم بذات الدين.

وفيه رقم: ٢٥٠٠٨ - عن مُحَمَّدٍ وأحمد ابني الحسن عن عليّ بن يعقوب عن مروان بن مسلم عن بُريد عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدّثني جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله قال: من تزوّج امرأة لِمَالِهَا وكله الله إليه ومن تزوّجها لِمَالِهَا رأى فيها ما يكره ومن تزوّجها لِدِينِهَا جمع الله له ذلك.

وفيه رقم: ٢٥٠١٠ - وفي الخصال عن أبيه عن مُحَمَّد بن يحيى عن مُحَمَّد بن أحمد عن أبي عبد الله الرّازي عن سِجادة عن دُرست عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس خصال من لم (يكن فيه شيء منها لم يكن) فيه كثير مُستمع أو لها الوفاء والثّانية التّديب والثّالثة الحياء والرّابعة حُسن الخلق والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الحرّية وقال عليه السلام: خمس خصال من فقد واحدةٍ منهنّ لم يزل ناقص العيش زائل العقل مشغول القلب فأولها صحّة البدن والثّانية الأمن والثّالثة السّعة في الرّزق والرّابعة الأنيس الموافق.

قلت: وما الأنيس الموافق؟

قال: الرّوّة الصّالحة والولد الصّالح والجليس الصّالح والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الدّعة.

وفيه رقم: ٢٥٠١١ - وفي عقاب الأعمال بإسناده السّابق في عيادة المريض عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: من نكح امرأة حلالاً بمالٍ حلالٍ غير أنّه أراد (به) فخراً ورياءً (و) سمعةً لم يزد الله بذلك إلا ذلاًّ وهواناً وأقامه بقدر ما استمتع منها على شفير جهنّم ثمّ يهوي به فيها سبعين خريفاً.

في الوسائل رقم: ٢٥٠١٢ - مُحَمَّد بن الحسين الرّضوي في المجازات النبويّة قال: وقال عليه السلام: تُنكح المرأة لِمِيسَمِهَا.

وفيه رقم: ٢٥٠١٣ - سعيد بن هبة الله الرّاوندي في الخرائج والجرائح عن

الحُسَيْنِ عليه السلام أَنَّ رَجُلًا اسْتَشَارَهُ فِي تَزْوِيجِ امْرَأَةٍ فَقَالَ: لَا أَحِبُّ ذَلِكَ وَكَانَتْ كَثِيرَةَ الْمَالِ وَكَانَ الرَّجُلُ أَيْضًا مُكْتِرًا فَخَالَفَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَتَزَوَّجَ بِهَا فَلَمْ يَلِثَ الرَّجُلُ حَتَّى افْتَقَرَ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام قَدْ أَشْرْتُ عَلَيْكَ الْآنَ فَخَلَّ سَبِيلَهَا فَإِنَّ اللَّهَ يُعَوِّضُكَ خَيْرًا مِنْهَا ثُمَّ قَالَ: عَلَيْكَ بِفُلَانَةَ فَتَزَوَّجَهَا فَمَا مَضَى سَنَةٌ حَتَّى كَثُرَ مَالُهُ وَوَلَدَتْ لَهُ وَرَأَى مِنْهَا مَا يُحِبُّ.

وفيه: وَرَأَى بَنَ أَبِي فِرَاسٍ فِي كِتَابِهِ قَالَ: قَالَ عليه السلام: مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لِجَمَالِهَا جَعَلَ اللَّهُ جَمَالَهَا وَبِالْأَعْلَى عَلَيْهِ (١).

تَزْوِيجُ الْجَمِيلَةِ الضَّخُوكِ الْحَسَنَاءِ الْوَجْهَ

فِي الْوَسَائِلِ رَقْمٌ: ٢٥٠٣٠ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ تَقَطُّعُ الْبَلْغَمَ وَالْمَرْأَةُ السَّوَاءُ (٢) تُهَيِّجُ الْمِرَّةَ السَّوَدَاءَ (٣).

وفيه رقم: ٢٥٠٣١ - وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ شَكَا إِلَيْهِ الْبَلْغَمَ، فَقَالَ: أَمَا لَكَ جَارِيَةٌ تُضْحِكُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا.

قال: فَاتَّخِذْهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَقَطُّعُ الْبَلْغَمَ.

وفيه رقم: ٢٥٠٣٢ - مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَالَ عليه السلام: إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَزَوَّجَ فَلْيَسْأَلْ عَنْ شَعْرِهَا كَمَا يَسْأَلُ عَنْ وَجْهِهَا فَإِنَّ الشَّعْرَ أَحَدُ الْجَمَالَيْنِ. وفيه رقم: ٢٥٠٣٣ - وَفِي عُيُونِ الْأَخْبَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَغْدَادِيِّ

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٥٣.

(٢) في الوسائل: السوداء.

(٣) الكافي: ٥/٣٣٦ ح ١.

عن عليّ بن مُحَمَّد (بن عنبسة) عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه: قال: قال رسول الله ﷺ: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه فإنّ فعالهم أحرى أن يكون حسناً. وفيه رقم: ٢٥٠٣٤ - وفي الخصال عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن مُحَمَّد بن أحمد عن الدهقان عن دُرست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: ثلاثٌ يجلين البصر النَّظْرُ إلى الخُصرة والنَّظْرُ إلى الماء الجاري والنَّظْرُ إلى الوجه الحسن^(١).

الزواج من الأرحام

في الوسائل رقم: ٢٥٠٠٩ - مُحَمَّد بن عليّ بن الحسين قال: قال عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام: من تزوّج لله وإصيلة الرّحم توجّه الله بتاج الملك. أقول: يلاحظ في بعض حالات الزواج من الأرحام حصول إعاقة عند الأولاد مما ينبغي للزوجين الرحميين أن يجريان بعض الفحوصات الطبية من أجل الاحتياط لذلك، وقد وجد الدواء الذي يمنع حصول الضرر على الجنين من جراء ذلك.

نظرة في الروايات

هذه جملة من الصفات الحسنة عند النساء والتي ينبغي قدر الإمكان توفرها من أجل الالتزام بإرشادات أهل البيت عليهم السلام وتحسين النسل ورفع القبح والضرر عن الجنين.

نعم هذا لا يعني أنها إن لم تتوفر جميعها في امرأة يمتنع الرجل عن الزواج، بل عليه السعي ضمن الممكن لتوفر قدر كبير من هذه الصفات، وما لم يتوفر منها عليه علاجه بالأساليب المناسبة.

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٦٠.

خلاصة الصفات الحسنة عند النساء

- ١- المؤمنة الملتزمة بأحكام الإسلام وتعاليمه .
- ٢- التي تتسامح من زوجها قبل النوم .
- ٣- التي تشكر زوجها إذا أعطاها .
- ٤- التي إن منعت من العطاء رضيت ولم تغضب .
- ٥- الولود غير العاقر .
- ٦- الودودة .
- ٧- من تعين زوجها في مصائب الدهر ولا تزيد همومه .
- ٨- ذات الجمال والحسن .
- ٩- صاحبة الخلق الحسن .
- ١٠- الزوجة الموافقة للزوج في آرائه .
- ١١- المرأة القنوعة في المعيشة .
- ١٢- المرأة طيبة الطعام .
- ١٣- المرأة طيبة الريح .
- ١٤- المرأة العفيفة .
- ١٥- المرأة الهينة اللينة .
- ١٦- المرأة التي تحفظ زوجها في غيبته .
- ١٧- الزوجة التي تخلع درع الحياء مع زوجها وتهيج شهوتها معه .
- ١٨- الزوجة الكريمة ويقابلها اللئيمة التي تستقل الكثير ولا تقبل اليسير ولا تقنع به .
- ١٩- الزوجة التي تنفق أموالها بالمعروف .
- ٢٠- الزوجة القليلة المهر .
- ٢١- الزوجة الصبيحة الوجه الضحوك التي تسر زوجها إذا نظر إليها .

- ٢٢- الهاشمية وهي المنتسبة الى رسول الله وآله الطاهرين عليهم السلام .
 ٢٣- الزوجة الرحمية (من الأرحام) .

خلاصة الصفات السيئة عند النساء

- ١- العقيم .
- ٢- الصخابة أي المخاصمة لزوجها .
- ٣- الولاجة أي المتبرجة .
- ٤- من تخرج من بيتها عند حاجة زوجها إليها .
- ٥- الهمازة وهي التي تذكر قبائح الناس وعيوبهم .
- ٦- الذليلة في أهلها العزيزة مع بعلها .
- ٧- الحقود .
- ٨- من لا تتورع عن القبح .
- ٩- من لا تسمع قول زوجها .
- ١٠- من تمنع زوجها حقه على الفراش .
- ١١- من لا تغفر لزوجها .
- ١٢- من لا تقبل عذر زوجها .
- ١٣- الخبيثة .
- ١٤- الفحاشة وهي كثيرة السباب .
- ١٥- اللجوجة بغير حق .
- ١٦- سيئة الخلق .
- ١٧- كثيرة الغضب .
- ١٨- الحمقاء .
- ١٩- المشهورة بالزنى ولم تتب .
- ٢٠- المشركة .

اختيار الزوج وأثره

في الوسائل رقم: ٢٥٠٧٣ - مُحَمَّدُ بن يَعْقُوبَ عن عِدَّةٍ من أصحابنا عن سهل بن زيادٍ وعن مُحَمَّدِ بن يحيى عن أحمد بن مُحَمَّدٍ جميعاً عن عليّ بن مهزيار قال: كتب عليّ بن أسباطٍ إلى أبي جعفرٍ عليه السلام في أمر بناته وأنه لا يجدُ أحداً مثله فكتب إليه أبو جعفرٍ عليه السلام: فهمتُ ما ذكرت من أمر بناتك وأنك لا تجدُ أحداً مثلك فلا تنظر في ذلك رحِمك الله فإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجهوا إلا تفعلوه تكن فِتنَةٌ في الأرض وفسادٌ كبيرٌ.

وفيه رقم: ٢٥٠٨٠ - الحسنُ بن مُحَمَّدٍ الطُوسِيّ في الأمالي عن أبيه عن جماعة عن أبي المُفضَّل عن الفضل بن مُحَمَّدٍ عن المُجاشِعِي عن مُحَمَّدِ بن جعفرٍ عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام وعن المُجاشِعِي عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: النكاحُ رِقٌّ فإذا أنكح أحدكم وليدةً فقد أرقها فليُنظر أحدكم لمن يُرقُّ كريمةً ^(١).

وفيه رقم: ٢٤٩٧٤ - قال: وقال عليه السلام: إنَّ اللهَ يُحبُّ عبدهُ الفقيرَ المُتَعَفِّفَ ذا العيالِ. وفيه رقم: ٢٥٠٧٥ - وعنهم عن سهل بن زيادٍ عن الحسين بن بشَّارٍ الواسِطِيّ قال: كتبتُ إلى أبي جعفرٍ عليه السلام أسأله عن النكاح فكتب إليّ: من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته فزوجهوا إلا تفعلوه تكن فِتنَةٌ في الأرض وفسادٌ كبيرٌ.

في الوسائل رقم: ٢٥٠٧٦ - وعنهم عن أحمد بن مُحَمَّدٍ عن عليّ بن الحكم عن أبانٍ عن رجلٍ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكفوُّ أن يكون عفيفاً وعنده يسارٌ.

وفيه رقم: ٢٥٠٧٨ - عن عليّ بن الحسن بن فضالٍ عن مُحَمَّدِ بن عبد الله ابن زُرارة عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: إذا

جاءكم من ترضون خُلُقَهُ ودينه فزوّجوه.

قُلْتُ: يا رسول الله وإن كان ديناً في نَسَبِهِ قال: إذا جاءكم من ترضون خُلُقَهُ ودينه فزوّجوه إلا تفعلوه تكن فِتنَةٌ في الأرض وفسادٌ كبيرٌ.

وفيه رقم: ٢٥٠٩٠ - مُحَمَّدُ بنِ عَلِيٍّ بنِ الحُسَيْنِ في الخِصالِ عن الحُسَيْنِ بنِ أَحْمَدِ بنِ إدريسٍ عن أبيه عن مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدِ عن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ رَفَعَهُ عن داوُدِ بنِ فَرَقِدٍ عن أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام قال: ثلاثةٌ لا يَنْجُبُونَ أَعْوُرَ عَيْنٍ وَأَزْرَقُ كَالْفِصِّ وَمَوْلُدُ السَّنْدِ.

وفيه قال: وفي العِللِ عن أبيه عن سَعْدِ بنِ إِبراهيمِ بنِ هاشِمِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَمَّادٍ عن شريكِ عن جابرِ عن أَبِي جَعْفَرٍ عليهما السلام قال: قال رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لا تُسَبِّوا قُرَيْشاً ولا تُبَغِضُوا العربَ ولا تُذَلُّوا الموالِيَّ ولا تُسَاكِنُوا الخُوزَ^(١) ولا تزوّجوا إليهم فإنَّ لَهُم عِرْقاً يدعُوهُم إلى غيرِ الوفاءِ.

وفيه رقم: ٢٥٠٩٢ - وعن أبيه عن مُحَمَّدِ بنِ يحيى عن الحُسَيْنِ بنِ زُرَيْقٍ عن هِشامِ عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام قال: يا هِشامُ النَّبَطُ^(٢) ليس مِنَ العربِ ولا مِنَ العجمِ فلا تَتَّخِذْ مِنْهُم وَلِيّاً ولا نَصِيراً فإنَّ لَهُمُ أَصْوالاً تدعُو إلى غيرِ الوفاءِ^(٣).

وجاء رجلٌ إلى الحسنِ عليهما السلام يستشيرُهُ في تزويجِ ابنتِهِ فقال: زوّجها من رجلٍ تقيٍّ فإنَّهُ إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها^(٤).

قال الإمام الصادق عليهما السلام: من زوج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها^(٥).

(١) قيل اسم لجميع بلاد خوزستان، وقيل اسم لمن يسكن خوز شعب مكة مقابل جبل العير، وفي بعض المصادر: خور، وفي بعضها: الخزر، الحوز.

(٢) النبط: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقيين، انظر الصحاح: ١١٦٢/٣.

(٣) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٨٣.

(٤) مكارم الأخلاق: ٢٠٤.

(٥) الكافي: ٥/٣٤٧ ح ١.

وقال رسول الله ﷺ: من شرب الخمر بعد ما حرمها الله فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب^(١).

وقال رسول الله ﷺ: من زوج كريمته بفاسق نزل عليه كلّ يوم ألف لعنة، ولا يصعد له عمل الى السماء ولا يستجاب له دعاؤه ولا يقبل منه صرف ولا عدل^(٢).

وعن الحسن بن بشار قال: كتبت الى أبي الحسن الرضا عليه السلام أن لي قرابة قد خطب إليّ وفي خلقه سوء، قال: لا تزوّجه إن كان سييء الخلق^(٣).

قال رسول الله ﷺ:.... أفلا أخبركم بخير رجالكم؟
فقلنا: بلى.

قال: إن من خير رجالكم التقي النقي السمح الكفين، السلم الطرفين البرّ بوالديه، ولا يلجىء عياله الى غيره.

ثم قال رسول الله ﷺ: أفلا أخبركم بشرّ رجالكم؟
فقلنا: بلى.

قال: إن من شرّ رجالكم البهّات الفاحش، الآكل وحده، المانع رفته، الضارب أهله وعبده، البخيل الملجىء عياله الى غيره العاق بوالديه^(٤).

خلاصة الصفات الحسنة عند الرجال

- ١- صاحب الخلق الحسن.
- ٢- المتدين الملتزم بالواجبات الإسلامية.
- ٣- الأمين غير الخائن (الذي يفرط بأمانات الناس).

(١) الكافي: ٥ / ٣٤٨ ح ٣.

(٢) مستدرک الوسائل: ٥ / ٣٧٩ ح ٥٨٥٢.

(٣) الكافي: ٥ / ٥٦٣ ح ٣٠.

(٤) تهذيب الأحكام: ٧ / ٤٠٠ ح ١٥٩٧.

٤- العفيف .

٥- صاحب اليسار بمعنى لديه ما يسد حاجته من المسكن والمطعم .

٦- المتقي (التقي).

٧- من يخاف الله تعالى .

٨- النقي.

٩- السمع الكف أي الكريم .

١٠- البار بوالديه .

١١- الذي لا يلجىء عياله الى غيره، سواء الحاجة المعيشية كاللباس والطعام والدواء، أم الحاجة الجنسية، فيقوم بمداعبة زوجته قبل الجماع ويصبر عليها حتى تأتي شهوتها .

خلاصة الصفات السيئة عند الرجال

١- أعور العين .

٢- أزرق اللون .

٣- من كان من أهل السند.

٤- من كان من أهل الخوز.

٥- شارب الخمر .

٦- الفاسق وهو من يفعل بعض المحرمات من دون توبة .

٧- سييء الخلق .

٨- الفحاش وهو كثير السباب .

٩- البهّات وهو من يتهم الناس بالباطل .

١٠- من يأكل وحده، بمعنى أنه يخصّص نفسه بنوع من الطعام ويحرم عياله

وأولاده منه .

- ١١- من يحرم أهل بيته من الخيرات .
- ١٢- من يضرب زوجته أو عبده .
- ١٣- البخيل .
- ١٤- الذي يلجىء عياله الى غيره، وتقدم معناه .
- ١٥- العاق بوالديه .
- ١٦- المعلن بالزنى، أي المشهور به من دون توبة .
- ١٧- المشرك .

الأمر الثالث:

الأمر الثالث الذي يؤثر على تكوين الجنين - الأمر المحبوب والسهل على الزوجين - هو الطعام الذي يتناولونه قبل الزواج وفي أثناءه .

الأطعمة المستحبة والمكروهة أثناء الحمل وأثرها

كما أن لصفات الزوجة أو الزوج تأثيراً على الأطفال كذلك للأطعمة التي يتناولونها، سواء قبل الزواج أم في أثناءه .

فمن الحقائق الثابتة - علمياً وشرعياً - أن صحة الجنين الجسدية تتناسب طردياً مع صحة الأم ، ومن العوامل المؤثرة في صحة الأم الغذاء ، ونحن نلاحظ أن المجاعة في بعض البلدان كان لها تأثير واضح في صحة الوليد ، فالضعف الجسدي والأمراض الجسدية والتشوهات في الخلقة ترجع أسبابها إلى المجاعة وسوء التغذية ، والعكس صحيح .

لذا أوصى رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام بالاهتمام بغذاء الحامل، وخصوصاً الغذاء الذي له تأثير على الصفات النفسية والروحية للجنين .

لقد وضع لنا رسول الله وآله الطاهرون عليهم السلام قانوناً متكاملأ في نوعية الأطعمة المفيدة للجسم وسلامته، كما ورد في كتاب الأطعمة والأشربة من الكافي ومكارم الأخلاق ، كالرمآن والتين ، والعنب ، والزبيب ، والبقول ، والسلق ، والفواكه الأخرى ، وكذلك اللحم والهريسة والخضراوات .

إضافة إلى منعهم من الغذاء المضرّ على الصحة الجسدية والنفسية، كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر ، وكل ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من الأطعمة والأشربة المحرمة أو المنهي عنها .

بعض المحرمات

«يحرم من الحيوان المحلل أربعة عشر شيئاً: الدم والروث والطحال والقضيب والفرج - ظاهره وباطنه - والأنثيان والمثانة والمرارة والنخاع (الشوكي) والغدد والمشيمة، ويجب الاحتياط عن قرينه الذي يخرج معه، والعلباوان، وهما عصبتان عريضتان صفراوان ممتدتان على الظهر من الرقبة إلى الذنب، وخرزة الدماغ، وهي حبة في وسط الدماغ بقدر الحمصة، والحدقة، وهي الجهة النازرة من العين لا العين كلها.

تختص المذكورات بالذبيحة والمنحورة، أما السمك والجراد فلا يحرم منهما عدا الرجيع والدم على إشكال، وأما الطيور فلا يترك الاحتياط بالاجتناب عن الجميع، كما لا إشكال في حرمة الرجيع والدم من الطيور».

«يُحرم تناول الأعيان النجسة والمتنجسة، وكل ما يضر بالبدن مهلكاً كان أو غير مهلك فيما يوجب النقص بل مطلقاً على الأحوط، وكذا يحرم أكل الطين، والمدر».

«حرمة الخمر ضرورة من ضرورات الدين بحيث يكون مستحلها في زمرة الكافرين مع الالتفات إلى لازمه أي تكذيب النبي ﷺ، ويلحق بالخمير كل مسكر، جامداً كان أو مائعاً، وكذا يحرم عصير العنب إذا نشّ وغلّي بنفسه أو غلي بالنار قبل ذهاب ثلثيه، وكذا يحرم الفقاع وإن لم يسكر».

«الظاهر أن الماء الذي في جوف حبة العنب بحكم عصيره، فيحرم إذا غلى».

«يحرم أكل مال الغير إلا بإذنه ورضاه، ويجوز أن يأكل الإنسان ولو مع عدم الضرورة من بيوت الآباء والأمهات والأولاد والإخوان والأخوات والأعمام والعَمَّات والأخوال والخالات والأصدقاء، وكذا الزوجة من بيت زوجها، وإنما يجوز الأكل فيما إذا لم يعلم كراهة صاحب البيت، والأحوط الاقتصار على ما

هو المعتاد أكله»^(١).

أثر الأطفمة على الجنين

قال علماء الأخلاق: «هذا هو جواب السؤال الذي بدأنا به الحديث ، وهو أنه لماذا اعتبرت الروايات رحم الأم هو الملاك في السعادة والشقاء ، وأغفلت ذكر صلب الأب ؟ إنه لا مندوحة لنا من القول بأن دور الأم في بناء الطفل يفوق دور الأب بكثير.

نعم لو اكتفينا بملاحظة دور الأب والأم في تلقيح البويضة بواسطة الحيمن لإيجاد الخلية الأولى للطفل لكانا متساويين في ذلك الدور، إلا أن الواقع أن الأم تتحمل في دور الحمل مسؤولية كبيرة وبالخصوص فيما يتعلق بأسلوب تغذي الأم ونوعه .

إن دور الآباء في البناء الطبيعي للطفل ينتهي بعد انعقاد النطفة وحصول التلقيح ، لكن دور الأم يستمر طيلة أيام الحمل، فالطفل يتغذى من الأم ، ويأخذ منها جميع ما يحتاجه في بنائه . ولهذا فإن سلامة الأم ومرضاها ، طهارتها ورضالتها، سكرها وجنونها ... أثراً مباشراً في الجنين .

«إن الأب والأم يساهمان بقدر متساو في تكوين نواة البويضة التي تولد كل خلية من خلايا الجسم الجديد ولكن الأم تهب علاوة على نصف المادة النووية كل البروتويلازم المحيط بالنواة ، وهكذا تلعب دوراً أهم من دور الأب في تكوين الجنين». «إن دور الرجل في التناسل قصير الأمد .

أما دور المرأة فيطول إلى تسعة أشهر، وفي خلال هذه الفترة يغذى الجنين بمواد كيميائية ترشح من دم الأم من خلال أغشية الخلاص» .

إن الطفل أشبه ما يكون بعضو من أعضاء الأم تماماً ، عندما يكون في بطنها. وجميع العوامل التي تؤثر في جسد الأم وروحها تؤثر في الطفل أيضاً .

(١) انظر زبدة الأحكام، كتاب الذباجة .

إذا ابتلي أب - بعد انعقاد النطفة - بشرب الخمرة أو العوارض الأخرى فإنها لا تؤثر في الطفل ، لأن صلة الطفل بأبيه إنما تكون ثابتة إلى حين انعقاد النطفة فقط ، لكن صلة الأم تستمر لمدة تسعة أشهر ، وعليه فإذا أقدمت الأم - في أيام الحمل - على شرب الخمر فإن الجنين يسكر ويتسمم أيضاً .
 إن أحد أسباب سلامة هيكل الطفل ورشاقة قوامه ، أو عدمها في أيام الحمل يتعلق بالغذاء الذي تتناوله الأم وهي حامل .
 وكذلك الغذاء الذي كان يتناوله الأب قبل انعقاد النطفة .

شاهد علمي

يرى العلم الحديث أن للأطعمة تأثيراً خاصاً في صباحة وجه الأطفال ورشاقة قوامهم ولون شعرهم وعيونهم ، وفي كل مظاهرهم .
 كما ويفهم ذلك من بعض الروايات والأحاديث المتقدمة ، فإنها لم تغفل الإشارة إلى أثر الأطعمة والفواكه والخضراوات والبقول ، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام نظر إلى غلام جميل ، فقال : «ينبغي أن يكون أبو هذا أكل سفرجلاً ليلة الجماع» ^(١) .
 وهناك حديث آخر بشأن السفرجل : «... وأطعموه حباً لكم فإنه يحسن أولادكم» ^(٢) .
 الى غير ذلك من الروايات التي تشير الى هذه الحقيقة العلمية التي باتت واضحة في هذه الأيام .

وقال العلماء : «إذا كانت نطفة الأب مسمومة حين الاتصال الجنسي فإن الجنين يوجد ناقصاً وعليلاً ، وهذا التسمم ينشأ من تناول الأطعمة الفاسدة ، أو معاقره الخمرة . إذن يجب الاجتناب عن الاتصال الجنسي حين التسمم والسكر

(١) مكارم الأخلاق ص ٨٨ .

(٢) المصدر السابق .

بالخصوص»^(١).

و«لقد قام أحد الأطباء الحاذقين في أوروبا بجمع إحصائيات دقيقة للنطف التي تنعقد في ليلة رأس السنة المسيحية فوجد أن ٨٠٪ من الأطفال المتولدين من تلك النطف ناقصو الخلقة وذلك لأن المسيحيين في هذه الليلة يقيمون أفراحاً عظيمة وينصرفون إلى العرش الرغيد والإفراط في الأكل والشرب ويكثرون غالباً من تناول الخمرة إلى حدّ يجرهم إلى المرض، وبما أن المطاعم وحانات الخمر تستقبل أكبر كمية من الزبائن في هذه الليلة فإنه يتعذر على أصحابها أن يطعموهم الأطعمة السليمة تماماً ويتموا بشأنها كغيرها من ليالي السنة»^(٢).

«يصاب بعض الأطفال في الأيام الأولى من أعمارهم بقروح وجروح تسمى (أكزما الأطفال) وهذه القروح لا تزول إلا بعد أن تعذب الوالدين لمدة طويلة، وهي ناتجة من سوء تغذي الأمهات في أيام الحمل. فإن الأم لو أكثرت في أيام الحمل من أكل التوابل والأطعمة الحارة كالخردل والدارسين^(٣) وما شاكل ذلك فالطفل يصاب بالأكزما»^(٤).

«إن الفواكه والخضراوات التي تحتوي فيتامين (B) تعتبر العلاج القطعي للكنة اللسان.

والأم التي تتناول من هذا الفيتامين أيام حملها، فإن جنينها يأخذ بالتكلم مبكراً ولا يصاب باللكنة»^(٥).

«إن المشروبات الروحية تعتبر خطرة جداً للحوامل لأنها بغض النظر عن التسمم

(١) إعجاز خوراكيها، تأليف سيد غياث الدين الجزائري ص ١٥٣، عنه الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي الفلسفي: ٨٧ / ١ - ٨٨.

(٢) المصدر السابق ص ١٥٤.

(٣) الدار تشين بالفارسية وهو القرفة.

(٤) المصدر نفسه ص ١٧٥.

(٥) إعجاز خوراكيها ص ١٧٦.

الذي توجده ، تهدم الفيتامينات التي تحتاجها الأم والجنين أيام الحمل ، فينشأ الطفل ناقصاً ومشوهاً»^(١).

«إن تناول الأطعمة الفاسدة واللحوم بالخصوص - حيث تؤدي إلى التسمم - يجعل لون الجنين داكناً مائلاً إلى الاصفرار»^(٢).

شاهد علمي آخر

قال ابن خلدون: «أكلت الأعراب لحم الإبل فاكتسبوا الغلظة، وأكل الأتراك لحم الفرس فاكتسبوا الشراسة وأكل الإفرنج لحم الخنزير فاكتسبوا الديانة»^(٣).
وقال الدكتور سيد غياث الجزائري في كتابه^(٤): «إذا كانت نطفة الأب مسمومة حين الاتصال الجنسي فإن الجنين يوجد ناقصاً وعليلاً، وهذا التسمم ينشأ من تناول الأطعمة الفاسدة أو معاقرة الخمر. إذن يجب الاجتناب عن الاتصال الجنسي حين التسمم والسكر بالخصوص».

وفي صفحة أخرى يقول: «لقد قام أحد الأطباء الحاذقين في أوروبا بجمع إحصائيات دقيقة للنطف التي تنعقد ليلة رأس السنة المسيحية فوجد ٨٠٪ من الأطفال المتولدين من تلك النطفة ناقصي الخلقة، وذلك لأن المسيحيين في هذه الليلة يقيمون أفراحاً عظيمة وينصرفون إلى العيش الرغيد والإفراط في الأكل والشرب ويكثرون من تناول الخمر...».

يقول الدكتور كاريل في كتابه (طريق الحياة): «إن سكر الزوج أو الزوجة حين الاتصال الجنسي بينهما يعتبر جريمة عظيمة، لأن الأطفال الذين ينشأون في ظروف

(١) المصدر السابق ص ١٧٧ .

(٢) المصدر السابق ص ١٦٨، عنه الطفل بين الوراثة والتربية ، الشيخ محمد تقي الفلسفي : ١ / ٨٩ .

(٣) عبقرية مبكرة ، توفيق بو خضر : ٢٧ .

(٤) إعجاز خوراكيها : ١٥٢ - ١٥٤ .

كهذه يشكون في الغالب من عوارض عصبية ونفسية غير قابلة للعلاج»^(١).

وإليك تفصيل ذلك:

أكل الحامل السفرجل وكذا الأب وأثره على الجنين

في الوسائل رقم: ٢٧٤١٠ - مُحَمَّدُ بن يَعْقُوبَ بن مُحَمَّدَ بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن عثمان بن عبد الرحمن عن (شرحبيل) بن مسلمٍ أَنَّهُ قال في المرأة الحامل تأكل السفرجل فإنَّ الولد يكونُ أطيبَ ريحاً وأصفي لوناً.

وفيه رقم: ٢٧٤١١ - وعنه عن علي بن الحسن التيملي عن الحسين بن هاشم عن أبي أيوب الخزاز عن مُحَمَّد بن مسلمٍ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ونظر إلى غلام جميل ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام أكل السفرجل.

المحاسن للبرقي عن بعض أصحابنا عن ذكره عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال: نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى غلام وذكر نحوه وزاد: السفرجل يحسن الوجه ويجم^(٢) الفؤاد^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلوا السفرجل فإنه يجلو البصر وينبت المودة في القلب، وأطعموه حبالكم فإنه يحسن أولادكم»^(٤).

في كتاب الإمامة والتبصرة عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رائحة الأنبياء رائحة السفرجل ورائحة الحور العين رائحة الآس ورائحة الملائكة رائحة الورد ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء رائحة السفرجل والآس والورد ولا بعث الله نبياً ولا وصياً إلا وجد منه رائحة السفرجل

(١) عبقرية مبكرة، توفيق بو خضر: ٢٩.

(٢) يجم الفؤاد أي يريحه.

(٣) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي: ٢١ / ٣٠٨.

(٤) مكارم الأخلاق: ١٧٢.

فكلوها وأطعموا حبلاكم يحسن أولادكم^(١).

وفي حديث الأربعمائة عن علي عليه السلام قال: أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف
ويطيب المعدة ويزيد في قوة الفؤاد ويشجع الجبان و يحسن الولد .
وفي دعوات الراوندي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطعموا حبلاكم السفرجل فإنه يحسن
أخلاق أولادكم^(٢).

خلاصة أثر السفرجل على الجنين

- ١- السفرجل يؤدي الى جمال الطفل .
- ٢- السفرجل يؤدي الى طيب ريحه .
- ٣- السفرجل يؤدي الى صفاء لونه .
- ٤- السفرجل يؤدي الى حسن وجهه .
- ٥- السفرجل يؤدي الى راحة قلبه .
- ٦- السفرجل يؤدي الى جلاء بصره .
- ٧- السفرجل يؤدي الى مودة قلبه .
- ٨- السفرجل يؤدي الى تقوية قلبه .
- ٩- السفرجل يؤدي الى طيب معدته .
- ١٠- السفرجل يؤدي الى شجاعته .
- ١١- السفرجل يؤدي الى تحسين أخلاقه .

(١) جامع أحاديث الشيعة ، السيد البروجردي : ٣٠٨ / ٢١ .

(٢) جامع أحاديث الشيعة ، السيد البروجردي : ٣٠٨ / ٢١ .

باب استحباب إطعام الحُبلى اللبّان^(١)

في الوسائل رقم: ٢٧٤١٨ - مُحَمَّدٌ بن يعقوب عن مُحَمَّد بن يحيى عن مُحَمَّد بن الحسين عن مُحَمَّد بن قبيصة عن عبد الله النَّيسابُورِيِّ عن هارون بن موسى عن أبي مُسلمٍ عن أبي العلاء الشَّامِيِّ عن سُفيان الثَّورِيِّ عن أبي زيادٍ عن الحسن بن عليٍّ عليه السلام قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «أطعمُوا حبالكمُ اللبّانَ فإنَّ الصَّبِيَّ إذا غُدِّيَ في بطنِ أمِّه باللبّانِ اشتدَّ قلبُهُ وزيِدَ عقلُهُ فإنَّ يكُ ذكراً كان شجاعاً وإن ولدت أنثى عظمت عجزتُها فتحظى بِذلك عند زوجها.

وفيه رقم: ٢٧٤١٩ - وعن عِدَّةٍ من أصحابنا عن سهل بن زيادٍ عن مُحَمَّد بن عليٍّ عن مُحَمَّد بن سنانٍ عن الرِّضا عليه السلام قال: «أطعمُوا حبالكمُ ذكر اللبّانِ فإنَّ يكُن في بطنِها غلامٌ خرج ذكياً القلب عالمٌ شجاعاً وإن تكُن جاريةً حسنُ خُلُقِها وخُلُقَتُها وعظمت عجزتُها وحظيت عند زوجها^(٢).

وقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «أطعمُوا نساءكم الحوامل اللبّانَ ، فإنَّه يزيِد في عقل الصبي»^(٣).

خلاصة فائدة اللبّان

- | | |
|----------------|------------------|
| ١- شدة القلب . | ٢- زيادة العقل . |
| ٣- الشجاعة . | ٤- ذكاء وعلم . |
| ٥- حسن الخلق . | ٦- حسن الخلق . |

(١) اللبّان: الكندر وهو ضرب من العلك أو الصمغ يتخذ من بعض الشجر .

(٢) وسائل الشيعة ج : ٢١ ص: ٤٠٥، ومكارم الأخلاق : ١٩٤ .

(٣) مكارم الأخلاق : ١٩٤ .

استحباب البطيخ وأثره

في طب النبي قال ﷺ: ما من امرأة حامله أكلت البطيخ إلا يكون مولودها حسن الوجه والخلق^(١).

استحباب الهندباء وأثره

عن اليساري: عليك بالهندباء فإنه يزيد في الماء ويحسن الولد^(٢) وهو حارّ لين يزيد في الولد الذكورة^(٣).

استحباب السويق وأثره

عن الصادق عليه السلام قال: اسقوا صبيانكم السويق في صغرهم فإن ذلك ينبت اللحم ويشد العظم .
وقال عليه السلام: من شرب السويق أربعين يوماً امتلأت كعبه قوة^(٤).

استحباب الرمان وأثره

من إملأ الشيخ أبي جعفر الطوسي عليه الرحمة: أطعموا صبيانكم الرمان فإنه أسرع لألستهم^(٥).

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي: ٣٠٩ / ٢١.

(٢) وفي طب الأئمة عليهم السلام (١٣٠): يحسن اللون.

(٣) الكافي: ٦ / ٣٦٣ ح ٦.

(٤) مكارم الأخلاق: ١٥٥.

(٥) مكارم الأخلاق: ١٣٧.

أثر أكل التمر على الطفل

قال رسول الله ﷺ: «أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر، فإن ولدها يكون حليماً نقياً»^(١).

أقول: هذا ما ورد لخصوص الحامل، وقد ورد في موارد أخرى استحباب بعض الأطعمة من دون تخصيص الحامل نحو أكل: الزبيب والتين والعنب والبقول والسلق والفواكه عموماً والهريس.

منع العرُوس من الألبان والخلّ والكزبرة والتفاح الحامض

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٦ - مُحَمَّدُ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عن أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ فِي وصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: وامنع العرُوس في أُسْبُوعِكَ مِنَ الألبان والخلّ والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الأربعة الأشياء.

فقال عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا رَسُولَ اللَّهِ ولأَيِّ شَيْءٍ أَمْنَعُهَا مِنْ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الأربعة.

قال: لِأَنَّ الرَّجْمَ يَعْقَمُ وَيَبْرُدُ مِنْ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الأربعة عن الولد ولحصيرٌ فِي نَاحِيَةِ البَيْتِ خَيْرٌ مِنْ امْرَأَةٍ لَا تَلِدُ.

فقال عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا رَسُولَ اللَّهِ ما بِالْخَلِّ تُمْنَعُ مِنْهُ؟

قال: إِذَا حَاضَتْ عَلَى الخَلِّ لَمْ تَطْهَرْ أَبَدًا بِتَمَامٍ وَالكزبرة تُثِيرُ الحَيْضَ فِي بَطْنِهَا وَتَشَدِّدُ عَلَيْهَا الوِلَادَةَ وَالتَّفَاحُ الحَامِضُ يَقْطَعُ حَيْضَهَا فيصيرُ دَاءً عَلَيْهَا^(٢).

(١) مكارم الأخلاق: ١٦٩.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥٠.

الطعام الحرام وأثره

قال الإمام الصادق عليه السلام: «أكل الحرام يبين في الذرية»^(١).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «أكل الحرام والنجس يسيء الخلق ويورث قسوة القلب وقلة الرأفة والرحمة ولا يؤمن أن يقتل الولد أباه»^(٢).

شاهد تاريخي

قيل إن شريكاً بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي كان رجلاً مسلماً عابداً وزاهداً عاش في زمان المهدي العباسي، ولم يكن لشريك ارتباط به ولا ببلاطه لا من قريب ولا من بعيد، ودخل يوماً على المهدي، فقال: له: لا بد أن تجيبني إلى خصلة من ثلاث خصال.

قال: وما هنّ يا أمير المؤمنين؟

قال: إمّا أن تلي القضاء، أو تحدّث ولدي وتعلّمهم أو تأكل عندي أكلة.

ففكّر ساعة، ثمّ قال: الأكلة أخفّها على نفسي.

فأجلسه وتقدّم إلى الطباخ أن يصلح له ألواناً من المخّ المعقود بالسُّكّر الطبرزد والعسل وغير ذلك.

فعمل ذلك، وقدمه إليه، فأكل.

فلما فرغ من الأكل قال له الطباخ: والله يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبداً.

قال الفضل بن الربيع: فحدّثهم والله شريك بعد ذلك، وعلم أولادهم وولّي القضاء

(١) الوسائل: ١٧ / ٨٢ ح .

(٢) الكافي: ٦ / ٢٤٣ ح ١ .

(١) لهم.

وهكذا جرّت الأكلة الحرام إلى كلّ ما يدع المرء في جهنّم خاسئاً خاسراً، يقول الله في القرآن الكريم: ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ (٢).

وتسلّم شريك منصبه الجديد، ويقوم المهدي بإعطائه مرتباً كبيراً علاوة على المنصب الكبير؛ وقبض يوماً راتبه وهو مائة ألف درهم، فرأى أحدهما مغشوشاً، فقال لصاحب بيت المال: أبدل هذا الدرهم بدرهم صحيح، فغضب صاحب بيت المال وقال له: إنك تقبض الكثير من الأموال فما المانع أن يكون لديك درهم مغشوش؟ قال شريك: أنا أقبض مائة ألف درهم ثمناً لديني، فلا بدّ أن أقبض دراهمي كلّها سالمة (٣).

قيل: وهذه الحكاية تعلّمنا كيف أنّ طعام الحرام يعمل عمله في النفس وترينا كيف انحدر شريك إلى هذه الهوة من الانحطاط بتناوله الطعام الحرام. وفي واقعة الطف جاء الحسين عليه السلام إلى أخته زينب وفي رأسه شج كبير، فتقول له: ألم تقل لهم بأنك ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: بلى والله، ولكنهم ملأوا بطونهم من الحرام، فلا تأثير لقول الحقّ فيهم (٤). وفي حكاية عن البرامكة جاء فيها أنّ شخصاً قال: ابتليتُ بخسارة في أموالي، وتدهورت أحوالي حتّى إنّي لم أعد أستطيع العيش في الكوفة؛ فحملت أهلي وجرّيتهم إلى بغداد؛ فوضعت زوجتي وابنتي في خربة، وذهبت أبحث لهما عن طعام، فرأيت ناساً مشغولين بعرس ابن يحيى البرمكي وهم يتقاطرون إليه زرافاتٍ ووحداناً، فحشرت نفسي في الداخلين إلى قصر البرامكة، وجلست مع من جلس، وبدأ الرقص والغناء

(١) انظر وفيات الأعيان: ٤٦٥/٢.

(٢) الفرقان: ٤٣.

(٣) سفينة البحار: ج ١، ص ٦٩٦، باب الشرك.

(٤) انظر كتاب التربية للمظاهري: ٦٩.

والاختلاط بين الذكور والإناث وتُثرت الأموال على المطربين وأهل الفجور من بيت المال، ثم نادى المنادي أن العقد قد تمّ في الغرف العاليات وحان الوقت لإعطاء الهدايا. ففي زماننا الحاضر وفي بعض الأعراس يبالغ الناس في إعطاء الهدايا بعد إتمام العقد خلافاً للمعمول به من تقديم الناس هداياهم للعروسين وفي عرس ابن يحيى وزّعت الهدايا بين الناس، فمنهم من نال بُستاناً، ومنهم من نال داراً، ومنهم من أُعطي مالاً، وإذ وصل موزّع الجوائز إليّ أعطاني صكاً بامتلاك بُستان في الشام، لكنني لم أُصدّق ما حدث، فنودي عليّ في الغرف العاليات، ليؤكّدوا لي ذلك.

رجعتُ إلى زوجتي وولدي وحملتهما، وذهبت إلى الشام لأمتلك البستان الكبير. وبعد مدّة أصبحت من ذوي الثروات والأموال، وأخذ نجمي بالارتقاع في سماء الثروة والغنى إلى حدّ عندما كنت أذهب إلى الحمام يغلق الحمام لحسابي فقط ويمنع الآخرون من الدخول إليه إلى أن جارت ذنوب يحيى البرمكي عليه وعلى طائفته. وإليك حكاية بعنوان شاهد على معاصي البرامكة التي جرّتهم إلى النحس والبؤس والبلاء.

قال أحدهم: دخلت الحمام، وأوصيت صاحبه أن يأتيني بمن يُنظّف لي جسمي، فجاءني بغلام عليه آثار النعيم، فعجبت منه، وقلت لنفسي: كيف يكون هذا الشاب عاملاً في حمام عام؟

وإذ شرع ينظّف بدني سرح بي التذكّر إلى أيام فقري وفاقتي وبدأت أتغنّي بالأشعار التي قيلت في عرس ابن يحيى البرمكي؛ فأغمني على الفتى، فناديت صاحب الحمام.

وقلت له: لقد أردت منك رجلاً يُعينني على النظافة، فجئتني بفتى يغشئ عليه بين الفينة والأخرى. فقال صاحب الحمام: لا يا سيدي إنّ هذا الفتى لم تطراً عليه هذه الحالة إلا اليوم.

فالتفتُ إلى الفتى، وسألته: ما السبب في ذلك؟ فقال: اعفني يا سيدي من الإجابة.

وبعد الإصرار عليه قال لي: أنا الذي كنت أقرأ هذه الأشعار في عرس ابن يحيى البرمكي، وأنا زوج ابنته وقد تدهورت بنا الحال إلى هذا العمل المضني!! فتعجبت للأمر.

وأضاف الفتى لا تعجب من ذلك ودعني أروي لك أكثر منه، فبعد قتل جعفر البرمكي، واعتقال يحيى جاء الأمر بمصادرتة على أمواله وأموال جميع البرامكة وقتل رجالهم وأخذ نسائهم.

ولم تمض خمسة أيام حتى أصبح البرامكة في خبر كان، وصار من نجا منهم إلى ما صرت أنا إليه، وقد وصل الأمر إلى أن غدت أم رئيس الوزراء لذلك الزمان خادماً في دار عبد الرحمن الهاشمي حيث قال: ذهبت إلى منزل والدتي في العيد، وإذا أنا بامرأة قديمة الثياب وعليها سمات العزة، فطلبت أمي أن أسلم عليها مشيرةً إلى أنها والدة جعفر البرمكي، فسلمتُ عليها وسألت عن أحوالها.

فقلت: كنتُ في أمس أعطي الأوامر لأربعمائة خادمة في بيتي وها أنذا الآن جنّت وأسأل والدتك أن تجود بجلد كبش لاتّخذه فراشاً لي، لأنني فقدت كلّ شيء^(١). لقد وصل الأمر بالبرامكة إلى حدّ لا يطاق، فقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وفرّوا هنا وهناك، فمنهم من عمل خادماً إلى أن مات، ومنهم من وُجد ميتاً في خربة من شدة الجوع ومنهم...

وشاهد كلامنا هو أنّ عرس يحيى البرمكي توقّف عند ذاك الحد ولم يتعدّه، بينما عرس رسول الله ﷺ دام إلى يومنا هذا فما هم أبناؤه يصلون ويجولون في أرجاء الأرض^(٢).

(١) مروج الذهب للمسعودي: ج ٣، ص ٣٨٣.

(٢) عن كتاب آية الله المظاهري: ٦٩ - ٧٢.

تجسيد الأعمال على الأجنة

جاء في كتاب (قضاء عليّ عليه السلام) أنّ امرأة ولدت غلاماً أسود الوجه على الرغم من أنّ والديه كانا أبيضين، فادّعى الأب بأن الغلام ليس بغلامه؛ وتقاضيا إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فحكم بالولد لأبيه، وقال عليه السلام: «هل كان في الغرفة التي انعقدت فيها النطفة صورة سوداء؟»
فقالا: نعم.

فقال الإمام عليه السلام: «لقد نظر أحد الضجيعين إلى الصورة حين انعقاد النطفة فخرج الغلام أسود»^(١).

إنّ الالتفات إلى الصورة السوداء في أثناء انعقاد النطفة جعل وجه الغلام أسود. وهكذا الأمر - والعياذ لله - إذا تخيل الرجل أنّه يجامع امرأة غير امرأته حال انعقاد النطفة، أو دخل الوسواس في نفس المرأة في أثناء الانعقاد كان الشيطان شريكاً لها، وهذا ما يُسمّى بمشاركة الشيطان.

فالحجّاج بن يوسف الثقفي كان الشيطان شريكاً في نطفته بشهادة القرائن التاريخية لأُمّه التي كانت من ذوات الرايات، وقد عشقت شاباً جميلاً يدعى نذر بن الحجّاج أبعد عمر بن الخطاب من المدينة لإدراكه أنّ تلك المرأة العاشقة كانت دائمة التغنّي بشعر تغنّى به (نذراً).

إذا كانت مع زوجها يوسف الثقفي سرح خيالها إلى عشيقها بنذر تفكّر به فانعقدت النطفة بمشاركته، وبمرور الأيام ولدت المرأة غلاماً سمّته الحجّاج تيمناً بنذر بن الحجّاج الذي كانت قد عشقته.

وهنا نقل هذه الحكاية عن العلامة المجلسي، وهو من علماء الإسلام الكبار

(١) انظر قضاء عليّ عليه السلام.

والأجلاء وهو أحد المحدثين والعارفين، وكان له ولد - ويُلَقَّب أيضاً بالمجلسي، وهو الذي كتب بحار الأنوار - يتبعه إلى المسجد كل يوم، واتفق أن دخل المسجد سقاء طرح قربته المملوءة بالماء في مكان قريب منه، فوثب إليها الصبي ابن المجلسي، فتقبها. فتألم السقاء كثيراً، وبحث عن الفاعل، وعندما علم به شكاه إلى العلامة المجلسي الذي أسف كثيراً وأرضاه.

وعندما عاد الشيخ إلى منزله أخبر زوجته بالقصة، وقال لها: لقد كنت ملتزماً قبل انعقاد النطفة وبعدها فما الذي حدث لهذا الطفل ففعلت ذلك؟

فأجابت بأنها كانت السبب، ففي أيام وحامها ذهبت إلى جارة لها، وعند دخولها ساحة الدار رأت شجرة رمان، فتصوّرت أن لها طعماً حامضاً - والحامل تشتتهي الطعام الحامض - فأخرجت إبرة كانت في عباؤها، وغرزتها في إحدى الرمانات ومصّت ماءها، فوجدته حلواً، فتركته.

وقد فعلت أم المجلسي فعلتها تلك دون علم جاريتها صاحبة الدار فأثرت في الجنين ليظهر ذلك منه بعد سنوات من وضعه.

يقال إن الرسول الأكرم ﷺ أمر الجميع بالصيام، وطلب منهم أن يأتوه عند الإفطار ليجيزه لهم، فكان الناس يأتونه أفواجاً وجماعات، وكان بينهم شيخ قال له: يا رسول الله ﷺ: أنا صائم وليّ ابنتان صائمتان أيضاً، فهلأ أجزتنا بالإفطار؟ فقال رسول الله ﷺ: «اذهب أنت وافطر أما ابتاك، فهما مفطرتان».

فقال: يا رسول الله: على علمي أنّهما صائمتان.

فقال ﷺ: «اذهب وقل لهما بأن يستفرغا».

فذهب الشيخ الكبير وقال لابنتيه ما قاله الرسول، فعاد وقال: إنّهما لم تتناولوا لحماً. فقال رسول الله ﷺ: «لقد اغتابتا أحداً، ومن يغتاب فكأنما يأكل لحم صاحبه

المغتاب وهو ميت^(١).

ولذا نوصي هنا المرأة الحامل بأن تنتبه إلى لسانها وإلى حديثها ولا تجعل من جنينها لحماً ميتاً، فالامتناع عن الغيبة وعن أكل لحم الميتة الذي يُؤثر على الجنين، فإن حاله حال ذلك الغذاء الذي تأكله المرأة الحامل لتتقوى به. فالغذاء الجيد يقوي الحامل ويساعدها على إنجاب طفل متكامل. والغذاء الروحي الملوّث يُؤثر على سلامة الجنين الروحية^(٢).

وقد اشتهر عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: «السعيد مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالشَّقِيَّ مَنْ شُقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»^(٣).

(١) الحديث نقله المترجم بالمعنى من المصدر ولم أجده بهذه الألفاظ .

(٢) انظر كتاب تربية الطفل للشيخ المظاهري: ١١ - ١٤ .

(٣) تفسير روح البيان: ١ / ١٠٤، كنز العمال : ح ٤٩٠ .

أثر أكل الطعام الطاهر والحلال

روي عن الإمام عليّ عليه السلام، في حديثٍ طويل فيه مجيء ميكائيل بطبق من السماء فيه عذق من رطب وعنقود من عنب فأكل النبيّ منه شبعاً وشرب من الماء رياً، ومدّ يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرائيل وغسل يده ميكائيل... -إلى أن قال: -فإن الله آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزل خديجة^(١).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «لَمَّا أَنْ مَاتَ وَلَدِي مِنْ خَدِيجَةَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ أَمْسِكَ عَنْ خَدِيجَةَ، وَكُنْتُ لَهَا عَاشِقًا، فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، فَأَتَانِي جَبْرِيْلُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمَعَهُ طَبَقٌ مِنْ رَطْبِ الْجَنَّةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ كُلْ مِنْ هَذَا وَوَأَقِعْ خَدِيجَةَ اللَّيْلَةَ، فَفَعَلْتُ، فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ، فَمَا لَثَمْتُ فَاطِمَةَ إِلَّا وَجَدْتُ رِيحَ ذَلِكَ الرُّطْبِ وَهُوَ فِي عِثْرَتِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وقريب منه عن الرضا عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣).

وعن ابن عباس قال: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يُكْتَرُ قَبْلَ فَاطِمَةَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ تَكْتَرُ قَبْلَ فَاطِمَةَ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لَيْلَةَ أُسْرِي بِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَأُطْعِمَنِي مِنْ جَمِيعِ ثَمَارِهَا فَصَارَ مَاءٌ فِي صُلْبِي، فَحَمَلْتُ خَدِيجَةَ بِفَاطِمَةَ، فَإِذَا اشْتَقْتُ إِلَى تِلْكَ الثَّمَارِ قَبَّلْتُ فَاطِمَةَ فَأَصِيبُ مِنْ رَائِحَتِهَا تِلْكَ الثَّمَارِ الَّتِي أَكَلْتُهَا»^(٤).

وعن عائشة: قلتُ: يا رسول الله ما لك إذا جاءت فاطمة فقبلتها تجعل لسانك في فيها

(١) بحار الأنوار: ١٦ / ٧٩.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/٨٦ الفصل الخامس.

(٣) راجع بحار الأنوار: ٤٣/٤، ح ٢ و ٥.

(٤) أخبار الدول للقرماني: ٨٧ الفصل الأربعون.

كله كأنك تريد أن تلعبها عسلاً؟

قال: «نعم يا عائشة إنني لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صُلبي، فلما نزلت واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة وهي حوراء إنسيّة كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها»^(١).

وعنها قالت: «قلت: يا رسول الله ما لي أراك إذا قبلت فاطمة أدخلت لسانك في فيها كأنك تريد أن تلعبها عسلاً؟

قال: «نعم إن جبريل الروح الأمين نزل إليّ بعنقود قطف من الجنة فأكلت وجامعت خديجة، فولدت فاطمة، فإذا اشتقت إلى الجنة قبلتها فهي حوراء إنسيّة».

قال: فقال عبد العزيز: لا إله إلا الله هذا عن رسول الله ﷺ بهذا الإسناد، والله لا كتبتة إلا قائماً على رجلي ولا كتبتة إلا في ورقة تهامية بماء الذهب.

قال: فقام على رجليه وجأؤه بورقة تهامية بماء الذهب فكتب الحديث^(٢).

وعن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن عائشة «أن النبي كان كثيراً ما يقبل نحر فاطمة، فقلت: يا رسول الله إنني أراك تفعل شيئاً ما كنت أراك تفعله من قبل.

فقال: «يا حميراء إنه لما كان ليلة أسري بي إلى السماء أمر جبريل فأدخلني الجنة ووقفني على شجرة ما رأيت أطيب منها رائحة ولا أطيب ثمراً، فأقبل جبريل يفرك ويطعمني، فخلق الله عز وجل في صُلبي منها نطفة، فلما صرت إلى الدنيا واقعت خديجة فحملت بفاطمة، كلما اشتقت إلى رائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة فوجدت رائحة تلك الشجرة منها [يا حميراء] وإنها ليست من نساء أهل الدنيا [كنساء الأدميين] ولا تعتل كما يعتل أهل الدنيا»^(٣).

(١) تاريخ بغداد: ٢٩٣/٥، رقم الترجمة ٢٧٩٧.

(٢) انظر الموضوعات لابن الجوزي: ١/٣٠٨ - ٤١٢.

(٣) تذكرة الموضوعات: ٣٠٨، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٦٤/١ الفصل الخامس، ومجمع الزوائد:

شاهد تاريخي

روي أنّ النبي الأعظم ﷺ وبعد أن ذهب الزهراء عليها السلام إلى بيت بعلمها الإمام الهمام عليّ عليه السلام أوصى النساء والرجال الذين كانوا مجتمعين في بيت عليّ عليه السلام احتفاءً بالزواج المبارك بعدم ممارسة المعاصي والانتهاة عنها، لأنّ ذلك يؤثّر في الزوجين على الطفل - الذي ستتعقد نطفته في تلك الليلة - تأثيراً سيئاً.

وقد أوصى الرسول الأكرم ﷺ عليّاً وفاطمة عليها السلام أن يُصلي كلّ منهما ركعتين في سبيل الله بعد أن دعا لهما باليمن والبركة، وعندها تذكّر الرسول الله ﷺ سورة الكوثر ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، التي فسّرت على أنّها نزلت بحقّ الزهراء البتول وأنّها إشارة إلى أن عطاءه للنبيّ كثير، وهذا - أي الزهراء - أوّله.

وقد كان هذا حقّاً، فها هو ذا نسلها باقٍ إلى آخر الزمان على الرغم من كونها أنثى^(١). والجدير بالذكر أنّه لا يقوم مجلس خير إلا وفيه عدّة من أبناء تلك السيّدة الفاضلة فاطمة وابن ذلك السيّد الجليل الإمام عليّ عليه السلام، لقد أثمر ذلك العرس ثمراً مباركاً طيباً هو الأئمّة الأطهار من آل بيت الرسول الأكرم ﷺ ولو قسنا عرس فاطمة وعليّ عليه السلام بالأعراس الأخرى لعرفنا الفرق بين حاصل عرس كان للرسول فيه اليد الطولى، وأعراس كان للآخرين فيها أيدٍ، فنتاج العرس الأوّل خير وبركة ومحبةٍ ووثام، ونتاج غيره حبس لانساب النسل ولذكراه، بينما أنساب نسل الرسالة المحمّديّة في ذريّة فاطمة وعليّ عليه السلام ليبقى ذكر أهل البيت إلى أبد الأبدان^(٢).

= ٢٠٢/٩ وما بين معقودين فيه .

(١) وبالرغم من ملاحقة أولادها وقتلهم وتشريدتهم .

(٢) انظر كتاب التربية للمظاهري: ٧٠ .

شاهد آخر

لقد عقدت نطفة فاطمة الزهراء عليها السلام من ثمار الجنّة فكانت طاهرة مطهّرة، بعيدة عن الشيطان، صافية الخلق، حتى استطاعت أن تُحدّث أمّها قبل الولادة، قالت السيدة خديجة عليها السلام: لما حملتُ بفاطمة كان حملاً خفيفاً تكلمني من باطني، فلما قربت ولادتي أرسلت إليّ القوايل من قريش فأبيّن عليّ لأجل محمد صلّى الله عليه وآله فيبينما أنا كذلك إذ دخل عليّ أربع نسوة عليهنّ من الجمال والنور ما لا يوصف فقالت إحداهنّ: أنا أمّك حواء وقالت الأخرى: أنا آسية، وقالت الأخرى: أنا أمّ كلثوم أخت موسى، وقالت الأخرى: أنا مريم جئنا لنلي أمركِ^(١).

موعظة لكل زوجين

كانت فاطمة عليها السلام قدوة قبل أن تولد وهي في بطن أمّها، لم تكن قصّة التفّاحة أو ثمار الجنّة صدفه أو بلا فائدة لهذه الأمة، فقصيّة عقد النطفة من الجنّة للتأكيد على نوعية الطعام وكيفيّةه التي لا بدّ أن يأكله الرجل قبل أن يأتي أهله، فلا بدّ أن يكون حلالاً اكتسبه من عمله المشروع، لا من هنا وهناك أو بأساليب خداعة أو كان مسروقاً أو مشبوهاً. وأن يكون طاهراً لا نجساً لكي يكون الطفل في صفاء وطهارة قلب.

وكذلك في استمرار الغذاء الروحي والمادّي للجنين، فبقدر ما تهتم المرأة الحامل بطفلها وبغذائها بقدر ما ينعكس ذلك على صفاء الطفل ونقائه وحُسن أخلاقه بل وحُسن بشرته وجماله.

فكلّ ما تفعله المرأة في فترة حملها يؤثّر، فإن كان حُزناً ومقتاً وغضباً فسوف

(١) نُزهة المجالس للصفوري: ٢/٢٢٧، باب فاطمة ومناقبها، وبحار الأنوار بتفاوت: ٨٠/١٦، ح ٢٠، وفيه: فصارت تحدّثها في بطنها وتُصبرها، وذكر أنّ النساء اللاتي أتين: سارة وآسية ومريم وصفراء بنت شعيب، وراجع مناقب آل أبي طالب: ٣/١١٨.

يكون الجنين سيئ الخلق.

وإن كان عبادة الله وطاعة له وللوالدين وللزوج وعيشة هادئة بعيدة عن العصبية والشجار ولمة الشيطان، فسوف يتنعم الطفل بالأخلاق الحسنة والسلوك المهذب. وهكذا بالنسبة للطعام الذي تتناوله المرأة في فترة حملها لابد وأن يكون طاهراً حلالاً قد تناولته على طهارة ووضوء، وبدأت به بتسمية الله تعالى، فإن كل شيء لا يبدأ به باسم الله فهو أبتز كما في الحديث^(١)، وأن تتناول طعامها بحالة نفسية مطمئنة ومزاج هادئ.

وكذلك على الزوج أن يعتني بطعامه قبل إتيان أهله وبالتسمية لله تعالى والاستعاذة من الشيطان الرجيم، وأن يلتزم بما جاء في الشريعة في الليلة الأولى كذلك عليه أن يهيئ لزوجته الطعام الحلال الطاهر والعيشة الهنيئة البعيدة عن المشاكل، فإنه يؤثر على سلوك الطفل ومستقبله.

هؤلاء قدوتنا فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها عليها السلام، فعلينا الاقتداء بهم في نوعية طعامنا وشرابنا وحليته.

كما وعلينا الالتزام بالأمور العبادية التي قاموا بها في ليلة زفافهم، من الدعاء والصلاة والوضوء، الأمر الذي كان له أثر على طهارة النسل الشريف لرسول الله وآل الطاهرين عليهم السلام.

أثر التدخين على الجنين

يذعن جميع الناس ويعتقد جل الأطباء بضرر التدخين سواء الضرر المباشر أو غير المباشر، وأن له أثر كبير على الأمراض الصدرية السرطانية - في الغالب - ومع ذلك نجد أن كثيراً من الناس لا زالوا متولعين بهذا الشيطان المؤذي والمضرب للفتاك

(١) وسائل الشيعة: ١١٩٤/٤، ح ٩٠٣٥، ومنية المرید: ٢٧٤.

بالصحة والجيب خاصة عند الفقراء.

إضافة الى الضرر الحاصل منه على الآخرين كالمراة الحامل أو على الجالسين مع المدخن في البيت أو السيارة أو الشركة فإن نسبة الضرر تفوق الضرر الحاصل له .
فينبغي على الإنسان أولاً الحفاظ على صحته خاصة في هذه الأيام التي كثر بها المرض وضعف الجسد وقلّت مناعته .

ثانياً مراعاة الآخرين، فلستُ الوحيد الذي يحق لي أن أستفيد من المنزل والشركة فلا يحق لي إزعاج الآخرين بالتدخين وإضرارهم، إذ حريتي تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين.

وقد آن الأوان للعمل مجتمعين على حملة ثقافية وتوعية صحية للدعوة لترك التدخين أو التقليل منه، فعلى الأب في منزله والأستاذ في مدرسته ومدير الشركة في شركته والطبيب في عيادته والمهندس في مكتبه والحلاق في صالونه، وعلى كل رب عملٍ في مكان عمله نشر الوعي للإقلاع عن التدخين وتبيان مضاره على النفس وعلى الآخرين، إضافة إلى هدر المال في مقابله.

ويمكن اعتبارها نوعاً من الانتحار البطيء الذي يمارسه المدخن بحق نفسه. والأضرار الناجمة عن التدخين عديدة، نذكر منها:

- ١ - تصلّب في شرايين القلب يؤدّي إلى نوبات قلبية قد تكون قاتلة.
- ٢ - يحدث اضطرابات في النّظر ويؤثّر على قدرة الذاكرة.
- ٣ - يُفقد الإنسان الشهية للطعام ويعرقل عمل المعدة.
- ٤ - يعطلّ عمل (Vitamin C) في الجسم.
- ٥ - يخفّف من مقاومة العظام التي تصبح عرضة للكسور.
- ٦ - يصيب الأسنان بالاصفرار ويمنح الفم رائحة كريهة.
- ٧ - يسبّب الأرق ويمنع توازن النّوم.
- ٨ - يصيب الإنسان بالخمول ويفقده الحيويّة والقدرة على العمل.

٩ - قد يسبب الإصابة بمرض السرطان.

١٠ - يؤثر الأعصاب .

١١ - يضعف القدرات الجنسية .

١٢ - يؤدي طبقات الحنجرة التي تصاب بالخدوش .

كل هذه السيئات تجعل من التدخين أمراً بالغ الضرر بصحة الإنسان. وإرادة المدخن وحدها تكفل تخلصه من هذه العادة السيئة .

أيتها المرأة الحامل، إذا كان لهذه السجارة هذا الضرر المحقق فلماذا تريدين إدخال ذلك الى جنينك؟!

أيتها الأم الحنونة امتنعي عن التدخين فترة الحمل، وامتنعي عن التواجد في أمكنة التدخين أيضاً لكي يسلم جنينك من الأمراض المحققة .

التدخين وأثره على جمال المرأة

إنّ مساوىء التدخين بالنسبة إلى صحة الإنسان تطل جمال المرأة من خلال العناصر التالية:

١ - إن عدم التوازن في النوم يصيب وجهها بالإرهاق فتبدو متعبة .

٢ - تؤدي الاضطرابات الهضمية إلى احتقان في أنسجة الجلد وبروز الشرايين وبعض القروح.

٣ - قدوم التجاعيد باكراً بعد أن يفقد الجلد نضارته.

٤ - ابتسامة تفتقد الكثير من السحر والجمال مع الأسنان الصفراء واللثة الملتهبة ورائحة الفم الكريهة.

٥ - تقصّف الشعر .

٦ - ورم واحمرار في العينين نتيجة عدم انتظام الدورة الدموية .

إنّ كلّ هذه المساوىء لا تزيلها مساحيق التجميل وإنّما الإقلاع عن التدخين.

الأمر الرابع :

الاهتمام بالصحة النفسية للحامل

الأمر الرابع الذي يؤثر على الجنين هو الحالة النفسية عند الزوجة الحامل أو قبل الحمل بقليل، فإن كل ما يمرّ عليها سوف ينعكس على جنينها، بل قد يؤدي الى الإسقاط والإجهاض .

(يجب أن تبدأ الرعاية النفسية حتى قبل حدوث الحمل حيث تتم مقابلة المرأة التي يحتمل أن تمر قريباً بفترة حمل و يناقش معها موقفها من الحمل وتصوراتها عنه وظروف حياتها، وبعد ذلك نمدّها بمعلومات واقية عن الحمل ومراحله ومتطلباته وتأثير الأدوية والحالة النفسية على الحمل وتأثير الشاي والقهوة والتدخين والكحوليات، وفوائد الرياضة البدنية والغذائية المتوازن.

وبمجرد حدوث الحمل يبدأ تقييم المرأة الحامل من حيث موقفها من الحمل وهل حدث بترتيب معين أم كان مفاجئاً لها؟ وهل هي متقبلة له أم رافضة؟ وما تأثير ذلك على الجنين؟ وما هو موقف الزوج منه؟ وما هو تأثير ذلك الحمل على اقتصاديات الأسرة وعلى علاقاتها الاجتماعية؟ وما هي متطلباته؟ وكيف توازن المرأة بين احتياجات الحمل واحتياجات الزوج ومسؤوليات العمل؟ ويوضح لها تأثير الضغوط النفسية على صحة الجنين، وأن الضغط النفسي الزائد يمكن أن يسبب إجهاضاً متكرراً دون سبب عضوي واضح أو يسبب ولادة قبل الأوان أو مضاعفات أخرى في الحمل أو الولادة وتقييم الحالة النفسية للحامل تعطي فرصة لمتابعتها بعد الولادة حتى لا نفاجاً باضطرابات نفسية شديدة بعد الولادة ربما تهدد سلامة الأم أو

الطفل^(١).

أثر الأمراض النفسية على الجنين

قال الشيخ محمد تقي الفلسفي: إن الإسلام يعتبر الانحرافات الخلقية والصفات الرذيلة أمراضاً، ولهذا وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تعبر عنها بالأمراض، إنه يعتبر المكر والخداع مرضاً فيقول في وصف المنافقين: ﴿يخادعون الله والذين آمنوا ... في قلوبهم مرض﴾^(٢) وكذلك عندما منع القرآن نساء النبي وحريمه من التكلم بالرقعة واللين فإنه علل ذلك من ناحية الخوف من طمع المستهترين الذين لا يعرفون للعفة وزناً ولا يدركون للشرف معنى فنراه يقول: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾^(٣).

وهكذا يصرح الإمام علي عليه السلام بالنسبة إلى الحقد، «الحقداء داء دوي ومرض موبى»^(٤).

ويقول عليه السلام بالنسبة إلى متابعة هوى النفس: «الهوى داء دفين»^(٥).

شاهد علمي

قال علماء التربية بهذا الصدد: «لا يقلل خطر الحسد عن ميكروب الطاعون الرئوي لأنه يجعل صاحبه يعمل لإضرار الآخرين أكثر من العمل لجلب المنفعة لنفسه. وهكذا

(١) الصحة النفسية للمرأة، محمد عبد الفتاح: ٤٩ - ٥٠.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٨ - ٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي ص ٣٥ طبعة دار الثقافة النجف الأشرف.

(٥) المصدر السابق ص ١٧.

الحقد والبغضاء وغيرهما من الصفات الرذيلة تعتبر معاول هدامة لا أكثر»^(١).

أثر سوء الأخلاق على بدن الإنسان

«هناك بعض العادات التي تقلل من القدرة على الحياة ، كالأنانية والحسد والتعود على الانتقاد في كل شيء واحتقار الآخرين وعدم الاطمئنان بهم ، لأن هذه العادات النفسية السلبية تؤثر على الجهاز السمبثاوي الكبير والغدد الداخلية ، وبإمكانها أن تؤدي إلى اختلالات عملية وعضوية أيضاً»^(٢).

لقد أكدت روايات أهل البيت عليهم السلام أن الأخلاق السيئة والرذائل تجعل جسد مرتكبها مريضاً وضعيفاً فعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد»^(٣).

وقال عليه السلام : «الحسد يذيب الجسد»^(٤).

وقال عليه السلام : «الحسد يفني الجسد»^(٥).

وقال عليه السلام : «الحسود دائم السقم»^(٦).

وقال عليه السلام : «الحسود أبداً عليل»^(٧).

(١) راه ورسم زندكى ص ١١٤ ، عنه الطفل بين الوراثة والتربية ، الشيخ محمد تقي الفلسفي : ١ / ١٠٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سفينة البحار مادة (حسد) ص ٢٥١ وغرر الحكم ص ٤٢ .

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي ص ٢٣ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ص ٨٥ .

(٧) المصدر نفسه ص ٢٠ طبعة دار الثقافة - النجف الأشرف .

العوامل المؤثرة على نفسية الحامل

وإليك نموذجاً من الأمور التي تساعد على الراحة النفسية للزوجة أو تزيل عنها هموم الحياة وغمومها:

١ - اختيار المنزل الواسع :

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من السعادة سعة المنزل»^(١).

وقال عليه السلام: «للمؤمن راحة في سعة المنزل»^(٢).

أثر سعة المنزل على سعادة الإنسان من الحقائق الثابتة . والإسلام يشجع على ذلك ، فإذا كان المجتمع مجتمعاً إسلامياً يتبنى الإسلام منهاجاً له في الحياة ، فسيكون للتكافل الاجتماعي دور في إشباع هذه الحاجة ، وفي حالة عدم قدرة الرجل على شراء أو إيجار المنزل الواسع ، فيمكنه أن يُطمئن الزوجة وخاصة الحامل على العمل وبذل الجهد من أجل الحصول عليه ويؤملها بذلك ، أو تشجيعها على الصبر الجميل وما أعده الله تعالى لهما من الثواب والحسنات على ما يعانونه من فقر ، فإن ذلك يجعلها مطمئنة ومرتاحة البال وإن كان المنزل ضيقاً .

نعم هناك ما يعوض عدم سعة الدار رحابته ألا وهو قراءة وتلاوة القرآن في الدار فإنها تؤدي إلى إضاءته وتزيد فيه الخير والبركة على أهله وتكون سبباً لروح الملائكة:

قال رسول الله ﷺ: «اجعلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن، فإن البيت إذا قرئ فيه تيسر على أهله وكثر خيره وكان سكّانه في زيادة، إذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق

(١) مكارم الأخلاق ١٢٥ .

(٢) مكارم الأخلاق : ١٣١ .

على أهله، وقل خيره، وكان سكانه في نقصان»^(١).

٢- توفير المستلزمات الضرورية للمرأة :

عن عبدالله بن عطاء قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فرأيت في منزله نضداً ووسائد وأنماطاً ومرافق ، فقلت: ما هذا؟ قال : «متاع المرأة»^(٢).

فالمستلزمات التي تحتاجها المرأة في المنزل ضرورية ، كالوسائد والمنتكات ومفارش الصوف الملونة ، إضافة إلى الملابس الجميلة - الداخلية والخارجية - وبعض الأثاث المنزلي، وكل ذلك يؤثر في راحة وسعادة الزوجة والذي سيعود بالسعادة على المنزل والزوج نفسه.

فمن الضروري توفيرها لها حسب القدرة والإمكانيات، وفي حالة عدم القدرة عليها جميعاً أو على بعضها فيمكن للرجل إقناعها بما أعدّه الله تعالى لها من النعيم في الدار الآخرة ، إضافة إلى زرع الأمل في نفسها بتحسين أوضاعها وإشباع حاجاتها .

ومن ذلك توفر العطور ذات الرائحة الجميلة التي تحبها النساء، فإن العطر يزيل الروائح غير الجميلة عن الزوجة ويعطيها جمالاً زائداً، وهي كما «تقدم ريحانة» والريحانة تشم فما بالك لو كانت مع العطر الجميل ؟

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت زينب العطاردة الحولاء إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته وكانت تبيع منهنّ العطر فجاء النبي صلى الله عليه وآله وهي عندهنّ فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا . فقالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله .

قال: إذا بعت فاحسني ولا تغشي فإني أتقى وأبقى للمال، فقالت: يا رسول الله ما أتيت بشيء من بيعي وإنما أتيت أسألك عن عظمة الله تعالى، الحديث^(٣).

(١) عدة الداعي: ٢٦٩، وسائل الشيعة: ٤ : ٨٥١.

(٢) مكارم الأخلاق : ١٣١ .

(٣) الكافي: ١٥٣/٨ ح ١٤٣ .

وقال عليّ: ثلاث من سنن المرسلين: العطر وإحفاء الشعر وكثرة الطروقة^(١).

٣ - حسن التعامل مع المرأة :

حسن التعامل مع المرأة وخصوصاً الحامل يجعلها تعيش حياة سعيدة مليئة بالارتياح والاطمئنان والاستقرار النفسي والروحي ، فلا يبقى للقلق والاضطراب النفسي موضعاً في قلبها وروحها .

قال الإمام زين العابدين عليّ: «وأما حقّ رعيك بملك النكاح ، فأَنْ تعلم أنّ الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية ، ويعلم أنّ ذلك نعمة منه عليه ، ووجب أنّ يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها ، فإنّ لها حق الرحمة والمؤانسة وموضع السكون إليها قضاء اللذة»^(٢).

وحسن التعامل يكون بالسيرورة الحسنة معها والرفق بها وإسماعها الكلمات الجميلة ، وتكريمها ووضعها بالموضع اللائق بها ، واعتبارها شريكة الحياة ، وإشباع حاجاتها المادية والروحية ، والتعامل معها كإنسانة أكرمها الإسلام ، وإشاعة جو المنزل بالسرور والبشاشة والمودة والرحمة ، وإدخال الفرحة على قلبها ، والحفاظ على أسرارها، الى غير ذلك من التعاليم التي أكدّ عليها الإسلام ، ومنها مساعدتها في بعض شؤون البيت التي لا تستطيع إنجازها ، والصبر على بعض أخطائها ومساوئها التي لا تؤثر على نهجها الإسلامي ، والتفاهم في حلّ المشكلات اليومية بأسلوب لا يثير غضبها ، وتجنب كلّ ما يؤدي إلى الإضرار بصحتها النفسية كالغيرة في غير مواضعها ، والتعبيس في وجهها أو ضربها أو هجرها أو التقصير في حقوقها^(٣) .

فإذا حسنت المعاملة معها حسنت حالتها النفسية والروحية وانعكست على

(١) الخصال : ٩٢/١ ح ٣٤ .

(٢) تحف العقول ، للحزاني : ١٨٨ - المطبعة الحيدرية النجف ١٣٨٠ هـ ط ٥ .

(٣) انظر آداب الأسرة في الإسلام : ٤٧ .

الجنين، وقد تقدم في الأمر الأول ما يفيد في ذلك .

٤ - إعطاؤها حقوقها:

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «وَأَمَّا حَقُّ دَعِيَّتِكَ بِمَلِكِ النِّكَاحِ [الزوجة]: فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا سَكْنًا وَمَسْتَرَا حًا وَأُنْسًا وَوَأَقِيَةً، وَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَجِبُ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى صَاحِبِهِ وَيَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ مِنْهُ عَلَيْهِ، (ويجب) أَنْ يَحْسِنَ صَحْبَةَ نِعْمَةِ اللَّهِ وَيَكْرِمَهَا وَيَرْفُقَ بِهَا وَإِنْ كَانَ حَقَّكَ عَلَيْهَا أَغْلَظَ، وَطَاعَتَكَ بِهَا أَلْزَمَ، فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، فَإِنَّ لَهَا حَقَّ الرَّحْمَةِ وَالْمُؤَانَسَةِ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(١).

وزيد في رواية: فتعلم أنّ ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها... وإذا جهلت عفوت عنها^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «... فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ، فَدَارِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَحْسِنِ الصَّحْبَةَ لَهَا لِيَصْفُو عَيْشُكَ»^(٣).

وعن شهاب بن عبد ربه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المرأة على زوجها؟ قال: يسدّ جوعتها ويستر عورتها ولا يقبح لها وجهاً فإذا فعل ذلك فقد والله أدّى حقها، قلت: فالدهن؟

قال: غباً يوم ويوم لا، قلت: فاللحم؟ قال: في كل ثلاثة فيكون في الشهر عشر مرّات لا أكثر من ذلك، قلت: فالصبغ؟ قال: والصبغ في كل ستة أشهر ويكسوها في كل سنة أربعة أثواب ثوبين للشتاء وثوبين للصيف، ولا ينبغي أن يفقر بيته من ثلاثة أشياء: دهن الرأس

(١) تحف العقول: ٢٦٢.

(٢) الأمالي للصدوق: ٤٥٣.

(٣) الوسائل: ١٤/١٢٠، ح ٢٥٣٢٩.

والخلّ والزيت ويقوتهن بالمد، فأني أقوت به نفسي وعيالي، وليقدر لكل إنسان منهم قوته فإن شاء أكله وإن شاء وهبه وإن شاء تصدّق به، ولا تكون فاكهة عامّة إلا أطعم عياله منها، ولا يدع أن يكون للعيد عندهم فضل في الطعام أن يسني من ذلك شيئاً لا يسني لهم في سائر الأيام^(١).

وقال رسول الله ﷺ: ما زال جبرئيل يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبيّنة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفتها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيره بتحصن.

وعن رسول الله ﷺ: قول الرجل للمرأة إنني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً^(٢).
وعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: يشبعها ويكسوها، وإن جهلت غفر لها.

وعن الحسن بن جهم قال: رأيت أبا الحسن [الكاظم عليه السلام] اختضب، فقلت: جعلت فداك اختضبت؟

فقال: نعم، إن التهيئة ممّا يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهنّ التهيئة. ثم قال: أيسرّك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قلت: لا، قال: فهو ذاك.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهوأها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها^(٣).

(١) الكافي: ٥ / ٥١١ ح ٥.

(٢) الكافي: ٥ / ٥٦٩ ح ٥٩.

(٣) راجع لذلك ميزان الحكمة: ٢ / ١١٨٥، والبحار: ٧٨ / ٢٣٧ و ١٠٣ / ٢٥٣ والكافي: ٥ / ٥٦٩.

٥ - خدمة الزوجة:

وعلى الزوج أيضاً أن يشعر بزوجته وما تعانیه فيهمّ بها ويساعدها كما كان الإمام علي عليه السلام يساعد فاطمة عليها السلام، وله ثواب في ذلك كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا سقى الرجل امرأته أجر.

وعنه عليه السلام: لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة.

وعنه عليه السلام: اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة، فإن خياركم خياركم لأهله. الإمام الصادق عليه السلام: من حسن برّه بأهله زاد الله في عمره. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جلوس المرء عند عياله أحبّ إلى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا.

وعنه عليه السلام: إنّ الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته^(١). لا يعيب الرجل أن يخدم زوجته عند حاجتها، أو يحلّ مكانها في المنزل عند الضرورة، أو يساعدها في تربية الأولاد، وتهيئة أسباب المعيشة، كما ولا يعيبه أن يكرمها جزاء ما تفعله في المنزل من الخدمة الغير ملزمة بها، ولما تلقاه من مشقة العمل وتربية الأولاد وتنظيفهم وترتيبهم، فإن ذلك مما يريح بالها ويقوي حالتها النفسية خاصة إذا كانت حامل.

٦ - الصبر على سوء خلق الزوجة :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله تعالى بكلّ يوم وليلة يصبر عليها من ثواب ما أعطى أيّوب عليه السلام على بلائه، وكان

(١) راجع لذلك الخصال: ١ / ٨٨، والوسائل: ١٤ / ١٢٣، والكافي: ٥٠٧ / ٥.

عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج^(١).

لا بد للزوج من التحلي بالصبر والحكمة في حياته الزوجية لأنه المسؤول عن نجاح هذه العائلة واستقامة هذا البيت فهو رب المنزل وصاحبه وإليه أسندت القيومية بقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٢).

وليس نقصاً في المرأة أن يكون هناك من يدير أمورها ويديرها ويرسم لها الطريق الصحيح، لأن كل منزل يحتاج إلى مدبر وقيم يرعى شؤونه، كما لا يعيب الناس أن يكون عليهم رئيس وقيم أو الأمة أن يكون عليها ولي وقائد.

فمن أجل ذلك -تدبير شؤون المنزل وسياسته باتجاه واحد وعدم وجود أكثر من قبطان لسفينة واحدة - كانت الحكمة الإلهية في أن يكون الرجال قوامين على النساء بما فضل الله بعضهم من المزايا والمواهب والابتكارات.

ومن هنا إذا تعرّضت الحياة الزوجية لخطر أو مشكلة فعلى الرجل أن يتصدى لحلّها، نعم المرأة مسؤولة أيضاً معه في حلّ المشاكل.

وأما سوء الخلق من الزوجة فإن وجد في امرأة ما - أعاذ الله كل امرأة منه - فإن كان ناتجاً عن حالة مرضية أو نفسانية أو عصبية فعلى الزوج أن يعالج ذلك بالأساليب الحكيمة أو الحديثة مع التوسّل بأهل البيت عليهم السلام.

وإن كان ناتجاً عن سوء تربية أو انحراف خلقي فعليه أن يصبر عليها ويبتدىء معها ببرنامج تربوي وأخلاقي، ولا بأس بالاستعانة بكتب الأخلاق أو مدرّسيها، ولا ينسى التوسّل بأهل البيت أيضاً والدعاء لها.

ويتأكد ذلك فيما إذا كان هناك أولاد فإن الاهتمام بالزوجة عندها يكون أهم لكي لا تؤثر على الأولاد.

وعلى المرأة أن تحقّي الله ولا تُسّىء إلى زوجها وأولادها وبيتها، وأن تقتدي

(١) الوسائل: ٢٠ / ١٦٤ ح ٢٥٣١٥، والبحار ٧ / ٢١٦.

(٢) سورة النساء: ٣٤.

بفاطمة عليها السلام في التعامل مع زوجها وأولادها بالخلق الحسن والصدر الواسع والحنان والعطف.

ومرادنا بسوء الخلق هو الدائم منه وإلا لو صدر لمرة أو مرتين فإنه يزول بالتفاهم والصبر، سواء كان ذلك من الزوجة أو الزوج فجلاً من لا يُخطئ، عصمنا الله من الزلل.

٧- عدم ضرب الزوجة:

يلجأ البعض -ممن انغمس بالجهل أو القسوة- الى ضرب زوجته سواء قبل حملها أم في أثنائه، ومما لا شك فيه أن هذا الأمر ينعكس على الطفل من ناحيتين:

١- الضرر النفسي: حيث إن ضرب المرأة من أكبر الإهانات التي تتعرض له الزوجة إذ تشعر وكأنها كالحيوانات، مما يؤدي الى اضطرابها خاصة إذا تكرر الأمر.

٢- الضرر الجسدي: وذلك ظاهر إذ قد يؤدي ضرب الزوجة الى الإجهاض أو تشويه الجنين أو أذيته.

قال رسول الله ﷺ: **أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بَرِيْثَانٌ مِّمَّنْ أَضْرَبُ بِامْرَأَةٍ حَتَّى تَخْتَلِعَ**

منه .

وعنه ﷺ: **إِنِّي لَأَتَعَجَّبُ مِمَّنْ يَضْرِبُ امْرَأَتَهُ وَهُوَ بِالضَّرْبِ أَوْلَىٰ مِنْهَا**^(١).
 وضع الله في قلب كل إنسان الرحمة فيجب عليه أن يظهرها وبالأخص على زوجته وأولاده وأبويه، وقد ورد أن الذي لا يرحم لا يُرحم^(٢).

ومن هنا حرّم الله على الرجل أذية زوجته وإلحاق الضرر بها، ويشمل ذلك الضرب والإهانة والقهر وإحراجها أمام الناس وسبها وظلمها في العيش والمعاملة والملبس والمأكل وما شابه ذلك.

ولماذا يضرب الزوج زوجته أو يضرب بها، أو ليست هي ريحانة كما جاء في حديث

(١) مستدرک الوسائل: ١٤ / ٢٥٠ ح ١٦٦١٨ .

(٢) راجع الاستبصار: ١ / ٢٦٧ ح ٩٦٦ .

رسول الله ﷺ^(١)، ومعلوم أن الريحانة تشم وتحفظ في مكان جيد لائق .
وإذا أوذيت الزوجة خاصة وهي حامل أو قهرت فكيف تكون تربية أولادها وكيف
تكون نفسيّتها في تعاطيها معه من جهة المأكل والملبس والاحترام والطاعة.
أوليس أذية الزوجة نقض للغرض، ألم يتزوج منها من أجل أن يسكن إليها ويطمئن
ويشكّل أسرة متكاملة خلوقة؟!

لماذا يغضب الزوج ربّه ويخرّب مستقبل أولاده وأخلاقهم.
يجب على كل رجل أن يحتاط في التعامل مع زوجته، فلا يظلمها ولا يقهرها، بل
يتعامل معها بالحسنى وبما يرضي الله تعالى .
وأحياناً يؤدي ضرب الزوجة الحامل - لا سمح الله - الى قتل جنينها أو إسقاطه،
الأمر الذي يشكل خطيئة كبيرة من الصعب أن تغتفر .

حرمة قتل الجنين (الإجهاض)

حرّم الإسلام قتل النفس المحترمة، واعتبر أن من قتل نفساً فقد قتل الناس جميعاً:
﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا
بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾^(٢).

ولم يفرّق الشارع في حرمة قتل النفس المحترمة بين الرجل والمرأة والصغير
والكبير حتى الجنين في بطن أمه .

كما لم يفرق بين قتل الجنين عن طريق الضرب أم عن طريق تناول السموم أو
الأدوية التي تؤدي عادة الى القتل، أو ما يسمونه بـ«الإجهاض» فإنه قتل متعمد، وقد
حرّمه الله تعالى، بل الحرمة مشتركة بين الأم ومن يعينها على ذلك ومن يجري لها

(١) نهج البلاغة: ٥٦ / ٣، والكافي: ٥١٠ / ٥ .

(٢) سورة المائدة: ٣٢ .

ذلك، سواء كان طبيباً أم لا .

وإليك بعض الاستفتاءات في ذلك:

س : هل يجوز إسقاط الجنين بسبب المشاكل الاقتصادية ؟

ج : لا يجوز إسقاط الجنين لمجرد وجود الصعوبات والمشاكل الاقتصادية^(١).

س : في الأشهر الأولى للحمل أعلن الطبيب للمرأة بعد الفحص عن حالها بأن استمرارها بالحمل يشكل خطراً على حياتها وبأنه لو استمر الحمل سيولد الطفل ناقص الخلقة، ولأجل ذلك أمر الطبيب بإسقاط الجنين، فهل هذا العمل جائز؟ وهل يجوز إسقاط الجنين قبل ولوج الروح فيه ؟

ج : كون الجنين ناقص الخلقة ليس مجوّزاً شرعياً لإسقاطه حتى قبل ولوج الروح فيه ، وأمّا الخوف على حياة الأم من استمرار الحمل فإن كان مستنداً إلى قول طبيب أخصائي موثوق به فلا مانع معه من إسقاط الجنين قبل ولوج الروح فيه^(٢).

س : هل يجوز إسقاط النطفة المنعقدة المستقرة قبل وصولها إلى مرحلة العلقه والتي تستغرق مدّة أربعين يوماً تقريباً ؟ وأساساً إلى أية مرحلة من المراحل التالية يحرم إسقاط الجنين ؟

١- النطفة المستقرة .

٢- العلقه .

٣- المضغة .

٤- العظام (قبل ولوج الروح) .

ج : لا يجوز إسقاط النطفة بعد استقرارها في الرحم ولا إسقاط الجنين في شيء

(١) أجوبة الاستفتاءات للسيد الخامشي، سؤال: ١٧٤ .

(٢) أجوبة الاستفتاءات للسيد الخامشي، سؤال: ١٧٥ .

من المراحل اللاحقة^(١).

س : بعض الأزواج مبتلون بمرض فقر الدم الوراثي وعندهم نقص وخلل في الجينات أيضاً ومرضهم هذا مسرٍ وينتقل الى أولادهم ومن المحتمل أن يصاب الأولاد بالمرض الشديد جداً. وسوف يكون الطفل من حين ولادته الى آخر عمره في وضع صعب وحرَج، فمثلاً المصابون بمرض (هموفيلي) عندما يتعرضون لأدنى ضربة سوف يبتلون بالنزيف الشديد الذي يؤدي الى موتهم أو شللهم فمع الأخذ بنظر الاعتبار الى هذا التشخيص للمريض هل يجوز إسقاط الجنين في الأسابيع الأولى من الحمل أو لا؟.

ج : إذا كان تشخيص مرض الجنين قطعياً وكانت المحافظة على هذا الولد حرجية فيجوز إسقاطه قبل ولوج الروح فيه ولكن الأحوط دفع الدية حينئذ^(٢).

س : ما هو حكم إسقاط الجنين في نفسه، وما هو حكمه فيما لو كان في بقاء الحمل خطر على حياة الأم؟

ج : إسقاط الجنين حرام شرعاً ولا يجوز بحالٍ إلا فيما إذا كان في بقاء الحمل خطر على حياة الأم فلا مانع في خصوص هذه الحالة من إسقاط الجنين قبل ولوج الروح فيه، وأما بعد ولوج الروح فيه فلا يجوز إسقاطه حتى وإن كان في بقاءه خطر على حياة الأم، إلا فيما إذا كان في بقاء الحمل القضاء على حياته وعلى حياة الأم كليهما، ولم يمكن إنقاذ حياة الحمل بحالٍ، ولكن يمكن إنقاذ حياة الأم وحدها بإسقاط الحمل^(٣).

س : ما هو مقدار دية الجنين الذي له شهران ونصف إذا أسقط عمداً؟ وإلى من يجب دفع الدية؟

ج : إذا كان علقه فديته أربعون ديناراً، وإن كان مضغاً فديته ستون ديناراً، ولو

(١) أجوبة الاستفتاءات للسيد الخامنئي، سؤال: ١٧٧.

(٢) أجوبة الاستفتاءات للسيد الخامنئي، سؤال: ١٧٨.

(٣) أجوبة الاستفتاءات للسيد الخامنئي، سؤال: ١٧٩.

كان عظاماً من دون لحم فديته ثمانون ديناراً، وتدفع الدية إلى وارث الجنين مع مراعاة طبقات الإرث ولكن لا يرثها الوارث الذي باشر الإسقاط^(١).

ما يمنع سقوط الجنين

وفي عُيُون الأخبار وفي العِلل عن مُحَمَّد بن أحمد السَّنَائِي عن مُحَمَّد بن أبي عبد الله الكُوفِي عن سهل بن زيادٍ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسِنِي عن عليّ بن مُحَمَّد العسكري عن آباءِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديثٍ قال: من تزوّج والقمرُ في العقرب لم ير الحُسنى . وقال: من تزوّج في مُحاق الشَّهر فليُسَلِّم لِسِقَط الولد^(٢).

الدية على قتل الجنين

أوجب الإسلام على المرتكب للقتل أو إسقاط الجنين دفع دية أو فدية مالية كبيرة حددتها الروايات الشريفة، هذا مضافاً إلى الإثم الشرعي المترتب على ذلك . ومما جاء في تحديد الدية: الجنين إذا ولج فيه الروح ففيه الدية كاملة ألف ديناراً إذا كان بحجم المسلم الحر وكان ذكراً، وفي الأنثى نصفها، وإذا اكتسى اللحم وتمت خلقته ففيه مائة دينار ذكراً كان أو أنثى، ولو لم يكتس اللحم وهو عظم ففيه ثمانون ديناراً، وفي المضغة ستون، وفي العلقة أربعون، وفي النطفة إذا استمرت في الرحم عشرون، ومن غير فرق في جميع ذلك بين الذكر والأنثى^(٣).

(١) أجوبة الاستفتاءات للسيد الخامثي، سؤال: ١٨١.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٠ / ١١٥ ح ٢٥١٧٥.

(٣) انظر تحرير الوسيلة، كتاب الديات، دية الجنين وجاء في الاستفتاءات (سؤال رقم: ١٨١) : الجنين إذا كان علقه فديته أربعون ديناراً، وإن كان مضغة فديته ستون ديناراً، ولو كان عظاماً من دون لحم فديته ثمانون ديناراً، وتدفع الدية إلى وارث الجنين مع مراعاة طبقات الإرث ولكن لا يرثها الوارث الذي باشر الإسقاط.

منع الحمل

ومنع الحمل لا يعد قتلاً للجنين إذ هو قبل وجوده في الرحم، حيث تقوم الزوجة بمنع وصول الحيوان المنوي الى الرحم أو بقتله قبل الوصول، ولذلك أحكام شرعية ينبغي الاطلاع عليها:

س : ١ - هل يجوز للمرأة السليمة الامتناع عن الحمل مؤقتاً وذلك باستعمال الوسائل والمواد التي تمنع من انعقاد النطفة ؟

٢ - ما هو حكم استعمال وسيلة المنع المؤقت التي تسمى آي، يو، دي (I.U.D) التي لم يعرف جزماً حتى الآن كيفية منعها للحمل إلا أن المعروف هو أنها تمنع من انعقاد النطفة؟

٣ - هل المشاكل الاقتصادية تجوز منع الحمل الدائم ؟

٤ - هل يجوز منع الحمل الدائم للمريضة التي تخاف من الحمل على نفسها ؟

٥ - هل يجوز الامتناع الدائم عن الحمل للنساء اللواتي لديهن أرضية مساعدة لولادة أبناء مشوهين أو مصابين بأمراض وراثية جسدية ونفسية ؟

ج : ١ - لا مانع منه إذا كان بموافقة الزوج .

٢ - لا يجوز فيما لو كان موجباً لإسقاط النطفة بعد استقرارها في الرحم أو مستلزماً للنظر واللمس المحرمين .

٣ - مجرد المشاكل والصعوبات الاقتصادية أو الاجتماعية وغيرها أو عدد الأولاد أو سن الزوجين وأمثال ذلك لا ينبغي أن يعتنى بشأنها للامتناع عن الحمل .

٤ - لا مانع من منع الحمل في الفرض المذكور بل لا يجوز الحمل اختياراً فيما لو كان فيه خطر على حياة الأم .

٥ - لا مانع منه فيما إذا كان لغرض عقلائي ومأموناً عن الضرر المعنى به وكان عن

إذن الزوج.

س : هل تجوز للنساء السليمات الاستفادة من الوسائل الحديثة لتحديد النسل مثل إغلاق أنبوب الرحم ؟

ج : لا مانع من منع الحمل عن طريق الاستفادة من الحبوب والأدوية وأمثالها إذا لم يؤدّ إلى ضرر معتنى به، وأما إغلاق أنبوب رحم النساء فإن كان لغرض عقلائي محلل وكان مأموناً من إلحاق ضرر معتدّ به جسدياً ونفسياً بها فلا بأس فيه في نفسه إذا كان مع إذن الزوج ، ولكن يجب الاجتناب في إجراء هذه العملية عن ارتكاب المحرّمات من قبيل اللمس والنظر الحرام^(١).

(١) أجوبة الاستفتاءات، السيد الخامني: سؤال: ١٦٧.

٨ - عدم إهانة الزوجة:

تعتبر إهانة الزوجة من المسائل التي تقلل من شخصية المرأة مما يجعلها تعيسة خالية من الشخصية القوية، الأمر الذي يؤثر على تربيتهما للأطفال ورعايتهم والاهتمام بكافة شؤون المنزل كالنظافة وتهيئة الطعام وجودته وإسعاد الزوج على فراش الزوجية، بل الإهانات لا تقل خطراً على الضرب إن لم نقل أنها الأخطر على شخصية المرأة، خاصة إذا كانت الإهانة أمام الأولاد أو الجيران.

ويزداد الأمر خطورة فيما لو كانت الزوجة حاملاً، فإنه سوف يضاف الى همها وتعبها من الحمل هم أكبر يؤدي الى التعاسة والضرر على الجنين.

فعلى الأزواج الأعزاء مخافة الله تعالى من أذية الزوجات وإن تعكير مزاج الزوجة يؤثر على كل مجريات الحياة الزوجية، نعم لا نقول إن عليهم إهمال الزوجات وإرخاء الحبل على الغارب، لكن لا بد من الرحمة الممزوجة بالحكمة والتعقل عند التعامل مع الزوجات، وقد تختلف الأساليب والعقوبات (حال تقصير الزوجة) من شخص لآخر حسب التقصير ومكانه وزمانه وأهميته، بل قد يعفو الزوج عنه لمرة أو أكثر حسب ما يراه مناسباً، فإن له الأجر والثواب بذلك، خاصة إذا كان قصده الصبر على زوجته عند الخطأ، كما تقدم في بعض الأخبار.

بل سمعت من البعض أنه عند تقصير زوجته أو إهمالها لبعض شؤون المنزل أو تجروئها عليه يقوم بمعاقبتها على فراش الزوجية، وليس المراد هجرها بل الإكثار منه، والله في خلقه شؤون! وكل زوج أدرى بمصلحة زوجته ومنزله وما يسعدها وما يشقيها.

وعلى كل حال لا يجوز الانتقام من الزوجة جراء التقصير أو الإهمال بل على الزوج الصبر والتعقل واتباع أساليب أهل البيت عليهم السلام **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ**

سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١﴾.

شاهد تاريخي

يزوى أنّ أحد العلماء الأفاضل رأى والده في المنام فسأله الأسئلة التالية فأجاب عليها:

١- ما هي أنواع العذاب للأرواح المعذّبة في عالم البرزخ؟

قال الوالد: إنني يمكن أن أشبّه عذاب المعذّب في البرزخ بالمثل الدنيوي التالي: تصوّر نفسك في وادٍ سحيق تحيط به الجبال الشاهقة من كلّ جانب ثمّ يظهر أمامك ذئب كاسر جائع مفترس وليس أمامك مهرب، فكيف يكون عذابك؟!

٢- هل أنّ الخيرات التي عملتها لك في الدنيا وصلتك يا أبي؟

فأجاب: نعم وصلتنى جميعاً أمّا كيفية استفادتي منها، فأقول لك هذا المثال: عندما تكون في مكانٍ عام مليّ بالتجار والناس ويصعب عليك التنفّس في هذا الجوّ الخانق، ثمّ تجد نفسك أمام باب الدخول وقد هبّت عليك نسمة باردة منعشة لذيذة، فكم تكون فرحاً مسروراً في تلك اللحظة، إنّ هذه هي حالتي عندما تصلني الخيرات منك يا ولدي.

٣- لمّا رأيتك في المنام رأيت جسمك سالماً منوراً ولكن شفّتك ملوّثتان بالدم والقذارة فما سبب ذلك؟ وهل يمكنني أن أساعدك للتخلّص من هذا الحال؟

فأجابه: إنّ الحلّ الوحيد فقط بيد والدتك العلوية، ذلك أنّني أهنيتها في الدنيا ولمّا كان اسمها سكيّنة كنت أناديها (سكو)^(٢) فأسبّب لها الشقاء والعذاب، فإذا تمكّنت من إرضائها فإنّ هذا يؤدّي إلى صلاح حالي.

فلمّا استيقظ من المنام سأل والدته عن ذلك فقالت: أجل يا ولدي كان والدك رحمه

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) بمعنى الكلب.

الله يقول ذلك في حياته ولكن بعد أن علمت منك عذابه، فأنتني سامحته إن شاء الله^(١).

٩ - مداعبة الزوجة وإعطاؤها حق المساكنة الليلية :

من الأمور التي تريح نفسية الزوجة خاصة بعض الحوامل هي المداعبة والملاعبة على فراش الزوجية حتى تأخذ شريكة الحياة نصيبها بل حقها من المساكنة والميل الجنسي، فعلى الأزواج ملاحظة أهمية ذلك والعمل على الاحساس بزوجته وشعورها وقضاء شهوتها كما يحب هو أن تقضى شهوته .

وعليه فلا بد للزوج أن يتطيّب للزوجة ويزيل ما ينفرها منه، وأن يتهيأ لها كما تتهيأ هي له، يقول حسن بن الجهم: دخلت على الإمام الرضا عليه السلام وقد اختضب بالسواد فقلت: أراك اختضبت بالسواد؟

فقال: إن في الخضاب أجراً والخضاب والتهيئة مما يزيد الله تعالى في عفة النساء. وقال: ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهنّ لهنّ التهيئة^(٢).

-وكما ولا بدّ من مداعبتها قبل إتيانها كما أمر النبيّ في حديث^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «ليس شيء تحضره الملائكة إلاّ ملاعبة الرجل أهله»^(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من الجفاء مواقعة الرجل أهله قبل الملاعبة [المداعبة]»^(٥).

لا بدّ للرجل أن يصبر على زوجته والتي عادة تتأخّر شهوتها، لما في ذلك من الضرر عليها بل وعليه، حيث إن كبت الشهوة والغرائز والميول يسبّب الكثير من

(١) القصص العجبية: ص ٢١١، قصّة رقم ١٢٤.

(٢) الكافي: ٥٦٧/٥، الوسائل: ٨٩/٢.

(٣) الكافي: ٥٦٧/٥، ح ٤٨.

(٤) الوسائل: ٨٣/١٤، ح ٢٥١٨٥.

(٥) الوسائل: ٨٣/١٤، ح ٢٥١٨٧.

الأضرار كالقلق والاضطراب والعصبية، بل وأحياناً بعض الأمراض النفسية والتي تؤثر على الجنين أو الطفل.

شاهد علمي

يرى العلماء في هذا العصر العلمي المتطور أنّ بعض أمراض الظلم والجريمة والتكبر والحسد والعزلة وإساءة الظنّ وغيرها من الرذائل سببها - أحياناً - الحرمان الجنسي والكبت^(١).

وسبب ذلك أن المرأة ككائن بشري لديه هذه الغريزة الفطرية المودعة، وهي الطاقة الجنسية والتي لها تأثيرها على البدن والشخصية، فعند حرمان المرأة من ذلك، فإن البدن سوف يتأثر لعدم تفريغ هذه الطاقة أو الحاجة الجنسية فتنعكس على الجنين وعلى أداء المرأة الشخصي والاجتماعي.

ذم عزل النساء

قد يتعفف البعض عن مقارنة النساء أو يقلل منه ظناً بأنه أقرب إلى الله تعالى أو أزهد في الدنيا، إلا أن الصحيح عكس ذلك بل ورد أن للزوج الأجر والثواب عند مقاربتة زوجته، ففي الوسائل عن مُحَمَّد بن يَعْقُوب عن عَلِيِّ بن إبراهيم عن أبيه وعن أبي علي الأشعريّ عن مُحَمَّد بن عبد الجبّار عن صفوان عن إسحاق بن عمّار قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الرَّجُل يُكُونُ مَعَهُ أَهْلُهُ فِي سَفَرٍ لَا يَجِدُ الْمَاءَ يَأْتِي أَهْلَهُ قَالَ: مَا أُجِبُّ أَنْ يَفْعَلَ إِلَّا أَنْ يَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ.

قُلْتُ: فَيَطْلُبُ بِذَلِكَ اللَّذَّةَ أَوْ يَكُونُ شَبِيقاً إِلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: إِنَّ الشَّبِيقَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ، قَالَ: قُلْتُ: طَلَبَ بِذَلِكَ اللَّذَّةَ، قَالَ: هُوَ حَلَالٌ.

(١) انظر كتاب الضوابط الخلقية: ٤٥ - ٤٦.

قُلْتُ: فَإِنَّهُ يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ سَأَلَهُ عَنْ هَذَا فَقَالَ: ائْتِ أَهْلَكَ تُؤْجِرُ.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ آتِيهِمْ وَأُوجِرُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَمَا أَنْكَ إِذَا أَتَيْتَ الْحَرَامَ أَزْرْتِ وَكَذَلِكَ إِذَا أَتَيْتَ الْحَلَالَ أُجِرْتِ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْإِذَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ فَاتَى الْحَلَالَ أُجِرَ.

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ

إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ: إِلَّا أَنْ يَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ (١).

بَابُ اسْتِحْبَابِ حُبِّ النِّسَاءِ

الكليني، عن محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وعلي بن ابراهيم، عن أبيه

جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن ابراهيم بن عبد الحميد، عن سكين النخعي وكان تعبد

وترك النساء والطيب والطعام فكتب إلى أبي عبد الله عليه السلام يسأله عن ذلك؟ فكتب إليه:

أَمَا قَوْلِكَ فِي النِّسَاءِ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النِّسَاءِ (٢)، وَأَمَا قَوْلِكَ فِي

الطَّعَامِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَالْعَسَلَ (٣).

الكليني، عن علي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن بكار بن كردم، وغير واحد،

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: جَعَلَ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَلَذَّتِي فِي

النِّسَاءِ (٤).

الكليني، عن محمد بن يحيى العطار، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن

أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَمْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا أَظُنُّ رَجُلًا يَزْدَادُ فِي

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١١٠ ح رقم: ٢٥١٦٤.

(٢) أي كثيرة أزواجه.

(٣) الكافي: ٣٢٠/٥ ح ٤.

(٤) الكافي: ٣٢١/٥ ح ٧.

الإيمان خيراً إلا ازداد حباً للنساء^(١).

وفي الوسائل رقم: ٢٤٩٢٣ - وعن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أخلاق الأنبياء حبُّ النساء.

وفيه رقم: ٢٤٩٢٧ - وعن محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن عليّ بن حسان عن بعض أصحابنا قال: سألتنا أبو عبد الله عليه السلام أي شيء أُلذُّ؟

قال: فقلنا غير شيء؟

فقال: هو أُلذُّ الأشياء مُباضعةُ النساء.

وفيه رقم: ٢٤٩٣١ - محمد بن عليّ بن الحسين بإسناده عن أبي مالك الحضرمي عن أبي العباس قال: سمعتُ الصادق عليه السلام يقول: العبدُ كلما ازداد للنساء حباً ازداد في الإيمان فضلاً^(٢).

١٠ - إظهار الحب للزوجة وممازحتها

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُؤْجِرَ فِي رَفْعِ اللَّقْمَةِ إِلَى فِي امْرَأَتِهِ»^(٣).

وهذه من أساليب التحبّب بين الزوجين والتي اهتمّ بها الإسلام وحثّ عليها الرسول صلى الله عليه وآله، سواءً ما يتعلّق بالكلام كالتحبّب إليها بالقول الحسن والمدح وإخبارها بجمالها ومفاتنها.

كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قَوْلُ الرَّجُلِ لِلْمَرْأَةِ إِنِّي أُحِبُّكَ لَا يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِهَا أَبَدًا»^(٤).

وينبغي للرجل الجلوس مع أولاده وزوجته على مائدة الطعام لما فيه من زرع

(١) الكافي: ٣٢٠/٥ ح ٢.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٢ - ٢٤.

(٣) المحجة البيضاء: ٧٠/٣.

(٤) الكافي: ٥٦٩/٥، ح ٥٩.

المحبة والترابط العائلي، ومن خلاله يراقب أخلاق زوجته وأولاده.
 وقد حدثنا النبي على ذلك بقوله: «جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا»^(١).
 ويستحب للرجل أن يلقي السلام على زوجته وعياله عند دخوله إلى المنزل، ويستحب رفع الأذى عنها ووصلها بهديّة ولو صغيرة كالوردة، وذلك في كلّ فترة يراها الزوج مناسبة .
 كما وينبغي ممانحتها وملاطفتها وعدم الجفاء معها لكي تشعر بالفرح والسرور فتتسنى هموم المنزل ومتاعبه أو أذية الحمل وتربية الأولاد .

نموذج قصصي

※ لطيفة:

كان جحا مع زوجته يتناول الشورباء فتناولت زوجته ملعقة فكانت حارّة جداً فأدمعت عيناها فسألها ما بالك؟
 فقالت: تذكرتُ المرحومة أمي، فإنّها تحبّ الشورباء، ولم تخبره أنّها حارّة.
 فتناول جحا ملعقة فأدمعت عيناها فسألته فقال: لا شيء ولكن أبكي على المرحومة أمك التي ماتت وتركتك لي.

※ لطيفة:

تشاجر الرجل مع زوجته وامتنعا عن كلام بعضهما البعض، وعند النوم سلّم زوجته ورقة مكتوباً فيها: ايقظيني الساعة السادسة.
 وفي الصباح استيقظ الساعة الثامنة فغضب وانزعج، فعندما قام وجد ورقة

(١) تنبيه الخواطر: ١٢٢/٢.

مكتوباً عليها: استيقظ فإنها الساعة السادسة.

* لطيفة:

سئل حكيم أيّ النساء أكثر وفاءً لزوجها وطاعة له، صاحبة الشعر الأشقر أم الأسود؟

فقال: بل صاحبة الشعر الأبيض.

١١ - مساعدة الزوجة في أمور البيت:

ومن الأمور التي تريح الزوجة وتصبرها على صعوبات الحمل وهموم الدهر الالتفات الى قدرة الزوجة وبنيتها وأنها ليست من حديد لتلبي حاجات المنزل والأولاد والزوج وأحياناً والديه، لذا يستحب للزوج الشعور بالرحمة والرأفة تجاه زوجته فيعينها على بعض أعمال المنزل - التي تناسبه - لتشعر بحقيقة أن الزواج تعاون وسكن وراحة.

فعن عليّ عليه السلام قال: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة جالسة عند القدر وأنا أنقي العدس قال: يا أبا الحسن، قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: اسمع منّي، وما أقول إلا من أمر ربّي، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها وأعطاه الله من الثواب مثل ما أعطاه الصابرين داود النبيّ ويعقوب وعيسى عليهم السلام.

يا عليّ من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف كتب الله اسمه في ديوان الشهداء، وكتب له بكلّ يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكلّ قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله بكلّ عرق في جسده مدينة في الجنة.

يا علي ساعة في خدمة البيت خير من عبادة ألف سنة وألف حجة، وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة، وألف غزوة، وألف مريض عاده، وألف جمعة، وألف جنازة،

وألف جائع يشبعهم، وألف عار يكسوهم وألف فرس يوجهه في سبيل الله، وخير له من ألف دينار يتصدق بها على المساكين، وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير أسر فأعتقهم، وخير له من ألف بدنة تعطى للمساكين، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة، يا عليّ من لم يأنف من خدمة العيال فهو كفارة للكبائر ويطفىء غضب الرب ومهور الحور العين وتزيد في الحسنات والدرجات.

يا علي لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة^(١).

هذه بعض الأمور التي تجعل نفسية الزوجة مرتاحة، الأمر الذي سيؤثر إيجاباً على الجنين، وما يقابل ذلك يجعل نفسيتها مكتئبة مما يؤثر على الجنين سلباً. هذا مضافاً إلى أن هذه الأمور مما أمرنا بها أهل البيت عليهم السلام، وجعلوها من ضمن العبادات الشرعية التي يؤجر عليها الزوج وتزيد في ثوابه وحسناته.

(١) الوسائل: ٤٢/١٣، والبحار: ١٣٢/١٠١، ج ١.

الأمر الخامس :

الرعاية الصحية والبيئية

قال أمير المؤمنين عليه السلام: اغسلوا صبيانكم من الغمر^(١) فإن الشيطان يشم الغمر فيفرع الصبي من رقادته ويتأذى به الكاتبان^(٢).

من المسائل التي تترك أثراً سيئاً عند الأولاد إهمال رعايتهم من الناحية الصحية أو البيئية، خاصة التي تترك أثراً مرضياً مزمناً عندهم، أو تترك عندهم ما يذكرهم بالمرض الذي كان سبب إهمال الأهل له وعدم المسارعة الى أخذ الأولاد الى الطبيب . وللأسف فإن بعض الأهل لا يلتفتون الى بعض الأمراض التي تكون عند أولادهم أو يهملون علاجها، كالالتهابات التي تصيب الأطفال خاصة في المسالك البولية فإنها قد تؤدي إلى مرض خطير، أو إهمال علاج الأذنين الذي قد يؤدي الى تعطيل السمع أو خفته أو تركهم اللعب مع بعض الحيوانات من دون تنظيفهم أو تعقيمهم . على الأهل عند ملاحظة أي تغير عند الطفل أو ظهور أي عوارض غريبة اصطحاب أبنائهم وفلذة أكبادهم الى الطبيب المختص .

بل عليهم مراجعة الأطباء كل فترة حتى لو لم يظهر شيء من العوارض من باب الاحتياط والاطمئنان على صحتهم، خاصة في بداية الحياة الزوجية وقلة خبرة الزوجة بذلك .

وهذا الأمر لا يختص فقط بما بعد الولادة، بل هو أهم قبل الحمل وفي أثناءه، خاصة ما يتعلق بالتلوث البيئي الذي تتعرض له الحامل، سواء نتيجة الجو العام الملوث كما

(١) الغمر: الدسم.

(٢) علل الشرائع: ٥٥٧، ورواه في مكارم الأخلاق عن النبي صلى الله عليه وآله: ٢٢٣.

لو كانت تسكن في وسط المدن الكبرى أو قرب مكبات النفايات أو الدخول الى الملاهي والمقاهي التي يكثر بها التلوث البيئي، ونحو ذلك، أم نتيجة الجو الخاص المحيط بها، كما لو كانت تدخن أو كان زوجها أو أحد أفراد من يسكن معها يدخن أو يشرب النرجيل، فإن كل ذلك سوف يؤثر على الجنين، بل قد يؤدي الى تشويبه .

ومن الأمور المهمة التي تؤدي إلى الضرر على الجنين التلوث الحاصل من أدوات التنظيف «المساحيق» خاصة التي لها روائح قوية تدخل الى الصدر فتؤثر على الجنين، أو التي تؤدي الى تحسس جلدي فتنقل العدوى الى الجنين.

ومنها استعمال مساحيق التجميل التي يضعنها النساء على وجوههن، خاصة التي توضع على الشفاه والتي تحمل بعض المواد الكيميائية فتدخل الى الفم ومن ثم يتغذى عليها الجنين .

وهكذا على الحامل توخي الحذر في كل الأمور التي فيها ضرر على الجنين أو الأولاد، خاصة ما يتعلق بالدخانيات والسموم أو التي فيها تلوث بيئي قد يؤدي الى الضرر المباشر أو غير المباشر على الجنين .

وكذلك بالنسبة الى الرعاية الصحية، فعلى المرأة الحامل التنبه الى أن وضعها الصحي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بصحة الجنين، فكل ما يحلّ عليها يحلّ عليه، فإذا تعرضت للبرد فهو كذلك، وإذا تعرضت للزكام فتعرضه هو لذلك أسرع لقلة مناعته، فكل إهمال صحي من قبل الحامل سوف ينعكس على الجنين، وهذا ما يحذر منه الأطباء.

وإن كل الأدوية التي تتناولها الحامل تؤثر على الجنين خاصة التي تحمل بعض المواد الكيميائية، لذا على كل حامل الامتناع عن تناول الأدوية أثناء الحمل، ومن اضطرت الى ذلك فعليها بمراجعة الطبيب المختص.

أيتها الزوجات الكريمات مستقبل أولادكن في أيديكن، وسلامة سمعهم وبصرهم وعقلهم وكل جوارحهم مرهونة باهتمامكن بالنظافة والطهارة والرعاية الصحية

والبيئة، فاتقن الله تعالى في أولادك .

شاهد واقعي وتاريخي

قال بعض العلماء: (... هنا أذكر غلاماً صغيراً في العراق كان جميل المنظر لكنه متخلف عقلياً وفيه نوع من التشوه.. وحينما سألت عائلته عن منشأ هذا التخلف والتشوه هل هو مرض وراثي أو ماذا؟
أجاب أحدهم إن أمّه كانت حاملاً به أثناء حرب الخليج حينما كانت الطائرات تقصف مدنهم، وما أدراك ما هي الأحداث آنذاك من الخوف والهلع والاضطراب وعدم الاستقرار مما أثر سلباً على نفسية الطفل ووضعها! فهكذا خرج الغلام مشوهاً ومتخلفاً ضحية الاضطراب النفسي للأم. وقد ثبت علمياً أنه إذا حدث للمرأة في أيام الحمل حادث مخيف، فإنه يتغير لونها ويقشعر بدنّها لكن تظهر على جسم الجنين آثار افتتاح اللون تسمى بالخسوف^(١).

شاهد علمي

وبالرغم من وجود الوسائل العلمية والعملية التي يملكها الغربيون في أوروبا وأمريكا نجد الأطفال المصابين بالعيوب والانحرافات يتولدون بنسبة هائلة .
وإليك الخبر الآتي: «يولد في الولايات المتحدة الأمريكية ٤،٢٠٠،٠٠٠ طفل سنوياً، ولكن مئات الألوف منهم مصابون بنواقص وعيوب ناشئة قبل الولادة، وأكثرهم يشكون من الأمراض القلبية، والشلل العصبي، والصرع، والعمى، والصمم، وغير ذلك .

ومضافاً إلى ذلك فمن بين خمس نساء حوامل لا تفلح واحدة منهم في ولادة طفل

(١) عبقرية مبكرة، توفيق بو خضر: ٧٦ - ٧٧ .

حي والسبب في ذلك أمران: أحدهما الإجهاض، والآخر موت الطفل حين الولادة»^(١).

فعلى الأم أن تراعي نظافة ما يلي:

- البيت.

- الأدوات المنزلية خاصة أدوات المطبخ.

- فراش الطفل .

- طعامه.

- المراحيض.

- يدا الأم وغسلهما بالصابون قبل مسكه أو إطعامه.

- الاهتمام الزائد بنظافة ثيابه.

- غلي الماء قبل شربه خاصة في أشهره الأولى.

- قتل الحشرات البيئية خاصة الذباب وعدم إعطائه الطعام الذي وقع عليه.

- أذناه ومسحهما بالقطن بعد استحمامه.

- عيناه ومسحهما.

- صرّته.

- أنفه^(٢).

- المصاصة (اللهاية) .

- ألعابه .

- وسائل نقله كالكريجة والعربة .

- القوط التي تمسح بهم جسد الطفل .

(١) مجلة (أخبار هفتة) الإيرانية الصادرة بتاريخ ٢٨ / ٢ / ١٣٣٨ هجرية شمسية، عنه الطفل بين الوراثة

والتربية، الشيخ محمد تقي الفلسفي: ١ / ١٠٩ - ١١١ .

(٢) انظر كتاب الطفل من الولادة الى السنة الثانية، حسون البطاط: ٦٣ - ٦٤ بتصرف .

الأمر السادس :

عدم الإباحية أثناء الحمل

والمراد من ذلك الاستماع الى الغناء المحرم والرقص أو الدخول الى الملاهي والمراقص التي يشرب بها الخمر أو تكون عرضة للفساد الأخلاقي، فإن كل ذلك سوف يؤدي إلى الضرر المباشر أو غير المباشر على الجنين .

خاصة وأنا كمسلمين نعتقد أن أماكن الفسق والفجور يكثر بها الشياطين والأبالسة، ويقل بها الملائكة الكرام، فالفرق شاسع بين الشياطين التي عملها غواية وإفساد وضرر الإنسان، وبين الملائكة التي عملها هداية الإنسان وتسديده وحمايته ورفع الضرر عنه، وهو الأمر الذي يقل في الملاهي ويكثر في المساجد ودور العبادة أو أي مكان يعبد الله تعالى فيه .

قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾^(١).

هذا عمل الشياطين تجاه الإنسان وهو الغواية والضرر المادي والمعنوي .

في المقابل تعال معي عزيزي القارئ لنرى ماذا أخبر سبحانه عن عمل الملائكة ﷺ وأثر وجودهم مع الإنسان أو في محيطه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ * نَزَّلْنَا مِن غُفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾^(٢).

فالملائكة ﷺ تزيل الخوف عن الإنسان .

(١) سورة الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) سورة فصلت: ٣١ - ٣٣ .

وقال تعالى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (٢).

وقال عز من قائل: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (٣).

ومن عمل الملائكة ﷺ أيضاً تثبيت الإنسان المؤمن والدفاع عنه وحمايته .

فكلما راعت الحامل هذه المسائل وامتنعت عن الذهاب إلى أمكنة اللهو والفسق، وتواجدت في أمكنة الملائكة كانت الملائكة عوناً لها ورافعة للضرر المادي والمعنوي عنها، وهذا يحسن من وضعها النفسي والاجتماعي، وكلما كان وضعها النفسي والخلقي أفضل انعكس على ما في أحشائها .

(١) سورة النحل : ٢ .

(٢) سورة الأنفال: ١٢ .

(٣) سورة آل عمران : ١٢٤ - ١٢٦ .

الأمر السابع :

العفة وأثرها على الأطفال

مضافاً إلى أنّ العفة ولبس الحجاب من الواجبات الإلهية التي يجب الالتزام بها، وأن المرأة تثاب عليه وكفاها فائدة، إلا أنّ هناك آثاراً وفوائد لذلك منها:

١ - قلة المفسدات الاجتماعية، إن المرأة إذا أظهرت مفاتها أمام الرجال المتعددي النفسيات والعادات والتفكير والقيم، فإنّ احتمال المفسدة يقوى، ومن راجع الحوادث الحاصلة في العالم من جرّاء إظهار المرأة لمفاتها يدرك ذلك.

وعند تعرّض المرأة للمهانة وهتك العرض فإنّ أهلها أو قومها وعشيرتها سوف تأخذهم العصبية أو الحمية ليدافعوا عنها وعن شرفهم فيقتلون ذلك الشخص المهين أو يتشاجرون معه - لا أقل - وهذا بدوره من المفسدات الاجتماعية.

وهذا الأمر سوف يؤثر بطريقة غير مباشرة على الجنين عند الحامل، إذ كلّما تأثرت الأم تأثر الجنين، خاصة التأثيرات النفسية التي تنتج عن المشاكل الاجتماعية .

٢ - إنّ الحجاب يخفّف من المشاكل بين الزوجين خاصّة عند الرجل الذي يغار على زوجته ولا يحب أن ينظر غيره إلى مفاتها، وكثير من المشاكل الزوجية كانت بسبب هذا الأمر، وهذا أيضاً يؤثر على الجنين كما ذكرنا.

٣ - إنّ الحجاب يرفع من قيمة المرأة ومكانتها، فلا يجعل مفاتها في كلّ وقت ومكان تحت نظر الأجانب وسيطرتهم، فإن التسترّ والعفة يجعلها صعبة الوصول للرجل، كالجوهره التي يحتفظ بها الإنسان في مكانٍ ليس في متناول الكثير من الناس، وعندما تكون الأم ذا قيمة عالية فإن ذلك يحسن من نفسياتها ويجعلها في راحة بالٍ دائم.

٤ - الحجاب يعطي للمرأة حرية التحرك في المجتمع، وخاصة التي لها عمل خارج منزلها، فإنّ السفر - في غالب الأحيان - يعيق بعض تحرّكات النساء.
قال الشاعر:

أكرّمة الزوراء لا يذهب بك هذا الخداع ببيئة الزوراء
لا يخدعك شاعر بخياله إنّ الخيال مطية الشعراء
حصروا علاجك في السفر وما دروا أنّ الذي وصفوه عين الداء
أولم يروا أنّ الفتاة بطبعها كالماء لم يحفظ بغير إناء
من يكفل الفتيات بعد بروزها ممّا يجيش بخاطر العذراء
ومن الذي ينهى الشبيبة رادعاً عن خدع كلّ خريفة حسناء؟
وهذا يدخل أيضاً في الراحة النفسية المطلوبة لدى الحامل .

٥ - إن العفة طاعة لله تعالى والتزاماً بشرع الإسلام وتعاليم الأنبياء ﷺ ومما لا شك فيه أن دخول الزوجة الحامل في طاعة الله (الحجاب) والخروج من معصية الله تعالى (السفور) له الأثر المهم على نفسياتها وعلى حفظ جنينها، لأنها سوف تدخل في رضى الله وعنايته .

وإليك بعض روايات العفة :

روايات العفة

في الوسائل رقم: ٢٥٨١٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ عَلَى عَهْدِ دَاوُدَ يَأْتِيهَا رَجُلٌ يَسْتَكْرِهُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَأَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَلْبِهَا فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّكَ لَا تَأْتِينِي مَرَّةً إِلَّا وَعِنْدَ أَهْلِكَ مِنْ يَأْتِيهِمْ قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا فَأَتَى بِهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَجَدْتُ هَذَا الرَّجُلَ عِنْدَ أَهْلِي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ قُلْ لَهُ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

وفيه رقم: ٢٥٨١٥ - وبإسناده عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام من زنى زني به ولو في العقب من بعده يا موسى عِفَّ عِفَّ أَهْلِكَ يَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ إِنْ أُرِدْتَ أَنْ يَكْثُرَ خَيْرُ أَهْلِ بَيْتِكَ فَيَأْتِكَ وَالزَّيْنَى يَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ.

وفيه رقم: ٢٥٨١٨ - وعنه عن أحمد عن مُحَمَّد بن سِنَانٍ عن عَلِيِّ بن الحسن بن رِبَاطٍ عن عُبيد بن زُرارة قال (قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَرُّوا آبَاءَكُمْ يَبْرِكْكُمْ أَبْنَاءُكُمْ وَعَفُوا عَنِ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ).

وفيه رقم: ٢٥٨٢٠ - وعنه عن أحمد عن أبي العباس الكوفي وعن علي بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن عمرو بن عثمان عن عُبيد الله الدهقان عن دُرست بن عبد الحميد عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَزَوَّجُوا إِلَى آلِ فُلَانٍ فَإِنَّهُمْ عَفُوا فَعَفَّتْ نِسَاؤُهُمْ وَلَا تَزَوَّجُوا إِلَى آلِ فُلَانٍ فَإِنَّهُمْ بَغَوْا فَبَغَتْ نِسَاؤُهُمْ وَقَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ إِنَّ اللَّهَ قَاتِلُ الْقَاتِلِينَ وَمُقْفِرُ الزَّانِينَ لَا تَزْنُوا فَتَزْنِي نِسَاؤُكُمْ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ^(١).

الصدوق، عن ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما شيعة جعفر من عَفَّ بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: العفاف يَصُونُ النَّفْسَ وَيُنَزِّهُهَا عَنِ الدُّنْيَا.

وعنه عليه السلام: العفة تُضَعِّفُ الشَّهْوَةَ.

وعنه عليه السلام: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ أَعَفَّ بَطْنَهُ عَنِ الطَّعَامِ وَفَرَجَهُ عَنِ الْحَرَامِ.

وعنه عليه السلام: ثَمَرَةُ الْعِفَّةِ الصِّيَانَةُ.

وعنه عليه السلام: حَسَنَ الْعِفَافِ وَالرِّضَا بِالْكَفَافِ مِنْ دَعَائِمِ الْإِيمَانِ.

وعنه عليه السلام: زَكَاةُ الْجَمَالِ الْعِفَافِ.

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٣٥٦ - ٣٦٠.

(٢) صفات الشيعة: ٥٣.

وعنه عليه السلام: طوبى لمن تحلّى بالعفاف ورضي بالكفاف.

وعنه عليه السلام: عليك بالعفة فإنّها نعم القرين.

وعنه عليه السلام: عليك بالعفاف والقنوع فمن أخذ به خفت عليه المؤمن^(١).

(١) انظر غرر الحكم: ح ٦١١٨ و ٦١٢٢ و ٧٩٥٢ و ٧٦٤٦ و ٨٥٩٧ و ٩٠٥٠ و ٩١٨٥ و ١٠٥٣٩.

الأمر الثامن :

ومن الأمور التي تؤثر على نفسية الزوجة الحامل هي الجو السائد في المنزل فكلما كان هادئاً مستقراً كانت نفسية الحامل بخير، وعلى العكس ما لو كانت أجواء المنزل مكتئبة أو تدعو الى الضجر والبؤس والحرمان والنقص فإن الحامل سوف تتأثر بذلك ثم يؤدي ذلك الى الضرر على ما في أحشائها .
ومن أسوأ المسائل التي تعكر جوّ المنزل الأسري هو الشجار الذي يحصل بين الزوجين .

عدم الشجار أثناء الحمل

فإن كل شجار تتعرض له الزوجة الحامل سوف يؤثر على حالتها النفسية ، وهو مضر بصحة الجنين، على أن الشجار غالباً ما يؤدي الى الغضب والتوتر العصبي لدى الطرفين مما يؤثر تأثيراً مباشراً على الجهاز العصبي عند الجنين .
وقد حرّم الله الإضرار بالزوجة وظلمها وأذيتها فإذا كان الشجار سوف يؤدي الى ذلك فهو حرام أيضاً، وإلا إذا كان الشجار نتيجة تقصير من الزوجة أو لأسباب خارجة عن الاختيار أو لسوء تصرف الأولاد ؛ نتج شجار بين الزوجين، فهنا على الزوج - كمسؤول عن المنزل - أن يتصرف بحكمة ولا يوصل الأمر الى ذروته بحيث يؤثر على الزوجة وحينها .

كما على الزوجة مراعاة جو المنزل والحفاظ عليه هادئ والصبر قدر المستطاع وعدم إخبار الزوج بالشيء الذي يعكر مزاجه، إلا إذا كان من المسائل المهمة التي لها تبعات خطيرة .

شاهد علمي

قال الدكتور عمارة: (إنّ الاضطرابات السلوكية والأمراض النفسية التي تصيب الطفل في حديثه والرجل في مستقبله، تكون نتيجة المعاملة الخاطئة للأبوين كالاحتكاكات الزوجية التي تخلق الجو العائلي المتوتر الذي يسلب الطفل الأمن النفسي)^(١).

ويقول العالم جيرارد فوجان: (والأم التي لا تجد التقدير الكافي لإنسانة وأم وزوجة في المنزل لا تستطيع أن تعطي الشعور بالأمن)^(٢).

فالشعور بالأمن والاستقرار من أهم العوامل في بناء شخصية الطفل بناءً سويًا متزنًا، وهذا الشعور ينتفي في حالة استمرار الخلافات والعلاقات المتشنجة، والطفل في حالة مثل هذه يكون مترددًا حيران لا يدري ماذا يفعل، فهو لا يستطيع إيقاف النزاع والخصام وخصوصاً إذا كان مصحوباً بالشدة، ولا يستطيع أن يقف مع أحد والديه دون الآخر، إضافة إلى محاولات كل من الوالدين بتقريب الطفل إليهما بإثبات حقّه واتهام المقابل بإثارة المشاكل والخلافات، وكل ذلك يترك بصماته الداكنة على قلب الطفل وعقله وإرادته.

يقول الدكتور سوك: (إنّ العيادات النفسية تشهد آلاف الحالات من الأبناء الذين نشأوا وسط ظروف عائلية مليئة بالخلاف الشديد، إن هؤلاء الأبناء يشعرون في الكبر بأنهم ليسوا كبقية البشر، وتنعدم فيهم الثقة بالنفس، فيخافون من إقامة علاقات عاطفية سليمة ويتذكرون أن معنى تكوين أسرة هو الوجود في بيت يختلفون فيه مع

(١) أضواء على النفس البشرية، للدكتور الزين عباس عمارة: ٣٠٢ - دار الثقافة بيروت - ١٤٠٧ هـ ط ١.
 (٢) أضواء على النفس البشرية، للدكتور الزين عباس عمارة: ٣٠٢ - دار الثقافة بيروت - ١٤٠٧ هـ ط ١،
 عنه كتاب تربية الطفل في الإسلام: ١٨، مركز الرسالة، قم.

طرف آخر ويتبادلون معه الإهانات^(١).

بل نقول: إن تحويل البيت الأسري إلى حلبة صراع مكشوفة هو على خلاف الفطرة وتعاليم السماء وما عليه بناء العقلاء، وهنيئاً للأسرة التي تبانت على حل مشاكلها على طاولة الحوار والتقييم، إن المشاكل منتظرة وليست بمستهجنة إلا أن سر النجاح يكمن في كيفية التغلب على المشاكل وأخذ القرار الشجاع في إنهاؤها وأن تكون بعيدة عن أعين الأطفال، وإن ظهر منها أمر أمامهم فعليهم وبجرأة الشجاعة الحكيمة أن يظهروا التفاهم السريع أمام عدسات أولادهم البريئة.

تأثير الأم على الجنين أكثر من الأب

قال علماء الأخلاق: بالرغم من أن الأب والأم كليهما يشتركان في صنع الخلية الأولى للطفل ويتساوى دورهما فيه - ولهذا نجد أن الأطفال يكتسبون بعض صفاتهم من آبائهم وبعضها من أمهاتهم - لكن الرحم هو الذي يصنع الطفل ويخرج تلك الذرة الصغيرة بصورة إنسان كامل.

وإن جميع الاستعدادات التي كانت كامنة في تلك الخلية الأولية تظهر إلى عالم الفعلية في رحم الأم، إذن فالمقدرات التفصيلية للطفل من الصلاح والفساد، والجمال والقبح، والنواقص والكمالات، الظاهرية والباطنية كلها تخطط في الرحم.

هناك مئات التفاعلات والتأثيرات الاختيارية والاتفاقية تمر في طريق أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، وتؤثر في الأطفال بصورة خفية حيث تظهر نتائجها جميعاً في الرحم.

والرحم هو آخر مراحل التأثيرات المختلفة الطارئة على تكوين الطفل، وعند عبوره هذه المرحلة يبدأ الحياة على الأرض.

(١) مشاكل الآباء في تربية الأبناء: ٤٥، عنه كتاب تربية الطفل في الإسلام: ١٩، مركز الرسالة، قم.

إذن فالسعادة والشقاء التكوينيين للإنسان يجب البحث عنهما في آخر المراحل وهو رحم الأم . ولهذا نجد الرسول الأعظم ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام بالرغم من عنايتهم الشديدة بالتأثير المشترك لأصلاب الآباء وأرحام الأمهات حول سعادة الطفل وشقائه يوجهون جلّ اهتمامهم إلى رحم الأم فيقولون: «السعيد سعيد في بطن أمه ، والشقي شقي في بطن أمه»^(١).

إن (رحم الأم هو المحيط الأول الذي ينشأ به الإنسان ، ولهذا المحيط تأثيراته الإيجابية والسلبية على الجنين لأنه الإطار الذي يتحرك فيه ، ويعتبر الجنين جزءاً من الأم ، تنعكس عليه جميع الظروف التي تعيشها الأم ، وقد أثبتت الدراسات العلمية تأثير الأم على نمو الجنين الجسدي والنفسي ، فالاضطراب والقلق والخوف والكبت وغير ذلك يترك أثره في اضطراب الوليد عاطفياً)^(٢).

لقد (أثبت الواقع الاجتماعي والواقع العلمي بدراساته المستفيضة الأثر الحاسم للوراثة والمحيط الاجتماعي في تكوين الطفل ونشئته ، وانعكاسات الوراثة والمحيط عليه في جميع جوانبه الجسدية والنفسية^(٣) فأغلب الصفات تنتقل من الآباء والأمهات والأجداد إلى الأبناء ، كالذكاء والاضطراب السلوكي وانقسام الشخصية والأمراض العقلية والانضباط الذاتي ، وصفات التسامح والمرونة ، فيكونون وسطاً مساعداً للانتقال أو يكون في الأبناء الاستعداد للاتصاف بها ، إضافة إلى انعكاس العادات والتقاليد على الأبناء ، نتيجة لتكرار الأعمال^(٤) ومن أكد الإسلام على الزواج الانتقائي ، أي بانتقاء الزوجين من أسرة صالحة وبيئة صالحة)^(٥).

(١) الطفل بين الوراثة والتربية ، الشيخ محمد تقي الفلسفي : ١ / ٨٩ .

(٢) علم النفس التربوي ، للدكتور فاخر عاقل : ٤٦ - ٤٧ .

(٣) علم النفس التربوي ، للدكتور فاخر عاقل : ٤٥ - ٥٧ (دار العلم للملايين ١٩٨٥ م ط ١١) .

(٤) علم النفس العام ، للدكتور انطون حمصي ١ : ٩٤ - مطبعة ابن حبان دمشق ١٤٠٧ هـ .

(٥) تربية الطفل في الإسلام : ٢٨ ، مركز الرسالة ، قم .

وعلى الزوجين الالتفات الى مسألة الشجار التي تعكر صفو المنزل وتلغي الأناقة والموودة والرحمة بينهما، وأن الدنيا ساعة فلتكن طاعة ومحبة وبرّ وتربية، خاصة في أثناء الحمل الأمر الذي سوف ينعكس على الجنين ومستقبله .

الأمر التاسع :

سعادة الأطفال وشقاؤهم بيد الوالدين

في الكافي: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلق النطفة^(١) التي مما أخذ عليها الميثاق في صلب آدم أو ما يبدو له^(٢) فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع وأوحى إلى الرحم^(٣) أن افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري ، فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم فتتردد فيه أربعين يوماً^(٤) ، ثم تصير علقة أربعين يوماً ، ثم تصير مضغة أربعين يوماً ، ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة ، ثم يبعث الله ملكين خلاقين في الأرحام ما يشاء الله فيقتحمان^(٥) في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء^(٦) فينفخان فيها روح الحياة

(١) أي يخلقها بشراً تاماً .

(٢) أي يبدو له في خلقه فلا يتم خلقه بأن يجعله سقطاً .

(٣) حرك الرجل للجماع ، بالقاء الشهوة عليه ، وإيحاؤه سبحانه إلى الرحم كناية عن فطره إياها على الإطاعة طبعاً .

(٤) في بعض النسخ (أربعين صباحاً) وقوله . " فتتردد " بحذف إحدى التاءين أي تتحول من حال إلى حال .

(٥) أي يدخلان من غير استرضاء واختيار لها .

(٦) أي الروح المخلوقة في الزمان المتقدم قبل خلق جسده وكثيراً ما يطلق القديم على هذا المعنى في اللغة والعرف كما لا يخفى على من تتبع كتب اللغة وموارد الاستعمالات ، والمراد بها النفس النباتية أو

والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله ثم يوحى الله إلى الملكين اكتبنا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري واشترطنا لي البداء فيما تكتبان فيقولان: يا رب ما نكتب؟ فيوحى الله إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمه فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهة أمه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه شقياً أو سعيداً وجميع شأنه قال: فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان^(١) ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائماً في بطن أمه، قال: فربما عتي^(٢) فانقلب ولا يكون ذلك إلا في كل عات أو وارد وإذا بلغ أو ان خروج الولد تاماً أو غير تام أوحى الله عز وجل إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ أو ان خروجه، قال: فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله إليه ملكا يقال له: زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج، قال: فإذا احتبس زجره الملك زجرة أخرى

■ الحيوانية أو الإنسانية . وقيل : عطف البقاء على الحياة دالة على أن النفس الحيوانية باقية في تلك النشأة وأنها مجردة عن المادة وأن النفس النباتية بمجرد ما لا تبقى .

(١) قرع اللوح جبهة أمه كأنه كناية عن ظهور أحوال أمه وصفاتها وأخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها، كأنه جميعاً مكتوبة عليها وإنما تستنبط الأحوال التي ينبغي أن يكون الولد عليها من ناصية أمه ويكتب ذلك على وفق ما ثمة للمناسبة التي تكون بينه وبينها وذلك لأن جوهر الروح إنما يفيض على البدن بحسب استعداده وقبوله إياه واستعداد البدن تابع لأحوال نفسي الأبوين وصفاتهما وأخلاقهما، ولا سيما الأم المريية له على وفق ما جاء به من ظهر أبيه فناصيتها حيثئذ مشتملة على أحوال الأبوية والأمية أعني ما يناسبهما جميعاً بحسب مقتضى ذاته وجعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته وأخلاقه من ناصيته وصورته التي خلق عليها وأنه عالم بها وقتئذ بعلم بارئها بها لفنائها بعد وفناء صفاته في ربه لعدم دخوله بعد في عالم الأسباب والصفات المستعارة والاختيار المجازي ولكنه لا يشعر بعلمه فإن الشعور بالشيء أمر والشعور بالشعور أمر آخر .

(٢) عتا عتواً وعتياً استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتى .

فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكياً فزعاً من الزجرة (١).

الشَّقِيُّ شَقِيٌّ فِي بطنِ أُمِّهِ

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَنُفِيَ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿٢﴾.

قال الإمام الرضا عليه السلام: إذا تمت الأربعة أشهر [يعني ليلتطفة] بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلّاقين يُصوّرانه، ويكتبان رزقه وأجله وشقيّاً أو سعيداً (٣).

وقال الإمام عليّ عليه السلام: ثمّ يبعث الله ملك الأرحام... يقول: يا إلهي، أشقّي أم سعيد؟ فيوحى الله عزّ وجلّ من ذلك ما يشاء ويكتب الملك (٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: السعيد من سعد في بطن أمّه، والشقي من شقي في بطن أمّه (٥).

وعنه صلى الله عليه وآله: ما من نفسٍ منقوسةٍ إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا وقد كتبت شقيّةً أو سعيدةً، أمّا أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأمّا أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة (٦).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة، ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء (٧).

وعنه عليه السلام - فيمن زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه: وإن كان شقيّاً كتب سعيداً، ولم

(١) الكافي - الشيخ الكليني: ١٣/٦ - ١٥.

(٢) سورة هود: ١٠٥، ١٠٦.

(٣) قرب الإسناد: ٣٥٣/١٢٦٢.

(٤) علل الشرائع: ٤/٩٥.

(٦) كنز العمال: ٤٩١، ٥٧٩، ٥٣٨.

(٧) التوحيد: ٦/٣٥٨.

يزل يخوض في رحمة الله عز وجل^(١).

وعنه عليه السلام - فيمن قرأ سورة «الكافرون» و«الإخلاص» في الفريضة - : وإن كان شقيماً مُحي من ديوان الأشقياء، وأُثبت في ديوان السُّعداء^(٢).

وعنه عليه السلام - بعد ذكر دعاءٍ -: ما من عبدٍ مؤمنٍ يدعُو بهنَّ مُقبلاً قلبه إلى الله عز وجلَّ إلا قضي حاجته، ولو كان شقيماً رجوتُ أن يُحوَّل سعيداً^(٣).

فيتضح مما سبق مدى أهمية رحم الأم في سعادة الطفل وشقائه، وكذلك اتضح السبب في عدم التركيز كثيراً على أصلاب الآباء، إذ أن الرحم هو المصدر الأساسي للسعادة والشقاء، وفيه يتقرر مصير الإنسان وسلوكه بنسبة كبيرة، فبعض الأطفال يبتلئ بقسم من العيوب والنواقص العضوية ويولد معها، وهناك بعض الأطفال نجدهم سالمين من حيث القوام البدني، ولكنهم مصابون ببعض الانحرافات والعوارض النفسية والروحية، قد يكون سببها نشأ وهم في بطون أمهاتهم. إن الانحرافات البدنية والنفسية كثيرة، وهناك الكثير منها لا يزال مجهولاً لدى العلماء حتى اليوم، إلا أن قسماً كبيراً من تلك العاهات يمكن الالتقاء منها عند إحراز السلامة البدنية والنفسية للآباء والأمهات. وسوف نسلط الضوء على هذه العاهات للحذر منها في الفصل الأخير.

(١) كامل الزيارات : ١٦٤ .

(٢) ثواب الأعمال : ١ / ١٥٥ .

(٣) الكافي : ١ / ٥١٦ / ٢ .

الأمر العاشر:

الأمراض والحالات الوراثية

أثبت العلم الحديث أن هناك أموراً كثيرة توجد في الجنين أو تظهر بعد ولادته بيوم أو أيام أو أشهر، وتكون نتيجتها الأم أو الأب، نتيجة الوراثة. وقد تكون هذه الأمور الموروثة حسنة وقد تكون سيئة على حسب ما يزرع الآباء في نفوسهما أو يكتسبان من عادات.

وقد أشار الشرع المقدس إلى ذلك في بعض الروايات بصراحة حيث يقول إمامنا الصادق عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله: اخْتَارُوا لِنُظْفِكُمْ فَإِنَّ الْحَالَ أَحَدُ الضَّجِيعِينَ ^(١). فقد يكتسب الجنين أموراً موروثة ليس فقط من الزوجين بل أيضاً من أقربائهم كالخال بل قد يرث عن أربعين جدي .

والواقع الخارجي يؤكد على ذلك فإننا نجد أن بعض الأطفال يكتسبون لون العيون أو طول القامة أو قصرها عن أجدادهم أو أعمامهم أو أخوالهم القريبين أم البعيدين، وهذا أمر وجداني، مضافاً إلى الشبه في بعض التكاوين أو التصرفات .

بل نجد أن الطب الحديث يعطي اهتماماً إلى الأمراض الوراثية كثيراً فأول ما يسأل أمراض السكري عنه هو: هل من أقربائكم من لديه هذا المرض؟

وكذلك الحال بالنسبة إلى أمراض القلب، نعم بعض هذه الأمور قد لا تكون بيد الإنسان منعها، لكن هي باعثة على الاحتياط في هذه الأمور والأمراض لمن لديهم عامل وراثية .

(١) وسائل الشيعة: ٢٠ / ٤٩ ح ٢٤٩٩٩.

وعلى كل حال فهذا يؤكد أن هناك أموراً موروثة بين الأمهات والآباء وبين الأطفال ينبغي الحذر منها أو الالتفات الى عدم وقوعها أو لا أقل التخفيف من أضرارها. قال علماء الأخلاق: «لسلوك الأم تأثير عميق في سعادة الأطفال وشقاؤهم، وعليه فالرجل الذي يأمل أن يحصل على ولد شريف وطاهر القلب لا بدّ له من أن يمتنع من التزوج من النساء البذيئات، ولعل السر في ذلك واضح لأن الفلاح الذي يريد الحصول على ثمرة صالحة لا بدّ له من أن يبذر بذرته في تربة صالحة، وإلا ففساد التربة يؤثر في الثمرة، لأنها تحيط بها وهي مصدر غذائها»^(١).

شاهد علمي

قال علماء التربية: «لقد أثبت أطباء الأمراض النفسية أن من بين الأطفال المصابين بتلك الأمراض يوجد ٢٦٪ منهم ورثوها من أمهاتهم. إذ لو كانت الأم ذات جهاز عصبي سالم، فإن الطفل يكون سالماً أيضاً. فلو كانت تفكر الأم في صحة طفلها وسلامة جهازه العقلي فلا بدّ وأن تفكر في سلامة نفسها قبل تولده»^(٢).

روايات الوراثة

في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: تعتلج النطفتان في الرحم فأيتهما كانت أكثر جاءت تشبهها، فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبهه أخواله، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبهه أعمامه، وقال: تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله عزّ وجلّ ففي تلك الأربعين قبل أن يخلق؛ ثمّ يبعث الله عزّ وجلّ ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عزّ وجلّ، فيقف ما شاء الله

(١) انظر كتاب الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي الفلسفي: ١ / ١٠٨.

(٢) صحيفة (اطلاعات) الإيرانية العدد ١٠٣٥٥، عنه الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي

فيقول: يا إلهي أذكر أم أنتي؟ فيوحي الله عزّ وجلّ من ذلك شيئاً ويكتب الملك، فيقول: اللهم كم رزقه وما أجله؟ ثم يكتبه ويكتب كل ما يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع فيرده في الرحم فذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١)، (٢).

وفيه: بإسناده إلى جعفر بن بشير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم، ثم خلقه على صورة أحدهم، فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي (٣). وفي الكافي: علي بن إبراهيم عن أبيه عن نوح بن شعيب رفعه عن عبد الله بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هذه ابنة عمي وامراتي لا أعلم منها إلا خيراً وقد أتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرين جعد ققط أفضس الأنف (٤) لا أعرف شبيهه في أحوالي ولا في أجدادي، فقال لامراته: ماتقولين؟

قالت: لا والذي بعثك بالحق نبياً ما اقعدت مقعده مني منذ ملكني أحداً غيره، قال: فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله ملياً ثم رفع بصره إلى السماء، ثم أقبل على الرجل فقال: يا هذا إنه ليس من أحد إلا بينه وبين آدم تسعة وتسعون عرقاً كلها تضرب في النسب، فإذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الله الشبه لها، فهذا من تلك العروق التي لم يدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك، خذي إليك ابنتك، فقالت المرأة: فرجت عني يا رسول الله (٥).

(١) سورة الحديد: ٢٢.

(٢) علل الشرائع: ١/١ ب ٨٥/ح ٤.

(٣) علل الشرائع: ١/١ ب ٩٣/ح ١.

(٤) الققط: القصير الجعد من الشعر والافطس: الذي تطامنت قصبه انفه وانتشرت.

(٥) الكافي: ٥/٥٦١/ح ٢٣.

وعن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن إسماعيل بن عمر عن شعيب العقرقوفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للرحم أربع سبل، في أي سبيل سلك فيه الماء كان منه الولد، واحد واثنان وثلاث وأربعة ولا يكون إلى سبيل أكثر من واحد^(١).

وعن علي بن محمد رفعه عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل خلق للرحم أربعة أوعية، فما كان في الأول فللأب، وما كان في الثاني فللأم، وما كان في الثالث فللعمومة، وما كان في الرابع فللخؤولة^(٢).

(١) الكافي: ١٦/٦/ح ١.

(٢) الكافي: ١٧/٦/ح ٢.

الأمر الحادي عشر:

ومن الأمور التي تؤثر على الجنين وشخصيته هي العادات التي يبتلى بها الزوجين.

عادات الأبوين وأثرها على الأبناء

إن كل عادة تتعود عليها الأم أو الأب فإنها ستوجد في الأبناء، سواء كان ذلك في مرحلة الحمل أم بعده وسوف نتعرض الى بعض هذه العادات ضمن عناوين:

بين العادات الإسلامية وغير الإسلامية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١).
بعث سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل ﷺ من أجل إحياء النفوس والأمم، فما أتى به الأنبياء ﷺ كان مرتبطاً بعامة الناس، فجاء ما ينظم علاقة الإنسان بمجتمعه ويبين له حسن الارتباط مع أخيه وزوجته، ويفرض أهمية برّ والديه وغير ذلك من القوانين الشرعية والاجتماعية.

فكانت الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية والفضائل الحسنة من أجل إحياء ضمير الإنسان وكيانه من أجل حياة أفضل في الدارين، دار الدنيا وهي دار العمل، ودار الآخرة وهي دار الجزاء والثواب.

ولم يترك الإسلام أي حكم أو أدب يتعلّق بالإنسان وحياته وشؤونه إلا وأتى به، بأفضل أسلوب وأدقّ طرح وأعظم فائدة لهذا الإنسان سواء على نفسه أم عياله أم مجتمعه.

(١) سورة الأنفال: ٢٤.

أتى القرآن الكريم والنبى ﷺ وترك لنا أهل البيت ﺍﻟﻪﻳﻤﻪ ثقافة غنيّة وعادات تحيي نفوسنا وتجعل لنا نوراً نمشي به بين الناس، ما على الموالي إلا اتباعها والمداومة عليها.

لكن أعداء الإنسانية وطواغيت كلِّ عصرٍ زرعو ثقافات معادية وعادات سيئة وأتوا بها إلى البلاد الإسلامية لتكون عوضاً عن ثقافة وعادات القرآن الكريم والنبى وأهل بيته ﺍﻟﻪﻳﻤﻪ.

وتماشى كثير من الناس مع ذلك بل أصبحوا أداة لتنفيذ هذه المعصية العظيمة: فبتنا عندما نرى شيئاً جميلاً أو خارقاً نقول: (آتونا بالخشب لندقّ عليه) وتخلينا عن ثقافة الإسلام القائلة أن نصلّي على محمد وآل محمد، أو أن نقول: ما شاء الله، سبحانه الله، الله أكبر.

فرض الإسلام ثقافة بين الناس وهي التعاطف والتراحم والتعامل بالحسنى والتزاور وإلقاء السلام فيما بيننا، لكن بدأ الناس بالتخلّي عن ذلك والتمسك بالعادات الغربية المنحرفة القاضية بافتعال المشاكل والفتن بين الناس وظلمهم واستعمال الكلام البذيئ والقطيعة بين الناس والأرحام وترك السلام أو عدم المبالاة به، أو السلام بغير تحية الإسلام (السلام عليكم...).

أصبحنا نرى ونسمع عن خلاف بين الأب وابنه والأخ وأخته والعمّ وابن أخيه، بل قد يستمر هذا الخلاف لسنواتٍ ويموت بعضهم وهو لا يكلم الآخر ولا يراه.

كلّ ذلك أثر على نفوسنا ومجتمعنا وأخلاقنا، فتراجعنا من كلّ النواحي وأثمننا بكلّ الأفعال وحُرّمنا من كثير النعم التي وعد الله تعالى المطيعين بها والمتأدّبين بالآداب الحسنة والأخلاق الفاضلة.

نحن أيّها الإنسانيون مدعوون لإحياء إنسانية الإنسان بإحيائنا للآداب المحمدية والفضائل الإسلامية والتي بها نحيا أنفسنا وأهلينا.

نحن مدعوون للتخلّي عن العادات السيئة والقبيحة لدى الغرب وعن ثقافته ولباسه

وشكله، لأنّ التمثّل بهم ولباسهم وأشكالهم من الأمور التي يمقتها الله تعالى. بل التعامل معهم وشراء بضائعهم الداعمة للاستعمار والاستكبار مشكل شرعاً لما فيه من تضييع للإسلام والمسلمين وثقافتهم ومنتجاتهم. أيّها المسلمون، الإسلام يعلى ولا يُعلَى عليه والمسلم عزيز مكرّم عند الله تعالى، فلماذا ننبهر بالكفّار المستكبرين وعاداتهم وثقافتهم بل ومنتجاتهم وقد أذلّهم الله تعالى لما في قلوبهم من الحقد والبغض للإنسانيّة، وما في أيديهم من ضرر لشعوب العالم.

قال إمامنا الصادق عليه السلام: «أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ لَا تَلْبَسُوا لِبَاسَ أَعْدَائِي وَلَا تَطْعَمُوا مَطَاعِمَ أَعْدَائِي، وَلَا تَسْلُكُوا مَسَالِكَ أَعْدَائِي، فَتَكُونُوا أَعْدَائِي كَمَا هُمْ أَعْدَائِي»^(١).

بعض العادات الحسنّة

١ - حُسن العِشرة والصُّحبة:

قال تعالى: ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٢).

قال الإمام الباقر عليه السلام: «قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم، فإنّ الله يكره اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحّش السائل الملحف، ويحب الحييّ الحليم العفيف المتعفّف»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «اتّقوا الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم إن الله يقول: ﴿وقولوا للناس حُسْنًا﴾ عودوا مرضاهم واشهدوا جنازهم وصلّوا معهم في

(١) مفاتيح الجنان: ٨٣٦.

(٢) سورة البقرة: ٨٣.

(٣) البحار: ١٦١/٧٤، ح ١٩.

مساجدهم»^(١).

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «وأما حقّ أهل [ملتك] عامّة فإضمار السلامة ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئهم وتألّفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك، فإنّ إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كفّ عنك أذاه، وكفّك مؤنته، وحبس عنك نفسه، فعمّهم جميعاً بدعوتك وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم»^(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّه لا بدّ لكم من الناس، إنّ أحداً لا يستغني عن الناس حياته، والناس لا بدّ لبعضهم من بعض»^(٤).

هذه الأحاديث تعطي برنامجاً متكاملًا للإنسان في معاشرته للناس وكيفيته، سواء ما تعلق منها باللسان وكون ما يخرج منه حسناً جميلاً مقرباً، فنشكر بهذا اللسان كلّ صاحب معروف ومنعم، وشكر المنعم واجب عقلاً، وندعو الله عزّ وجلّ ونتضرّع إليه لكلّ محتاج وصاحب بلاء وفاقه بل وصاحب سلامة ونعمة أن يديمها الله تعالى عليه، فنبعد بذلك هذا اللسان عن الفحش والسباب وقول الزور وما يفرّق بين الناس ويفتعل الفتن بين المؤمنين.

وكذلك ما تعلق بالأفعال، فأن يزور الإنسان المرضى والجرحى في وطنه وبلده

(١) البحار: ١٦١/٧٤، ح ٢٠.

(٢) بحار الأنوار: ٢١/٧٤، ح ٢.

(٣) البحار: ١٦٣/٧٤، ح ٢٦.

(٤) الكافي: ٦٣٥/٢، ح ١.

ويشهد جنازتهم ويعزيهم ويتواصل معهم ويتألفهم، وينصرهم إن احتاجوا إلى نصرته، وأن يتعامل معهم بالرحمة واللطف حتى إذا غاب عنهم حتى لا زالوا يذكرونه بالخير والسلامة، وإذا فقد من بينهم بكوا عليه لفقدهم نعمة وحسنة جارية من بلدهم.

يعتبر كل كبير بمنزلة والده فيحترمه ويجله ويقدمه ويستشير به ويبرزه في المهمات والملفات، ويطيعه كطاعته والده عند استصواب رأيه.
وينزل كل أم بمنزلة أمه، فيحنّ عليها ويحترمها ويجلّها، وكذلك كل ولد بمثابة ولده يعطف عليه ويرحمه ويحسن إليه ويربّيه ويبعده عن المخاطر والمهالك وينبّهه من المفاسد.

ويعتقد أنّ كل أخ في الدين هو أخوه في الرحم وربّ أخٍ لم تلده أمك - فيصّله ويبزّه ويخدمه ويصحبه .

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: إنّ عليّاً عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً فقال له الذمّي: أين تريد يا عبد الله؟

قال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمّي عدل معه عليّ عليه السلام، فقال له الذمّي: أليس زعمت تريد الكوفة؟
قال: بلى.

فقال الذمّي: فقد تركت الطريق.

فقال له: قد علمت.

فقال الذمّي: فلما عدلت معي وقد علمت ذلك؟

فقال له عليّ عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيخ الرجل صاحبه هنية إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا.

فقال له: هكذا قال.

قال عليّ عليه السلام: نعم.

فقال له الذمّي: لا جرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة وأنا أشهد أنّي على دينك. فرجع مع عليّ فلمّا عرفه أسلم [على يديه] ^(١).

هذه أخلاق الأنبياء والأوصياء عليهم السلام تمام الاحترام والتقدير لصحبة الطريق، مع كلام لين وجميل يخرج من القلب ويدخل في القلب.

فمن أراد أن يصحب شخصاً فعلياً تقديزه وإجلاله مهما كان دينه وأخلاقه ومنطقه، فإنّ كلّ إناء بما فيه ينضح، وعليه السؤال عن أحواله وعياله وأرحامه، وعن مشاكله أو حاجته وأن يعرض عليه المساعدة والمشورة.

ومن آداب المصاحبة في الطريق والسفر عدم الاستقلال بالرأي بل يستأذن صاحبه ويستشيرهُ حتّى في الانصراف، وإذا كانوا ثلاثة فلا ينفرد اثنان، فإنّ في ذلك أذية واحتراراً للثالث.

وينبغي للمصاحب أن ينصح صاحبه ولا يغشّه، وينبّه على المساوئ والمخاطر ويمنعه عن المحرّمات والمنكرات ويهديه إلى سواء السبيل.

قال صادق أهل البيت عليهم السلام: «ليس منّا من لم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه وممالحة من مالحه، ومخالقة من خالقه» ^(٢).

٢- التحيّة وافشاء السلام والمصافحة:

قال الإمام الباقر عليه السلام: «كان سلمان رحمه الله يقول: افشوا سلام الله فإنّ سلام الله لا ينال الظالمين» ^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «افشوا السلام بينكم تحابّوا».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من قال: السلام عليكم فهي عشر حسنات ومن

(١) البحار: ١٥٧/٧٤، والكافي: ٦٧٠/٢.

(٢) ميزان الحكمة: ٣١٨/٦، ح ١٢٦٧٧.

(٣) الكافي: ٦٤٤/٢، ح ٤.

قال: السلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة، ومن قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون حسنة»^(١).

وقال عليه السلام: «إن من تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة»^(٢).

وقال عليه السلام: «يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير»^(٣).

* من المستحبات الأكيدة والمهمة في المجتمعات إلقاء السلام، بل هي مدخل حلّ المشاكل والنزاعات، خاصّة تحية الإسلام، فإنّ بداية التباغض ترك السلام وبعده تبدأ المشاكل والفتن أو البعد والجفاء.

فركّز النبي صلّى الله عليه وآله وآله الكرام على السلام والتحية، بل على إفشائه وانتشاره ليشمل الصغير والكبير الرجل والمرأة الحرّ والعبد، في السفر والحضر في المنزل أو الشارع أو المدرسة أو الجامعة أو المستشفى أو غيرهم.

عندما يصبح السلام متفشياً في المجتمع فهو دليل على وعي أبنائه وتراحمهم وتعاطفهم ووعيمهم، بل تعاونهم على البرّ والتقوى.

فلا ينبغي للمؤمن أن يخجل من إلقاء السلام أو الردّ، كما لا ينبغي له أن يترك التحية نتيجة خلافات عائلية أو قبلية أو شخصية، بل حتى الخلافات السياسية وتعدّد الآراء والأطر لا يعني ترك السلام والتحية، إذ الخلاف في وجهة النظر لا يعني المخاصمة والعداوة، ولو كان لوجب إزالته من بين المسلمين والمؤمنين.

ويعتبر السلام كباب للتعاون والتآلف والتزاور، فكلّ فوائد التزاور والتعارف والتآلف متوقّفة على انتشار السلام بين الناس، لذا ورد أنّه يحيب الناس بعضهم إلى

(١) الكافي: ٦٤٥/٢، ح ٩.

(٢) الكافي: ٦٤٦/٢، ح ١٤.

(٣) الكافي: ٦٤٦/٢، ح ١.

بعض.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فلا تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر والله ينظر إليهما حتى يفترقا»^(١).

وهي من العادات الإسلامية والمستحبات الأكيدة ينبغي المواظبة عليها حتى تنتقل الى الأطفال، بل على الزوجين تكرار إلزام الأطفال بذلك ليتعودوا عليه.

٣ - طلاقة الوجه وحسن اللقاء:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فاقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر»^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله: «اللق أخاك بوجه منبسط»^(٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «حسن البشر يذهب بالسخيمة [الحقد]»^(٤).

وقال أمير المؤمنين: «البشاشة حباله المودّة»^(٥).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة، والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار»^(٦).

هذه خصلة الكرام وعلامة الإيمان، فضيلة عملية لا تتعب صاحبها ولا تكلفه جهداً، سوى العمل طبق فطرته وراحة باله ونفسه، من لا يحب أن يلقي الناس والبسمة على

(١) الكافي: ١٧٩/٢.

(٢) الكافي: ١٠٣/٢، ح ١.

(٣) الكافي: ١٠٣/٢، ح ٣.

(٤) الكافي: ١٠٤/٢، ح ٦.

(٥) البحار: ١٦٧/٧٤، ح ٣٥.

(٦) الكافي: ١٠٣/٢، ح ٥.

وجبه تفتح نفس الذي نلقاه وتجعله يطمئن ويأنس باللقاء، فتتولد المحبة والموودة ويذهب الحقد والغلّ من القلوب وجزاء ذلك جنة الخلد التي وعد بها المتّقون أصحاب الفضائل الكريمة والأخلاق الحسنة.

وبهذه الفضيلة ترفع كثير من الخلافات بين الناس، لأنّ طلاقة الوجه وحسن اللقاء مفتاح السلام والتحيّة والتحيّة مفتاح التواصل والتعاون والتزاور، والتزاور تمام المحبة والألفة بين الناس.

فينبغي للإنسان المؤمن أن يغيّر من عاداته بعد قراءته لثواب طلاقة الوجه وأثره، وليتعامل مع بني جنسه باللين والعطف والرحمة والتواضع، فليس العبوس من يصنع الهيبة في الإنسان ويعطيه الواجهه والقدرة، ولنا برسول الله ﷺ أسوة حسنة حيث خاطبه الجليل قائلاً: ﴿لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١)، فمع تواضعه وحسن منطقه وطلاقة وجهه، كانت الصحابة وأهل البيت عليهم السلام يهابونه هيبة النبوة والأنبياء.

ويتأكد هذا عند الزوجين لأنهما قدوة لأولادهم وهم يقلدونهما في كل شيء، مضافاً إلى أثر هذه العادات على الجنين كما ذكرنا سابقاً.

٤ - إجلال واحترام الكبير ورحمة الصغير:

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: في رسالة الحقوق: «وَأَمَّا حَقُّ الْكَبِيرِ فَإِنَّ حَقَّهُ تَوْقِيرُ سُنَّةِ وَإِجْلَالُ إِسْلَامِهِ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ فِي الْإِسْلَامِ بِتَقْدِيمِهِ فِيهِ، وَتَرْكُ مِقَابَلَتِهِ عِنْدَ الْخِصَامِ، لَا تَسْبِقُهُ إِلَى طَرِيقٍ وَلَا تَوَمُّهُ فِي طَرِيقٍ وَلَا تَسْتَجْهَلُهُ، وَإِنْ جَهِلَ عَلَيْكَ تَحَمَّلْتَ وَأَكْرَمْتَهُ بِحَقِّ إِسْلَامِهِ مَعَ سُنَّتِهِ، فَإِنَّمَا حَقُّ السِّنِّ بِقَدْرِ الْإِسْلَامِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وأما حقّ الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائر حدائته، فإنّه سبب للتوبة والمداراة له وترك مباحكته، فإنّ ذلك أدنى لرشده»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا، عظموا كباركم...»^(٣).

وقال عليه السلام: «من استخفّ بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخفّ به قبل موته»^(٤).

وقال عليه السلام: «ثلاثة لا يجهل حقّهم إلا منافق معروف النفاق: ذو الشيبة في الإسلام وحامل القرآن والإمام العادل»^(٥).

وقال رسول البشرية محمد ﷺ: «من عرف فضل كبير لسنّه فوقه آمنه الله من فزع يوم القيامة»^(٦).

من المستحبات الأكيدة والفضائل الحميدة إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، فكبير السن والشيخ الجليل حقّه الاحترام والتقدير، وحتىّ التزم المجتمع بهذه الأخلاق أصبح في عافية وتقدّم، متى أصبح الحدثُ يجلّ الشيخ ويقدمه في المشورة والمجالس ولا ينازعه ولا يسبقه في الطريق ولا يجهل رأيه، وإذا أخطأ تناسينا خطأه وجهله، أو أوهمناه أننا لم نسمعه أو لم نفهم عليه لكي لا يقع في الإحراج.

(١) البحار: ١٩/٧٤.

(٢) الكافي: ١٦٥/٢، ح ١.

(٣) الكافي: ١٦٥/٢، ح ٢ - ٣.

(٤) الوسائل: ٤٦٨/٨، ح ١٥٧٤٧.

(٥) الوسائل: ٤٦٧/٨، ح ١٥٧٤٨.

(٦) الوسائل: ٤٦٧/٨، ح ١٥٧٥٢.

الخبرة التي يكتسبها المرء في حياته وكذا التجربة لها ثمنها وقيمتها في المجتمع، لذا كان رسول الله ﷺ يستشير صاحب الرأي والخبرة من الكبار وكان يقول: رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام^(١).

فمع حاجتنا لقوة وجلادة الغلام وتوقف النصر عليه وبناء المجتمعات، إلا أن رأي الشيخ صاحب التجربة والخبرة أفضل وأحب لما فيه من مصلحة لبناء المجتمع ومثانته.

نعم على الكبار والمشايخ وأصحاب الشيبة الرحمة بالصغار وتعليمهم وتنقيفهم، لأنهم المستقبل المنتظر، وهم سوف يكونون كباراً في المستقبل القريب.

وعلى الكبار أيضاً العفو عند المقدرة عن الصغار، ومداراتهم وعدم مناقشتهم نقاشاً لا فائدة فيه، لكي لا يتعودوا على تضييع أوقاتهم بما لا فائدة منه.

فلا بد من التوازن بين ذي الشيبة والغلام، لأن المجتمع مؤلف منهما، فإذا استفاد المجتمع من رأي الشيخ الكبير وجلادة الغلام الصغير صلح وقوي وازدهر.

هذا ما حث عليه رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين لسعادة الإنسان ونجاته يوم القيامة من المقت.

وهذا إضافة الى زرعنا في عقول أبنائنا وقلوب أطفال هذه العادات الإسلامية.

٥ - التودد إلى الناس ومداراتهم:

قال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين﴾^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل التحبب إلى

الناس»^(٣).

(١) نهج البلاغة [محمد عبده] ١٩/٤، رقم ٨٦.

(٢) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٣) البحار: ١٥٨/٧٤، ح ٦.

وقال لأعرابي: تحبب إلى الناس يحبوك^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «مجاملة الناس ثلث العقل»^(٢).

وبلفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «التودد إلى الناس نصف العقل»^(٣).

وقال صلى الله عليه وآله: «من عرض لأخيه المسلم المتكلم في حديثه فكأنما خدش في وجهه»^(٤).

أمر سبحانه وتعالى بالتحليّ بالعفو والصفح عن الناس بقدر الإمكان وأن يتعامل مع الناس بما تعودوا عليه من الأعراف ما لم يكن محرماً أو مضرّاً أو منافياً للمروءة، أو كان كلاماً للجاهلين.

ومن خلال هذا الأسلوب يستطيع الإنسان الرسالي أن يتقرب من الناس ويتعرف عليهم أكثر فأكثر فيزداد الحبّ بينهم نتيجة العشرة والمداراة والتودد.

ووصف رسول الله صلى الله عليه وآله التحبب أو التودد إلى الناس أنّه رأس العقل أو نصفه، للإشارة إلى أنّ الذي يعادي الناس ويتعد عنهم فإنّه إمّا جاهل وإمّا عقله ناقص، إذ إنّه لو كان من طلاب الآخرة لتودد إلى البشر جميعاً، وإن كان من طلاب الدنيا فمعادة الناس تنافيه، والأعراف ترفضه.

فالإنسان لا بدّ أن يجامل الناس ويديريهم -مجاملة لا تؤدّي إلى التهاون في الحقوق أو ارتكاب ما ينافي الشرع والمروءة- ويعامل كلّاً حسب عقله ومنطقه وتفكيره، فكلّ إنسانٍ في هذه الحياة له مفتاح، فبعضهم الكلمة الحسنة تجذبه وتصلحه أو تستصلحه، وبعضهم بالتودد إليه وزيارته، وبعضهم بمساعدته أو الوقوف إلى جانبه في الشدائد، وبعضهم بمعاملته معاملة صادقة أمينة، وبعضهم بإلقاء السلام عليه

(١) الكافي: ٦٤٢/٢، ح ١.

(٢) الكافي: ٦٤٣/٢، ح ٢.

(٣) الوسائل: ٤٣٤/٨، ح ١٥٦٢٦.

(٤) ميزان الحكمة: ٣٢١/٦، ح ١٢٧٠٩.

واحترامه وتقديره، وبعضهم بإبرازه وإعطائه وجاهة ومنصباً اجتماعياً هو أهل له. وهكذا على اختلاف الطاقات والقدرات وأشكال الناس وتنوعهم. فلا يوجد أسلوب واحد للتعامل مع الناس، والمهم التعامل معهم عن طريق التعقل والمداراة كل بما يتناسب مع وضعه.

ثم من آداب الحديث مع الناس أن يصغي الإنسان لكل حديث مهما كان وممن كان، من صغير أم كبير رجل أم امرأة، حديث سياسة أم اقتصاد أم منام أم هموم أم سذاجة وبساطة، يصغي إليه ويظهر على وجهه الارتياح وطلاقة الوجه ثم يبدأ بالكلام والتفنيد أو الموعظة، وإذا أراد الرد على ما قال، فليكن عن تعقل ومداراة وتبسيط للأمر.

وليكن الرد على مراحل، فمن الخطأ أن يصدم صاحب الرأي - حتى لو كان خطأ - من أول كلمة أو جلسة إذ الهدف إقناع الخصم بما اعتقده وهذا لا يعني أن أقنعه في يوم واحد أو جلسة واحدة.

ومن سوء الأدب أن أقطع كلام المتكلم وقد شبهه الرسول ﷺ بأنه كالخدش والجرح في الوجه، فكيف أن الإنسان يتألم له ويتحسس لحصوله فذلك إذا قاطعنا المتكلم قبل إنهاء كلامه أو مقصوده.

وينبغي أن لا تواجه الشتيمة بالشتيمة، بل برحابة الصدر والحلم واستيعاب المشكلة، قال تعالى: ﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانيةً ويذرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار﴾^(١).

فكل أسلوب إذا كان هادئاً وبكلام حسن، فإنه يؤثر على حلّ مجمل المشاكل الواقعة بين الناس.

هكذا أرادنا أهل البيت عليهم السلام أن نربي أبناءنا على ذلك ليزدادوا قرباً من الله تعالى.

٦ - صدق الحديث وأداء الأمانة :

قال تعالى في صفة المؤمنين: ﴿والذين لأماناتهم وعهدهم راعون﴾^(١).
وقال رسول الله ﷺ: «لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف، وطننتهم بالليل ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة»^(٢).

وقال ﷺ: «الأمانة تجلب الغنى والخيانة تجلب الفقر»^(٣).
وقال ﷺ: «لا تزال أمتي بخير ما تحابوا وتهادوا وأدوا الأمانة واجتنبوا الحرام، وقرّوا الضيف وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين»^(٤).

ورود عنهم ﷺ: «أدّ الأمانة يسلم لك دنياك وأخرتك وكن أميناً تكن غنياً»^(٥).

شدّدت الشريعة السمحاء على العلاقة الاجتماعية بين الناس وحثّت على الالتزام بما يقوّيها ويحصّنها، وأهم ما يشدّ هذه العلاقة صدق الحديث مع الناس وأداء أمانتهم، بل اعتبرها رسول الله ﷺ علامة الإسلام والإيمان، فلا عبرة بصلاة وصوم ومعروف الإنسان إنّما العبرة بأداء الأمانة وصدق الحديث، فهما اللذان يكشفان عن إيمان وورع المرء، إذ لعلّ الصلاة والصوم والمعروف أمور اعتاد عليها أو يستحي من تركها نتيجة ظروف اجتماعية، أمّا أداء الأمانة والصدق، فهي أمور تكشف عن

(١) سورة المؤمنون: ٨.

(٢) البحار: ١١٤/٧٥، ح ٥.

(٣) البحار: ١١٤/٧٥، ح ٦.

(٤) البحار: ١١٥/٧٥، ح ٧.

(٥) البحار: ١١٧/٧٥، ح ١٨.

إيمان وورع بداخل الإنسان.

والأمة التي تلتزم بالأمانة والصدق أمة خير ويرجى منها كل صلاح ومعروف، فتسلم لها الدنيا والآخرة، أما الأمة التي يخون بعضها البعض وتكذب على بعضها، فهي أمة فاسدة تكثر فيها المشاكل والنزاعات، ويقل رزقها، وأي رزق يبقى مع الخيانة والكذب، وكيف يطمئن الإنسان ليعمل في مجتمع بُني على النفاق والخديعة والغش.

إنّ السبيل الوحيد لصلاح لأمة محمد ﷺ ونيل سعادة الدارين التمسك بالثقلين وتعاليمهما، وأهمّها أن نتقارب إلى بعضها البعض ونتحابب بالصدق والأمانة والمعروف.

٧ - التعود على البسمة:

قال الإمام الصادق عليه السلام: ولربّما ترك - في افتتاح أمر - بعض شيعةنا (بسم الله الرحمن الرحيم) فيمتحنه الله بمكروه لينبّهه على شكر الله تعالى والثناء عليه، ويمحو فيه عنه وضمة تقصيره، عند تركه قول: بسم الله.

[وقال عليه السلام]: دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسي فأمره بالجلوس عليه فجلس عليه فمال به حتّى سقط على رأسه، فأوضح عن عظم رأسه، وسال الدم.

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء فغسل عنه ذلك الدم، ثم قال: ادن متّي، فوضع يده على موضحته، وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر له معه، ومسح يده عليها وتفل فيها، فما إن فعل ذلك حتّى اندمل، فصار كأنّه لم يصبه شيء قط.

ثمّ قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : يا عبد الله الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعةنا في الدنيا بمحنتهم، لتسلم لهم طاعتهم، ويستحقوا عليها ثوابها.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين! وإنّا لا نجازى بذنوبنا إلّا في الدنيا؟

قال: نعم، أما سمعت قول رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»؟

إِنَّ اللَّهَ يَطَهِّرُ شِيَعَتَنَا مِنْ ذُنُوبِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَبْتَلِيهِمْ بِهِ مِنَ الْمُحَنِّ، وَبِمَا يَغْفِرُهُ لَهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(١)، حَتَّى إِذَا أُورِدُوا الْقِيَامَةَ تَوَقَّرَتْ عَلَيْهِمْ طَاعَاتِهِمْ وَعِبَادَاتِهِمْ.

وَإِنَّ أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ يَجَازِيهِمْ عَنْ طَاعَةِ تَكُونِ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا - وَإِنْ كَانَ لَا وَزْنَ لَهَا، لِأَنَّهُ لَا إِخْلَاصَ مَعَهَا - إِذَا وَاوَا الْقِيَامَةَ، حَمَلَتْ عَلَيْهِمْ ذُنُوبَهُمْ، وَبَغْضَهُمْ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخِيَارَ أَصْحَابِهِ فَقَذَفُوا فِي النَّارِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا طَمِيعٌ لِلَّهِ مُؤْمِنٌ وَالْآخَرُ كَافِرٌ بِهِ مُجَاهِرٌ بَعْدَاوَةً أَوْلِيَاءَهُ وَمَوَالِيَةَ أَعْدَائِهِ وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَلِكٌ عَظِيمٌ فِي قَطْرِ مِنَ الْأَرْضِ، فَمَرَضَ الْكَافِرُ وَاشْتَهَى سَمَكَةً فِي غَيْرِ أَوَانِهَا لِأَنَّ ذَلِكَ الصَّنْفَ مِنَ السَّمَكِ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي اللَّجَجِ، بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَايَسْتَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ نَفْسِهِ، وَقَالُوا لَهُ: اسْتَخْلَفْ عَلَيَّ مَلِكًا مِنْ يَوْمِ بَعْدِي بِأَخْلَدٍ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ، فَإِنَّ شِفَاءَكَ فِي هَذِهِ السَّمَكَةِ الَّتِي اشْتَهَيْتَهَا وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهَا.

فَبِعَثَ اللَّهُ مَلِكًا وَأَمْرَهُ أَنْ يَزْعِجَ تِلْكَ السَّمَكَةَ إِلَى حَيْثُ يَسْهَلُ أَخْذُهَا، فَأَخَذَتْ لَهُ تِلْكَ السَّمَكَةَ فَأَكَلَهَا وَبَرِيَّ مِنْ مَرَضِهِ، وَبَقِيَ فِي مَلِكِهِ سَنَيْنَ بَعْدَهَا.

ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْمَلِكَ الْمُؤْمِنَ مَرَضَ فِي وَقْتٍ كَانَ جِنْسُ ذَلِكَ السَّمَكِ بَعِينَهُ لَا يَفَارِقُ الشُّطُوطَ الَّتِي يَسْهَلُ أَخْذُهَا مِنْهَا، مِثْلَ عَلَّةِ الْكَافِرِ، فَاشْتَهَى تِلْكَ السَّمَكَةَ وَوَصَفَهَا لَهُ الْأَطْبَاءُ وَقَالُوا: طَبِّ نَفْسًا فَهَذَا أَوَانُهُ تَوْخِذُكَ فَتَأْكُلْ مِنْهَا، وَتَبْرَأَ.

فَبِعَثَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلِكَ وَأَمْرَهُ أَنْ يَزْعِجَ جِنْسَ تِلْكَ السَّمَكَةِ عَنِ الشُّطُوطِ إِلَى اللَّجَجِ لئَلَّا يَقْدِرَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَوْجَدْ حَتَّى مَاتَ الْمُؤْمِنُ مِنْ شَهْوَتِهِ وَبَعْدَ دَوَائِهِ.

فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ ذَلِكَ الْبَلَدِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادُوا يَفْتَنُونَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَهَّلَ عَلَى الْكَافِرِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، وَعَسَّرَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مَا كَانَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ سَهْلًا.

فأوحى الله إلى ملائكة السماء وإلى نبي ذلك الزمان في الأرض، إنّي أنا الله الكريم المتفضل القادر، لا يضرني ما أعطي ولا ينقصني ما أمتنع، ولا أظلم أحداً مثقال ذرة. فأما الكافر فإنما سهلت له أخذ السمكة في غير أوانها ليكون جزاء على حسنة كان عملها إذ كان حقاً عليّ ألاّ أبطل لأحد حسنة، حتى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته، ويدخل النار بكفره، ومنعت العابد تلك السمكة بعينها، لخطيئة كانت منه فأردت تحييصها عنه بمنع تلك الشهوة وإعدام ذلك الدواء، وليأتيني ولا ذنب عليه فيدخل الجنة.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين قد أفدتنني وعلمتني، فإن أردت أن تعرّفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس، حتى لا أعود إلى مثله.

قال: تركك حين جلست أن تقول: بسم الله الرحمن الرحيم فعجل ذلك لسهوك عما نذبت إليه تمحيصاً بما أصابك، أما علمت أن رسول الله ﷺ حدّثني عن الله عزّ وجلّ: كلّ أمر ذي بالٍ لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتّر. فقلت: بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها. قال: إذا تحظنّ بذلك وتُسعد^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ حزنه أمر تعاطاه فقال: بسم الله الرحمن الرحيم وهو يخلص لله، ويقبل عليه بقلبه إليه، لم ينفك عن إحدى اثنتين إمّا بلوغ حاجته الدنياويّة، وإمّا ما يعدله ويدخرّ لديه، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين»^(٢).

* وروي أنه من كتب لفظة (بسم الله) على باب داره أمن من الهلاك وإن كان كافراً^(٣). وقيل: إن الله لم يهلك فرعون سريعاً لأنه كتب على باب داره: بسم الله، وأوحى الله إلى موسى عليه السلام لما سأله هلاك فرعون سريعاً: أنت تنظر إلى كفره وأنا أنظر إلى ما

(١) بحار الأنوار: ٢٤١/٨٩ - ٢٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤٥/٨٩.

(٣) مفاتيح الجنان: ٨٣٧.

كتبه على بابه (١).

أيها الأزواج الكرام واضبوا على البسمة عند كل عمل خاصة قبل الحمل، وعودوا أطفالكم عليها ليسعدوا في الدنيا والآخرة.

٨ - التعود على الصدقة :

قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تُطهّرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم إنّ صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ (٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ أفضل ما توّسل به المتوسّلون إلى الله الإيمان به وصدقة السرّ، فإنّها تكفّر الخطيئة» (٣).

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «صدقة السرّ تُطفى غضب الربّ تبارك وتعالى» (٤).

وعن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ يهودي بالنبويّ عليه السلام فقال: السّام عليك.

فقال عليه السلام: و عليك.

فقال أصحابه: إنّما سلّم عليك بالموت، فقال: الموت عليك.

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: وكذلك رددت، ثمّ قال النبيّ عليه السلام: إنّ هذا اليهودي يعضّه أسود في قفاه فيقتله.

قال: فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ثمّ لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: ضعه، فوضع الحطب، فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود.

فقال: يا يهودي أيّ شيء عملت اليوم؟

(١) المصدر السابق .

(٢) سورة التوبة: ١٠٣ .

(٣) نهج البلاغة (محمّد عبده) ٢١٦/١، خطبة ١١٠ .

(٤) الكافي: ٧/٤، ح ١ .

قال: ما عملت عملاً إلاّ حظي هذا احتملته وجئت به فكان معي كعكتان فأكلت واحدة وتصدّقت بواحدة على مسكين.

فقال رسول الله ﷺ: بها دفع الله عنك.

فقال: إنّ الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان^(١).

وعن حنّان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ الصدقة لتدفع سبعين بليّة من بلايا الدنيا مع ميتة السوء، إنّ صاحبها لا يموت ميتة السوء أبداً مع ما يدخر لصاحبها من الأجر في الآخرة^(٢).

وعن معلّى بن خنيس قال: خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليلةٍ قد رشّت وهو يريد ظلّة بني ساعدة، فاتّبعته فإذا قد سقط منه شيء فقال: (بسم الله اللهم ردّ علينا)، قال: فأتيته فسلمت عليه فقال عليه السلام: معلّى؟ قلت: نعم، جعلتُ فداك.

فقال لي: (التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إليّ)، فإذا أنا بخبز منتشر كثير فجعلت أدفع عليه ما وجدت فإذا أنا بجراب أعجز عن حمله من خبز. فقلت: جعلتُ فداك أحمله على رأسي^(٣)؟ فقال: لا، أنا أولى به منك ولكن امض معي.

قال: فأتينا ظلّة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام، فجعل يدسّ الرغيف والرغيفين حتّى أتى على آخرهم ثمّ انصرفنا.

فقلت: جعلتُ فداك يعرف هؤلاء الحقّ؟

فقال: لو عرفوه لواسيناهم بالدقّة^(٤)، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئاً إلاّ وله

(١) الكافي: ٥/٤، ح ٣.

(٢) الوسائل: ٣٨٧/٩، ح ١٢٣٠٣.

(٣) «عاتقي» في نسخة.

(٤) الدقّة: الملح.

خازن يخزنه إلا الصدقة، فإنّ الرب يليها بنفسه وكان أبي عليه السلام إذا تصدّق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتدّ منه فقبله وشمّه ثم ردّه في يد السائل.

إنّ صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهوّن الحساب، وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر.

إنّ عيسى ابن مريم عليه السلام لما مرّ على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء، فقال له بعض الحواريين: يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا وإنما هو من قوتك؟ قال عليه السلام: فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء وثوابه عند الله عظيم ^(١).

كما علينا بصدقة العلانية التي تدفع ميتة السوء كما تقدم، كالغرق والحرق والهدم ونحوها.

ويدلّ عليه روايات أخر مثل ما رواه ثقة الإسلام الكليني - عطر الله مضجعه -، بإسناده عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء وتفكّ عن الحيّ سبعين شيطاناً كلّهم يأمره أن لا يفعل».

وعن أبي ولّاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «بكرّوا بالصدقة وارغبوا فيها، فما من مؤمن يتصدّق بصدقة يريد بها ما عند الله ليدفع الله بها عنه شرّ ما ينزل من السماء إلى الأرض في ذلك اليوم إلا وقاه الله شرّ ما ينزل في ذلك اليوم» ^(٢).

وعن السكوني عن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الله لا إله إلاّ هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون، وعدّ عليه السلام سبعين باباً من السوء» ^(٣).

هذه أهمية الصدقة فينبغي تعويد الأطفال أيضاً عليها ليستفيدوا من آثارها.

(١) الطاعون داء في الجوف.

(٢) الكافي: ٩/٤٠، وتهذيب الأحكام: ١٠٥/٤.

(٣) الكافي: ٥/٤، ح ١، ووسائل الشيعة: ٣٨٤/٩، ح ١٢٢٩٥.

٩ - المواظبة على غسل الجمعة:

قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ عليّ الناس في كلّ يوم من سبعة أيام الغسل فاغتسل في كلّ جمعة ولو أنّك تشتري الماء بقوت يومك وتطويه، فإنّه ليس شيء من التطوّع أعظم منه»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ كَانَ لَهُ طَهْرًا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ»^(٢).

وقال عليه السلام: «لا يترك غسل يوم الجمعة إلا فاسق [ومن فاته غسل يوم الجمعة فليقضه يوم السبت]»^(٣).

وقال عليه السلام: «غسل الرأس بالخطمي»^(٤) يوم الجمعة من السنّة يدرّ الرزق ويصرف^(٥) الفقر ويحسن الشعر والبشرة وهو أمان من الصّداع»^(٦).

وقال النبي ﷺ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَحِيَتْ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ»^(٧). فعلى الأمّ تعويد أبنائها على ذلك ليزدادوا إيماناً وجمالاً.

(١) جمال الأسبوع: ٢٢٨.

(٢) جمال الأسبوع: ٢٢٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ٥٠٦/٢، ح ٢٥٧٤، والبحار: ١٢٩/٧٨.

(٤) هو ورق يغسل به الرأس.

(٥) في المخطوط: ولا يضرّ، وما أثبتناه من بعض المصادر.

(٦) البحار: ٣٥٦/٨٦.

(٧) البحار: ٣٥٧/٨٦.

١٠ - الإكثار من الوضوء :

قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ تَوَضَّأَ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ طَهَرَ جَمِيعَ جَسَدِهِ وَكَانَ الْوَضُوءُ إِلَى الْوَضُوءِ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَمَنْ لَمْ يَسْمَعْ لَمْ يَطْهَرْ مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا مَا أَصَابَهُ الْمَاءُ»^(١).

وقال عليه السلام: «مَنْ بَاتَ عَلَى وَضُوءٍ [طَهَرَ] فَكَأَنَّمَا أَحْيَا اللَّيْلَ كُلَّهُ»^(٢).

وقال: «مَنْ بَاتَ عَلَى وَضُوءٍ بَاتَ وَفِرَاشُهُ مَسْجِدَهُ»^(٣).

قال موسى: «إِلَهِي فَمَا جَزَاءُ مَنْ أَتَمَّ الْوَضُوءَ مِنْ خَشْيَتِكَ؟

قال: أبعثه يوم القيامة وله نور يتلأأ بين عينيه»^(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الْوَضُوءُ قَبْلَ الطَّعَامِ يَنْفِي الْفَقْرَ [وَعَاشٍ مَا عَاشَ فِي سَعَةٍ]

وَبَعْدَهُ يَنْفِي الْهَمَّ وَيُصَحِّحُ الْبَصَرَ»^(٥).

وقال صلى الله عليه وآله: «إِسْبَاغُ الْوَضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ مِنَ الْكُفَّارَاتِ»^(٦).

• أثر وضوء أمير المؤمنين عليه السلام

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: بينا أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- ذات يوم

جالس مع ابن الحنفية إذ قال: يا محمد، اثنتي بإنياء من ماء أتوضأ للصلاة.

فأتاه محمد بالماء، فأكفأ بيده اليمنى على يده اليسرى، ثم قال: بسم الله والحمد لله

(١) علل الشرائع: ٢٨٩/١.

(٢) أمالي الصدوق: ٨٦.

(٣) المحاسن للبرقي: ٤٧/١، ح ٤٨.

(٤) فضائل الأشهر الثلاثة: ٨٩.

(٥) مكارم الأخلاق: ١٣٩ - ١٤٠.

(٦) مكارم الأخلاق: ٤٦٧.

الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً.

قال: ثم استنجى، فقال: اللهم حصن فرجي واعفه، واستر عورتي، وحرمني على النار.

قال: ثم تمضمض، فقال: اللهم لقني حجتي يوم ألقاك، وأطلق لساني بذكرك. ثم استنشق، فقال: اللهم لا تحرّم عليّ ريح الجنّة، واجعلي ممّن يشمّ ريحها وروحها وطيبها.

قال: ثمّ غسل وجهه، فقال: اللهم بيّض وجهي يوم تسودّ الوجوه، ولا تسودّ وجهي يوم تبيّض الوجوه.

ثمّ غسل يده اليمنى فقال: اللهم اعطني كتابي بيمينى والخذ في الجنان بيساري، وحاسبني حساباً يسيراً.

ثمّ غسل يده اليسرى، فقال: اللهم لا تعطني كتابي بشمالي، ولا تجعلها مغلولاً إلى عنقي، وأعوذ بك من مقطعات النيران.

ثمّ مسح رأسه فقال: اللهم غشني برحمتك وبركاتك وعفوك.

ثمّ مسح رجليه فقال: اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام، واجعل سعبي فيما يرضيك عني.

ثمّ رفع رأسه فنظر إلى محمّد فقال: يا محمّد، من توضأ مثل وضوئي وقال مثل قولي، خلق الله عزّ وجلّ من كلّ قطرة ملكاً يقدّسه ويسبحه ويكبره، ويكتب الله عزّ وجلّ له ثواب ذلك إلى يوم القيامة^(١).

هذه جملة من العادات والآداب الحسنة المروية عن رسول الله وآل الطاهرين الطيبين عليهم السلام ينبغي على المؤمن التعود عليها وتعويد أولاده أيضاً عليها ليستفيدوا من فوائدها وآثارها، سواء الدنيوية كسعة الرزق وحسن الأخلاق وتحسين الخلق، أم

(١) أمالي الصدوق: ٦٤٩.

الأخرية: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١).

بعض العادات السيئة

وفي المقابل هناك عادات سيئة ينبغي على الزوجين اجتنابها مخافة وجودها عند الأطفال، سواء وراثية أم اكتسابياً، منها:

١ - إيذاء الناس واحتقارهم:

قال الله تعالى في حديث قدسي: (من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وأنا أسرع شيء إلى نصرته أو لياثي)^(٢).

وقال عزّ من قائل: (ليأذن بحربٍ منّي من أدلّ عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن)^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ اسْتَخَفَّ بِفَقِيرٍ مُسْلِمٍ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَسْتَخَفُّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ»^(٤).

وقال ﷺ: «لَا تَحْقَرُوا ضِعْفَاءَ إِخْوَانِكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ احْتَقَرَ مُؤْمِناً لَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ»^(٥).

وفي لفظ: من استذلّ مؤمناً أو حقّره لفقره وقلّة ذات يده شهره الله يوم القيامة [على

(١) سورة التوبة: ٧٢.

(٢) الوسائل: ٥٨٨/٨، ح ١٦٢٧٠.

(٣) الوسائل: ٥٩٠/٨ - ٥٩١، ح ١٦٢٨٢.

(٤) الوسائل: ٥٨٨/٨، ح ١٦٢٧٣.

(٥) البحار: ١٥١/٧٥، ح ١٦.

جسر جهنم] [على رؤوس الخلائق] (١).

وزاد في البحار: ثم يفضحه (٢).

وقال الصادق عليه السلام: «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة» (٣).

وقال عليه السلام لمن لم يحمل على فرسه فقيراً: «لقد استخففت به ومن استخف بمؤمن فبنا استخف وضيع حرمة الله عز وجل» (٤).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يحل لمؤمن أن يروّع مؤمناً» (٥).

وقال الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: «من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله» (٦).

هذا وقال عز وجل في محكم كتابه: ﴿فاتخذ تموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون﴾ (٧).

يتّصف بعض الناس بصفة الأذية تجاه الآخرين، أرحامه أم غيرهم، ويحاول بذلك إظهار ما اكتنز ودُفن في قلبه من بغضاء وحقد على عامة الناس نتيجة عقدة نفسية معينة أو ظروف قاهرة مرّت عليه أو مشكلة مالية لا يقدر على التخلص منها.

ولا أعتقد أنّ من يؤذي الآخرين ويحتقرهم ويهينهم خالٍ عن عقدة نفسية أو مشكلة اجتماعية أو عائلية، ذلك أنّ الإنسان المؤمن والسليم يحبّ الخير لغيره كما يحبه لنفسه، لذا حتّ سبحانه وتعالى على إكرام المؤمن وعدم أذيته واعتبر أنّ المذلّ

(١) الوسائل: ٥٨٩/٨، ح ١٦٢٧٥.

(٢) البحار: ١٤٣/٧٥، ح ٤.

(٣) الوسائل: ٥٨٩/٨، ح ١٦٢٧٨.

(٤) الوسائل: ٥٩٢/٨، ح ١٦٢٩٠.

(٥) الوسائل: ٥٩٢/٨، ح ١٦٢٨٨.

(٦) البحار: ١٥١/٧٥، ح ١٩.

(٧) سورة المؤمنون: ١١٠.

والمستخفّ بالمؤمن أو المحتقر له بمثابة المحارب له تعالى تأكيداً على حرمة الإنسان المؤمن.

وينبغي لهذا الإنسان أن يتأمل في عقوبة المؤذي والمهين للمؤمن ويدرك شناعة وخطورة هذا العمل، وليلاحظ الأحاديث المتقدمة لعلّه يرتدع عن هذا المحرم ويعيش كبقية الناس يحبّ الناس ويحبّونه، يألفهم ويألفونه.

وليتوسّل بآل طه الأطياب عليهم السلام ويدعو الله عزّ وجلّ للإقلاع عن هذا الفعل والدخول في مرضاة الله تعالى وإكرام المؤمنين وخدمتهم وإدخال السرور عليهم.

وليست الأذية فقط بالضرب، بل تشمل أذية الكلام والنظرات والمضايقات حتّى لو كانت بالإيماء أو الإشارة، وعموماً كل ما أدّى إلى انزعاج الناس وعدم ارتياحهم وتحسّسهم منه كان أذية واحتقاراً، حرّمه الله تعالى وعاقب على إتيانه.

وعلى الأم تربية أولادها على ترك أذية الآخرين الصغار ليتعودوا على ذلك كباراً. جعلنا الله من الذين يُكرمون الناس ويخدموهم ويرفعون عنهم الأذى والاحتقار، بحرمة ضلع الزهراء المكسور وصدر الحسين المرضوض صلوات الله عليهما ما طلع نجم وأفل آخر.

٢- هجران الناس وعداوتهم لبعضهم البعض:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة، وربّما استحقّ ذلك كلاهما».

فقال له معتب: جلعتني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟

قال عليه السلام: «لأنّه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتغامس^(١) له عن كلامه، سمعت أبي عليه السلام يقول: إذا تنازع اثنان فعازّ^(٢) أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى

(١) تغامس: تغافل.

(٢) عازّ من المعازاة: أي مال عن الحقّ وغلبه وجار عنه.

صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «أيُّما مسلمين تهاجرا فمكنا ثلاثاً لا يصطلحان إلا كانا خارجين عن الإسلام ولم يكن بينهما ولاية، فأيهما سبق إلى أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب»^(٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه، فإذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدد ثم قال: فزت، فرحم الله امرءاً ألف بين وليين لنا، يا معشر المؤمنين تألفوا وتعاطفوا»^(٣).

نتيجة بعض المشاكل العائلية أو الاجتماعية، وأحياناً نتيجة سوء تفاهم وتحسس، يقع الخلاف والهجران بين الناس، ليتطور ويزداد مع مرور الزمن ومع البعد الذي يعتبر جفاءً بين بني البشر، وقد يقوى الشيطان هذه النزعة عند الإنسان ليقوي الحقد والبغضاء بين المتنازعين، وقد يكون شياطين الإنس لهم دور في ذلك من باب الفتن التي هي أشد من القتل.

فينبغي للإنسان المؤمن أن يتقي الله تعالى ويصلح ما بينه وبين الناس من الهجران والعداوة، وإذا تأمل المكلف ما تقدم من أحاديث يدرك عظمة الإثم المترتب على الهجران والمعاداة، وعلى كلا الطرفين - الظالم والمظلوم - بل جعل سبحانه وتعالى الهجران إذا استمر أكثر من ثلاثة أيام مخرجاً للإنسان عن ولاية الله تعالى، ومحلاً لسخطه سبحانه، وفي المقابل موجباً - العداة - لفرح الشيطان وفوزه ودخوله بين المؤمنين ليغري ويزيد من هذا الهجران ليستمر الإنسان في معصية الله تعالى أكثر ويحرم من فيضه الأقدس ورحمته الواسعة.

(١) البحار: ١٨٤/٧٥، ح ١.

(٢) البحار: ١٨٦/٧٥، ح ٥.

(٣) البحار: ١٨٧/٧٥، ح ٦.

وواجب بقية الناس السعي لحلّ الخلافات بين المؤمنين وفيه أجر عظيم من الله ورضوان أكبر.

٣ - السباب والكلام البذي:

قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الناس فتكسبوا العداوة بينهم»^(١).
وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت، فإن وجدت مُساعاً^(٢) وإلا رجعت على صاحبها»^(٣).
وقال عليه السلام: «ما من إنسانٍ يطعن في عين مؤمن إلا مات بشرّ ميتة وكان قمناً»^(٤)
أن لا يرجع إلى خير»^(٥).
وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قال الرجل لأخيه المؤمن: أْف خرج من ولايته، وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما، ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمّر على أخيه المؤمن سوءاً»^(٦).
وقال رسول الله ﷺ: «إن الله حرّم الجنة على كلّ فحاشٍ بذي، قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، فإنك إن فتشته لم تجده إلا لغية»^(٧) أو شرك شيطان»^(٨)،
فقيل: يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله ﷺ: أما تقرأ قول الله

(١) الكافي: ٣٦٠/٢، ح ٢، والبحار: ١٦٣/٧٥، ح ٣٤.

(٢) أي إذا كان الملعون أهلاً للجنة استقرت عليه.

(٣) البحار: ١٦٥/٧٥، ح ٢٧.

(٤) قمناً: أي خليقاً وجديراً.

(٥) الكافي: ٣٦١/٢، ح ٩.

(٦) البحار: ١٦٦/٧٥، ح ٣٨.

(٧) لغية: أي لزينة.

(٨) أي شارك الشيطان في نطقه.

عزّ وجلّ: ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾^(١) (٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «البذاء من الجفاء والجفاء في النار».

وفي حديث: «الفحش والبذاء والسلطة^(٣) من النفاق»^(٤).

وقال عليه السلام: «مَنْ فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله إلى نفسه وأفسد عليه معيشته»^(٥).

نتيجة البعد عن الأخلاق وتهذيبها ابتلي جملة من عامّة الناس بالكلام البذيء والسباب، فأخذوه عادة يصعب التخلّص منها.

ثمّ أخذوا يعلمونه أولادهم - عن عمد أم سهو أم مزح - فأصبحنا نسمع السباب من أفواههم بكثرة ولا معترض فأثر ذلك عليهم وعلى مجتمعهم، فالتهاوا جميعاً بهذه المساوئ وابتعدوا عن الأدب والفضائل المتعلّقة باللسان كالسلام وتسبيح الله تعالى وذكره على كلّ حال، والدعاء وقراءة القرآن، فحرموا أنفسهم من آثار وبركة ذكر الله أو التسمية.

وأخذت آثار السباب والبذاء بالانتشار، فسلبت البركة من أموال الناس وثمارهم، وخرجوا من ولاية بعضهم البعض، وتنازعوا ففشلوا وذهب ريحهم وقوتهم بذهاب الحياء والفضيلة منهم.

وفشت العداوة بينهم نتيجة البذاء والسباب واللعن، وصاروا أحزاباً متقاتلين لا يعرفون الحقّ من الباطل، ولا يميّزون بين العيب والجميل.

أيّها الموالى لشجرة الطهر والعفة والمحبّ لغصن الولاية، ابتعد عن الفحش وتحلّ

(١) سورة الإسراء: ٦٤.

(٢) الكافي: ٣٢٣/٢، ح ٣.

(٣) السلطة: شدّة اللسان.

(٤) الكافي: ٣٢٥/٢، ح ٩ - ١٠.

(٥) الكافي: ٣٢٥/٢، ح ١٣.

بذكر الله وحمده، عدّ - أيها المؤمن - إلى ذاتك وفطرتك وأكثر من التسمية (بسم الله الرحمن الرحيم) على كلّ شيءٍ وعند كلّ شيءٍ ومع كلّ شيءٍ، والتزم بتسبيح الزهراء عليها السلام بعد الصلاة وقبل النوم، وتذكر دستور الإسلام وقرأ بعض آياته ولو صفحة واحدة كلّ يوم.

عدّ بنا أيها الزوج الموالي إلى أخلاق النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وابتعد عن اللعن ومساوئه والسباب ومنقرااته، تفوز بخير الدنيا والآخرة، وراجع ما ذكرناه من روايات لتتقوى بها على نفسك فتتوب من المعاصي المتعلقة باللسان.

وأنت أيتها الزوجة المؤمنة والمقتدية بفاطمة الطهر والعفة عليها السلام، انتبهي لأولادك والسباب المحرم والكلام البذيء، وعلمهم عوض ذلك ذكر الله تعالى والصلاة على النبي محمد وآله الطاهرين عليهم السلام.

٤ - سوء الظنّ بالآخرين والحدق عليهم:

قال تعالى: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثمٌ﴾^(١).
﴿ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً»^(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا اتهم المؤمن انماث الإيمان من قلبه كما ينماث

(١) سورة الحجرات: ١٢.

(٢) سورة الحشر: ١٠.

(٣) الكافي: ٣٦٢/٢، ح ٣.

الملح في الماء»^(١).

وورد عن عيسى عليه السلام: «صَدَقَ أَخَاكَ وَكَذَّبَ بَصْرَكَ»^(٢).

من الصفات الخبيثة والمنتشرة بين بعض الناس اتِّهام الآخرين بأفعالهم وسوء الظنّ بهم، بحيث إنّ فاعل الخير أصبح يساوى بفاعل الشرّ في بعض الأحيان، مع أنّ القرآن نهانا عن الظنّ بالسوء بالآخرين، وأمرنا أن نتيقنّ قبل الاتِّهام ونحمل أفعال وأقوال الناس على الصّحّة والخير.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام حتّوا شيعتهم على عدم اتِّهام المؤمنين وإلّا ذاب الإيمان من القلب وضعف حتّى يتوب الإنسان عن فعلته هذه.

وسوء الظنّ يؤثّر على المجتمع والعائلة إذا انتشر، فيصبح الإنسان لا يطمئنّ لكلام الناس وأفعالهم ونواياهم، فيقلّ عمل الخير وينتشر الفساد من جرّاء تبادل التهم بين الناس. فلا بدّ للمؤمنين من الحذر من سوء الظنّ، ولنحاول جميعاً تعويد أنفسنا على حسن الظنّ بالآخرين وحمل كلّ أفعالهم وأقوالهم على أحسنها، بل لو كان فيها نوع شكّ وشبهة أن نؤوله لنجد له محملاً حسناً، فتصديق المؤمن أفضل من تكذيبه.

* هذه جملة من العادات - الإسلامية وغيرها - فلا بدّ للوالدين من مراقبة أنفسهما فما كان من العادات السيئة في أفعالهما أو أقوالهما أو حركاتهما فلا بدّ أن يبعده عن سمع أطفالهم وعيونهم، كالكلام البذيء والحركات المنافية للمروءة والشهامة والأخلاق والنزاع العائلي، والصراع على أيّة قضية لا بدّ أن يكون بعيداً عن الأطفال أو عن فطرة الحمل مهما أمكن.

على أن يسعى الوالدان للتخلّق بأخلاق أهل البيت عليهم السلام وعاداتهم وأقوالهم والابتعاد عن عادات الشياطين التي تضرّ بنفس الإنسان وبأولاده ومجتمعه.

(١) الكافي: ٣٦١/٢، ح ١.

(٢) الوسائل: ٢٩٦/١٢.

الأمر الثاني عشر :

ومن الأمور التي تؤثر على الجنين وشخصيته بل وروحيته هي الالتزام الديني لدى الزوجين وخاصة الإكثار من قراءة القرآن والأدعية الدينية والأذكار الشريفة، وإليك بعضها:

الأدعية الدينية وأثرها على الجنين

١ - الاستغفار أمان للحامل :

قال الإمام الصادق عليه السلام : كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا ، فَذُونَكُمْ الْآخَرَ فَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ^(١) .^(٢)

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانِينَ لِأُمَّتِي : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمْ الْاسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٣) .

والمراد هنا بالعذاب الدنيوي كالحسب والهدية والزلازل والبلاءات عموماً كتنقص العمر والرزق ونحو ذلك، والسبيل هو الاستغفار.

(١) سورة الأنفال: ٣٣ .

(٢) نهج البلاغة : الحكمة ٤٣٥ و ٨٨ .

(٣) كنز العمال : ٢٠٨١ .

وقال الإمام عليّ عليه السلام: إِنْ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُصِيبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعَذَابٍ قَالُ: لَوْلَا الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، وَيَعْمُرُونَ مَسَاجِدِي، وَيَسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ، لَأَنْزَلْتُ عَذَابِي ^(١).

وهو بمعنى رفع الأمان المتقدم، نعم فيه إشارة إلى أن المستغفرين بالأسحار غير المذنبين العاصين، فكان أهل المعاصي يستحقون العذاب والخزي في الحياة الدنيا ولكن من أجل المؤمنين ورعاية لآثار الاستغفار المهمة رحم الله عباده برفع العذاب عن الجميع. شكر الله تعالى على هذه النعمة والرحمة.

وهذه الروايات عامة كما تنطبق على الإنسان العادي تنطبق على المرأة الحامل، فعليها ملازمة الاستغفار فهو أمان لها.

٢ - ما يلغي ذنب الحامل:

قال الإمام الصادق عليه السلام: إِنْ الْعَبْدَ إِذَا أَدْنَبَ ذَنْبًا أَجَلَ مِنْ غُدُوَّةِ إِلَى اللَّيْلِ، فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ ^(٢).

عنه عليه السلام: مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً أَجَلَ فِيهَا سَبْعَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ، فَإِنْ قَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ ^(٣).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يَهْمُ الْعَبْدُ بِالْحَسَنَةِ فَيَعْمَلُهَا، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً بِحَسَنِ نِيَّتِهِ، وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرًا، وَيَهْمُ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا أَجَلَ سَبْعَ سَاعَاتٍ، وَقَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِمُصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ وَهُوَ صَاحِبُ الشَّمَالِ: لَا تَعْجَلْ عَسَى أَنْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَةٍ تَمْحُوهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

(١) وسائل الشيعة: ١١ / ٣٧٤ / ١.

(٢) الكافي: ٢ / ٤٣٧ / ح ١.

(٣) المصدر السابق: ٢ / ٤٣٧ / ح ٢.

السَّيِّئَاتِ ﴿ أَوْ الِاسْتِغْفَارِ ، فَإِنَّهُ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَإِنْ مَضَتْ سَبْعُ سَاعَاتٍ وَلَمْ يُتْبِعْهَا بِحَسَنَةٍ وَاسْتِغْفَارٍ قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ : اكْتُبْ عَلَيَّ الشَّقِيَّ الْمَحْرُومِ ^(١)

نعمة أخرى إلهية يستفيد منها كل إنسان خاصة المرأة الحامل والتي بحاجة أكثر من غيرها الى ذلك، وهي تعجيل احتساب الحسنة قبل ارتكاب ما يلغيتها من الذنوب، وفي المقابل تأخير احتساب الذنب سيئة عسى أن يقوم هذا الفاعل للذنب بالاستغفار فعندها وكأنه لم يذنب، نعم معه مهلة سبع ساعات وهي وقت كافٍ للتأمل ومراجعة النفس ومعرفة آثار الذنوب وعواقبها على النفس والمجتمع والأهل، نستغفر الله ونتوب إليه من كل ذنب.

٣- ما يزيد في البنين :

قال تعالى: ﴿ قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ ^(٢).

وقال: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ ^(٣).

وقال سبحانه: ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ ^(٤).

وقال عليه السلام: وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ،

(١) الكافي: ٢ / ٤٣٧ / ١ وح ٢ وص ٤٢٩ / ٤.

(٢) سورة نوح: ١٠ - ١٢.

(٣) سورة هود: ٥٢.

(٤) سورة هود: ٣.

فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً...﴾ فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ،
وَاسْتَقَالَ حَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَيْتَهُ^(١).

من الآثار الاجتماعية للاستغفار زيادة البنين، وهو كناية عن عدم قلة النسل وعدم كثرة العقم، والأمة التي يكثر فيها العقم تصاب بكثير من المشاكل الاجتماعية بل والعسكرية ومن هنا ينبغي نشر ثقافة الاستغفار وأثرها على المجتمع إن من ناحية المال والرزق كما تقدم أم من جهة زيادة النسل.

٤ - رفع الضيق وتفريج همّ وغمّ الحامل :

قال رسول الله ﷺ: مَنْ أَكْثَرَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجاً، وَمِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجاً وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ^(٢).

وهو من الآثار التي تشجع بني البشر على الاستغفار والإكثار منه، والمراد منها كل ضيق يحصل على الحامل قد يؤدي الى حالة نفسية صعبة تؤثر على الجنين.

وقال رسول الله ﷺ: مَنْ أَكْثَرَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجاً، وَمِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجاً وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ^(٣).

قال رسول الله ﷺ: مَنْ كَثُرَتْ هُمُومُهُ فَعَلِيهِ بِالِاسْتِغْفَارِ^(٤).

النوفلي، عن السكوني، عن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ظهرت عليه النعمة فليكثر الحمد لله، ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار، ومن أُلح عليه الفقر فليكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ينفي الله عنه الفقر^(٥).

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣.

(٢) نور الثقلين: ٥ / ٣٥٧ / ٤٥.

(٣) نور الثقلين: ٥ / ٣٥٧ / ٤٥.

(٤) الكافي: ٨ / ٩٣ / ٦٥.

(٥) البحار: ٩٣ / ٢٨٠ / ١٨، باب ١٥، والمحاسن: ٤٣.

الهم هو الحالة التي تحصل للإنسان نتيجة المرض أو الفقر أو المصيبة أو البلاء أو الحس ونحو ذلك، حيث يصل الإنسان إلى حالة نفسية وإحباط مادي ومعنوي إذا طال يخشى على صاحبه من الكآبة الدائمة والمرض النفسي الذي يصعب علاجه، وقد يؤدي البعض إلى أذية نفسه وقد يصل إلى الانتحار خاصة عند غير المؤمنين.

إلا أن الله للطفه بعباده ورحمته لهم جعل ما ينفس ويزيل الكرب ويعيد الإنسان إلى حياته الطبيعية ليمارس نشاطه ويكمل مسيرة حياته، يستفيد ويفيد، ألا وهو قول: أستغفر الله، نعم ليس من الضروري أن يكون سبب الهم والضيق المعصية وارتكاب الذنب، وعليه فهذا من الموارد التي يستحب فيها الاستغفار من دون ذنب مقترف.

فعلى الحامل إزالة ما يعكر مزاجها من الهموم والغوم كي لا يؤثر على جنينها، وإن أفضل الدواء لذلك ذكر الله تعالى واستغفاره .

٥ - لتحسين الأم والجنين :

عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **حصّنوا أموالكم وأهليكم واحرزوهم بهذه وقولوها بعد صلاة العشاء الآخرة:** «أعيذ نفسي وذريتي وأهل بيتي ومالي بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» وهي العوذة التي عوذ بها جبرئيل عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام ^(١).

وفي الدر المنثور عن أمير المؤمنين عليه السلام في ذيل هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ قال: «علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدّبوهم» ^(٢).

٦ - زوال الشدائد عن الحامل:

وعن محمد بن الريان قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله أن يعلمني دعاء

(١) طب الأئمة (ع): ١١٩ .

(٢) تفسير الميزان ١٩: ٣٤١ .

للشدائد والنوازل والمهمات وأن يخصني كما خصّ آباؤه مواليتهم فكتب إلي: الزم الاستغفار^(١).

الشدائد تشبه الهموم والضيق الذي تقدّم.

أما المهمات فالمراد بها المهام الصعبة التي تواجه الإنسان نحو المهام التجارية أو الاقتصادية أو البيئية أو التعليمية. ونحو ذلك من شؤون الحياة المختلفة التي يمارسها الإنسان ويصعب اجتيازها أو تتعقد في نقطة معينة، خاصة في هذه الأزمنة التي قلّ فيها العمل قربة الى الله تعالى، حيث أصبح الانسان إذا أراد أن ينجز معاملة ما في إدارة أو مؤسسة يحتاج الى عناء كبير لكثرة التعقيدات الإدارية ولقلة اهتمام الموظف بعمله ووقته والتزامه أمام الله ولفهمه الخاطيء للحياة أنها مادية محض، مع أن خدمة الناس من أفضل المستحبات التي تنير ظلمة القبر وتوسّعه وتجعل له أنيساً بدل الوحشة والملل.

وما ذكره الإمام عليه السلام كما يفيد الإنسان العادي كذلك يفيد المرأة الحامل، بل هي أولى من غيرها لمكان الشدة التي هي فيها .
جعلنا الله من العاملين بنوايا صادقة وقربة لله تعالى.

٧ - كشف الغم وإزالة المحن عن الحامل:

عن أمير المؤمنين عليه السلام - لَمَّا شَكَاَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ شِدَّةَ لِحَقَّتُهُ، وَضِيقاً فِي الْمَالِ، وَكَثْرَةَ الْعِيَالِ - : عَلَيْكَ بِالِاسْتِغْفَارِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ الآيات .

فَعَادَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي قَدْ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ كَثِيراً وَمَا أَرَى فَرْجاً مِمَّا أَنَا فِيهِ! فَقَالَ: لَعَلَّكَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ. قَالَ: عَلَّمَنِي، قَالَ: أَخْلِصْ

(١) مستدرك سفينة البحار: ٦٠٦/٧ .

نَيْتِكَ، وَأَطْعَ رَبَّكَ، وَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ... صَلِّ عَلَيَّ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ مُحَمَّدِ النَّبِيِّ ﷺ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَفَرِّجْ عَنِّي...

قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فَاسْتَغْفَرْتُ بِذَلِكَ مِرَاراً، فَكَشَفَ اللَّهُ عَنِّي الْغَمَّ وَالصِّيقَ وَوَسَّعَ عَلَيَّ فِي الرِّزْقِ وَأَزَالَ الْإِمْحَنَةَ^(١).

فعلى المرأة الحامل أو المرضع أن تستفيد من هذه الأمور من أجل سعادة جنينها.

بعض ما يفرج الهم والغم

عن أسماء قالت: قال رسول الله ﷺ: من أصابه همٌّ أو غمٌّ أو كربٌ أو بلاءٌ أو لاوَاءٌ فليقل: اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام تقول: «عجبت لمن اغتم كيف لا يفرع إلى قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ عَقِبَهَا: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَجَبْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)»^(٤).

وإن شاء فليقل ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٥)»^(٦) كلمة يعقوبية.

وإن شاء فليقل ما روي عن رسول الله ﷺ: «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك

(١) ميزان الحكمة: ٣ / ٢٢٧٧ / ح ٣٠٨٦.

(٢) الكافي: ٢ / ٥٦٢ ح ٢.

(٣) سورة الأنبياء: ٨٧ و ٨٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٩٢، ح ٥٨٣٥، الخصال: ٢١٨، ح ٤٣.

(٥) سورة يوسف: ٨٦.

(٦) الفقيه: ٤ / ٣٩٣، الخصال: ٢١٨.

أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وشفاء صدري وجلاء حزني وذهاب همّي وغمّي»^(١).

قال صلى الله عليه وآله: «من دعا بهذا الدعاء أذهب الله همّه وأبدله مكان حزنه فرحاً»^(٢).

وإن شاء فليقل «يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء اكفني ما أهمّني»^(٣) من حديث مروى عن الإمام الجواد عليه السلام أمر بلزومه محبوساً.

قال الراوي: فما أتى عليه إلا قليل حتى خرج من الحبس.

وإن شاء فليكثر من قوله «الله الله ربي حقاً لا أشرك به شيئاً»^(٤) كما روي عن الإمام

الصادق عليه السلام.

وإن شاء فليردد هذه الأبيات التي رويت عن أمير المؤمنين عليه السلام:

وكم لله من لطفٍ خفي	يدقُّ خفاهُ عن فهمِ الزكيِّ
وكم يسرّ أتى من بعد عُسرٍ	وفرّج كربة القلب الشجيِّ
وكم أمرٌ تُساء به صباحاً	وتأتيك المسرة في العشيِّ
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً	فتثق بالواحد الفرد العليِّ

قال جامع هذه الأذكار: وهذا من المجربات عندي وقد حكي أن واحداً من الملوك

أودع عند بعض وزرائه درّة كثيرة القيمة فكسرّها صبي من صبيانه فاغتم لذلك غمّاً

شديداً فأخذ يردد هذه الأبيات، فاتفق أن عرض للملك علة فبعث إلى الأطباء فأشاروا

إلى دواء يكون أحد أجزائه تلك الدرة فبعث الملك إلى الوزير أن دق تلك الدرة دقاً جيداً

وأت بها سريعاً.

وفي بعض الروايات أضيف إلى هذه الأربعة أبيات بيتان آخران وهما:

(١) مصباح المتهدّد: ٣٣٥، مكارم الأخلاق: ٣٥١.

(٢) الفرج بعد الشدة: ٣١/١، البحار: ١٩٣/٩٢.

(٣) الكافي: ٥٥٧/٢، المجتنى من دعاء المجتبي: ٦٨.

(٤) مصباح المتهدّد: ٢٣٢، مفتاح الفلاح: ٦٤.

توسل بالنبي في كل خطبٍ
ولا تجزع إذا ما ناب خطبٌ
يهون إذا توسل بالنبي
فكسّم الله من لطفٍ خفي^(١)

٨ - جلاء القلوب:

قال رسول الله ﷺ: إن للقلوب صداء كصداء النحاس، فاجلوها بالاستغفار^(٢).
الصدأ مادة تنتج على النحاس نتيجة الاستعمال أو قلة النظافة، وهناك أدوية تزيل
أثر الصدأ عن النحاس حتى يعود جديداً لماعاً.

وتشبيه القلوب بالنحاس يأخذ هذا المعنى ويكون الاستغفار الدواء الذي يجلي
القلب ويطهره من الرين والمعاصي الذي تطبع على القلوب.

قال رسول الله ﷺ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ
وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ مِنْهُ، وَإِنْ أَزْدَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ
تعالى في كتابه ﴿كَأَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣).

كما أن الذنوب والمعاصي تسود صحيفة القلب وتلوّثه كذلك الاستغفار (إضافة
للتوبة وترك الذنوب) يجلو ويصقل القلب حتى يعود الى فطرته كيوم ولدته أمه.
فينبغي للحامل تطهير قلبها بالذكر والاستغفار لتنتقل الطهارة الى الجنين.

٩ - قطع وتين الشيطان وإبعاده عن الحامل:

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ، وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ تَقِلُّ بَرَكَتُهُ وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ»^(٤).

(١) انظر خلاصة الأذكار، الفصل الثامن .

(٢) جواهر الكلام: ١٩٧ / ٧ .

(٣) نور الثقلين: ٥ / ٥٣٢ / ٢٤ .

(٤) وسائل الشيعة: ٤: ٨٥٠، بحار الأنوار: ٩٣: ١٦١.

وعن السكوني، عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: ألا أخبركم بشئٍ إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟

قالوا: بلى، قال: الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكل شئٍ زكاة وزكاة الأبدان الصيام ^(١).

قال الإمام الكاظم عليه السلام - في وصيته لهشام - : فله [أي لإبليس] فلتشتدّ عداوتك، ولا يكوننّ أصبر عليّ مُجاهدته لهلكتك منك عليّ صبرك لمجاهدته؛ فإنه أضعف منك زكناً في قوته، وأقلّ منك ضرراً في كثرة شره، إذا أنت اعتصمت بالله فقد هُديت إلى صراطٍ مُستقيم ^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً...﴾ صَعِدَ إبليسُ جبلاً بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهُ: تَوْرٌ، فَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ بَعْفَارِيَّتِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا سَيِّدَنَا، لِمَ دَعَوْتَنَا؟ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَمَنْ لَهَا؟ فَقَامَ عَفْرِيْتُ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَقَالَ: أَنَا لَهَا بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ: لَسْتَ لَهَا، فَقَامَ آخَرٌ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَسْتَ لَهَا، فَقَالَ الْوَسْوَاسُ الْخَنَاسُ: أَنَا لَهَا، قَالَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: أَعَدَّهُمْ وَأَمَنِيَهُمْ حَتَّى يُوَاقِعُوا الْخَطِيئَةَ فَإِذَا وَاقَعُوا الْخَطِيئَةَ أَنْسَيْتُهُمُ الْإِسْتِغْفَارَ، فَقَالَ: أَنْتَ لَهَا، فَوَكَّلَهُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٣).

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام - في دعائه - : فَلَوْلَا أَنَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَدِعُهُمْ عَن طَاعَتِكَ مَا عَصَاكَ عَاصٍ، وَلَوْلَا أَنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ الْبَاطِلَ فِي مِثَالِ الْحَقِّ مَا ضَلَّ عَن

(١) البحار: ٢٧٧/٩٣ ح ١، باب ١٥، وأمالى الصدوق: ٣٧.

(٢) تحف العقول: ٤٠٠.

(٣) أمالى الصدوق: ٥/٣٧٦.

طَرِيقَكَ ضَالُّاً^(١).

وعليه فبعد علمنا بترصد الشيطان لنا وحومه حوالينا ومع التسليم بأننا لسنا معصومين فينبغي بعد الحذر من الشيطان الرجيم أن نستعين بقراءة القرآن والاستغفار الذي يحصننا ويبعد عنا مكائد الشيطان. خاصة المرأة الحامل فإن تأثير الشيطان عليها يؤدي إلى سلبات على الأم وعلى الجنين معاً.

ما يدفع الشيطان ويكسر ظهره

عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: ألا أخبركم بشئٍ إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى.

قال: الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكل شئٍ زكاة وزكاة الأبدان الصيام^(٢).

الشيطان كثيراً ما يوسوس للإنسان ليبعده عن طاعة الله تعالى ويأمره بفعل المنكرات، ولا بدّ للإنسان المسلم أن يعي أساليب هذا الخبيث الذي يأتي بأشكال وأساليب مختلفة - يحسن ويشجع ويزين - لكي يستطيع أن يفلت ويتحرر من مخالفه، والصدقة من المسائل المهمة التي تساعد الإنسان على إبعاد الشيطان وتخفيف أساليبه.

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: تصدقت يوماً بدينار، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أما علمت يا علي أن صدقة المؤمن لا تخرج من يده

(١) الصحيفة السجادية : ١٤٤ الدعاء ٣٧.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٧.

حتى يفك عنها من لحيي سبعين شيطاناً كلهم يأمره بأن لا يفعل، وما يقع في يد السائل حتى يقع في يد الرب جل جلاله، ثم تلا هذه الآية: ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم﴾^(١).

١٠ - نفي التكبر عن الحامل:

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: من قال: «أستغفر الله وأتوب إليه»، فليس بمستكبر ولا جبار إن المستكبر من يصر على الذنب الذي قد غلبه هواه فيه وآثر دنياه على آخرته^(٢).

الاستكبار والتجبر من الصفات المذمومة شرعاً والتي نهى الله عباده عن الاتصاف بها، قال تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ * لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^(٣).
ومن صفات المستكبرين الإصرار على الذنوب أي مع معرفته بالذنب وحرمته يصر على ارتكابه ولا يتوب الى الله فيه. وكذلك من صفات المستكبرين تقديم الدنيا على الآخرة، فهم يقدمون الحفلات والرقص والغناء على الحضور في المساجد ومجالس العزاء والحسينيات.

يقدمون المنكرات وأذية الآخرين وظلمهم على الواجبات واحترام الناس وخدمتهم، أعادنا الله من هذه الصفات .

ومن أهم المسائل التي تبعد الانسان عن التكبر والتجبر هو الاستغفار الذي يجعل النفس قريبة ومن الله بعيدة عن الهوى فعلى من يجد في نفسه حياً للتكبر أو بغض صفات المتكبرين أن يواظب على الإستغفار ويتوسل بالله تعالى أن يزيل الهوى عن

(١) ثواب الأعمال: ١٢٧.

(٢) الخصال: ١٠ / ١٤٣.

(٣) سورة النحل: ٢٢ - ٢٣.

قلبه.

فيا أيتها المؤمنات واطبن على ذكر الله تعالى تبقيين في هداية ونور من الله عز وجل.

١١ - دفع البلاء عن الحامل:

قال تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾^(٣).

قال رسول الله ﷺ: ادفعوا أبواب البلاء بالدعاء^(٤).

وعن الرضا عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إنَّ الدعاء والبلاء ليترافقان إلى يوم القيامة، إنَّ الدعاء ليرد البلاء وقد أبرم إبراهيم^(٥).

وعن أبي ولاد قال قال أبو الحسن موسى عليه السلام: عليكم بالدعاء فإنَّ الدعاء لله والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدر وقضى ولم يبق إلا إمضائه فإذا دعى الله وسئل صرف البلاء صرفه^(٦).

وعلى الإنسان الاستعانة بالله على كافة أموره وذلك لتجنب البلاءات المحتملة قبل وقوعها، والدعاء أحد الأمور التي يستطيع الإنسان الاستعانة به لدفع البلاء عنه قبل وقوعه.

(١) سورة النمل: ٦٢.

(٢) سورة الأنبياء: ٨٣ - ٨٤.

(٣) سورة الأنبياء: ٧٦.

(٤) بحار الأنوار: ٢٨٨ / ٩٠ ح ٣.

(٥) الكافي: ٤٦٩ / ٢.

(٦) ميزان الحكمة: ٨٧٠ / ٢.

والبلاء إما الخوف من سلطان أو جار أو عدو أو مرض أو فقر أو حادث سيارة أو مكروه قد يقع أو ورطة اجتماعية أو مشكلة مالية ونحو ذلك من الأمور التي تنغص عيش الإنسان.

وقال رسول الله ﷺ: ادفعوا أبواب البلاء بالاستغفار^(١). وكذلك الاستغفار له أثر في دفع هذه البلاءات ونجاة الإنسان من صعوبة الامتحان. فعلى الحامل الالتفات الى ذلك وأنه طريق لرفع البلاء عنها وعن جنينها.

١٢ - ما يزيد فطنة الجنين :

قال الإمام زين العابدين عليه السلام - في مناجاته - : واجعلنا من الذين غرسوا أشجار الخطايا نصب رواق القلوب، وسقوها من ماء التوبة، حتى أثمرت لهم ثمر الندامة، فأطاعتهم على ستر خفيات العلى، وأزويتهم (آمنتهم) المخاوف والأحزان... فأبصروا جسيم الفطنة، ولبسوا ثوب الخدمة^(٢).

وهو إشارة الى المقامات المعنوية للتوبة والتي يصل إليها الإنسان حتى لو كان عاصياً، وكم الحامل بحاجة الى ذلك، خاصة من أجل مستقبل جنينها.

١٣ - تطهير الحامل والجنين:

عن أبي عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت، فإن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة، ومنقذة من شفا^(٣) الهلكة، فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين، فقال: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة إنه من عمل منكم

(١) مستدرک الوسائل : ٥ / ٣١٨ / ٥٩٨٠.

(٢) بحار الأنوار: ٩١ / ١٢٧.

(٣) شفا كعصا: طرف كل شيء وجانبه، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك.

سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ﴿١﴾ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴿٢﴾. (٣).

الذنب يترك أثراً على القلب ويلوث طهارته وفطرته، والتوبة جعلها الله لعباده لإعادة طهارة القلب وإزالة دنس الخطيئة والى ذلك أشار تعالى بقوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٤).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: ما من عبدٍ إلا وفي قلبه نُكْتَةٌ بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خَرَجَ في النُّكْتَةِ نُكْتَةٌ سوداء، فإن تاب ذَهَبَ ذلك السَّوَادُ، وإن تَمَادَى في الذُّنُوبِ زَادَ ذلك السَّوَادُ حَتَّى يُغَطِّيَ البَيَاضَ، فإذا (تَسَعَطَّى البَيَاضُ لَمْ يَرْجِعْ صَاحِبُهُ إِلَى خَيْرٍ أَبَدًا، وهو قولُ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ...﴾ (٥).

وكم الحامل بحاجة الى تطهير ذاتها وقلبها من الريونات التي تؤثر على الجنين .

١٤ - ردّ الأمراض عن الحامل :

عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان قال: سمعته يقول: إنَّ الدعاء يرد القضاء ينقضه كما ينقض السلك وقد أبرم إبراماً (٦).

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا أدلك على شيء لم يستثن فيه رسول الله ﷺ؟

قلت: بلى .

(١) سورة الأنعام: ٥٤ .

(٢) سورة النساء: ١١٤ .

(٣) البحار : ٦ / ٣٣ ح ٤٥ ، باب ٢٠ .

(٤) سورة المطففين : ١٤ .

(٥) الكافي : ٢ / ٢٧٣ / ٢٠ .

(٦) الكافي : ٢ / ٤٦٩ .

قال: الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراماً وضم أصابعه^(١).

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الدعاء يرد القضاء بعد ما أبرم إبراماً فأكثر من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله إلا بالدعاء وإنه ليس باب يكثر قرعه إلا يوشك أن يفتح لصاحبه^(٢).

وروى ميسر بن عبد العزيز، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قال لي: يا ميسر، ادع ولا تقل إن الأمر قد فرغ منه، إن عند الله عز وجل منزلة لا تنال إلا بمسألة^(٣).
القضاء هو الأمر الذي قدره الله تعالى للإنسان في الأمور المتعلقة به كعمره ورزقه وزواجه وكيفية حياته، فقد يكون مقدّر له في لوح المحو والإثبات الفقر وقصر العمر وعدم الزواج وتعاسة الحياة وعناء المرض، فيكون الدعاء مبرماً ومغيّراً لهذه الأحوال السيئة والقاسية.

على كل امرأة الاستفادة من الوقت المتاح لها للدعاء والاستغفار وذكر الله تعالى، خاصة الحامل، فإن ذلك بإذن الله تعالى يدفع عنهن المرض أو يخففه.

١٥ - شفاء أمراض وعاهات الحامل:

والروايات كثيرة في الأدعية التي تشفي الإنسان الداعي من جملة من الأمراض تذكر بعضها:

قال تعالى: ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾^(٤).

وروي عن أسباط بن سالم عن علاء بن كامل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: عليك

(١) الكافي: ٢/ ٤٧٠ ح ٦ و ٧ و ٨.

(٢) الدعوات للراوندي: ١٧.

(٣) الكافي: ٢/ ٤٦٦ ح ٣.

(٤) سورة الإسراء: ٨٢.

بالدعاء فإنه شفاء من كل داء^(١).

وعن الحسين بن نعيم، قال: اشتكى بعض ولد أبي عبد الله عليه السلام، فقال: يا بني، قل: اللهم اشفني بشفائك، وداوني بدوائك، وعافني من بلائك، فإني عبدك وابن عبدك^(٢).

أ - ذهاب السقم بواسطة الدعاء:

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ قَالَ: أُبْطَأَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أُبْطَأَ بِكَ عَنَّا؟ فَقَالَ: السُّقْمُ وَالْفَقْرُ، فَقَالَ لَهُ: أَفَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً يَذْهَبُ اللَّهُ عَنْكَ بِالسُّقْمِ وَالْفَقْرِ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ: قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وُلْدًا وَلَا لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا.

قَالَ: فَمَا لَبِثَ أَنْ عَادَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي السُّقْمَ وَالْفَقْرَ^(٣).

ب - ذهاب وجع الركبة:

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَوْفِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ: عَرَضَ بِي وَجَعٌ فِي رُكْبَتِي فَسَكَّوْتُ ذَلِكَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: إِذَا أَنْتَ صَلَّيْتَ فَقُلْ: يَا أَجُودَ مَنْ أَعْطَى وَيَا خَيْرَ مَنْ سَأَلَ وَيَا أَرْحَمَ

(١) الكافي: ٤٧٠/٢.

(٢) الكافي: ٥٦٥/٢ ح ٣.

(٣) الكافي: ٥٥٣/٢ ح ٣.

مَنْ اسْتُرْجِمَ ارْحَمَ ضَعْفِي وَ قَلَّةَ حِيلَتِي وَ عَافِنِي مِنْ وَجَعِي، قَالَ: فَفَعَلْتُهُ فَعُوْفِيْتُ^(١).

ج - ذهاب النسيان:

روي عن رسول الله ﷺ تقول: «سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته سبحان من لا يأخذ أهل الأرض بألوان العذاب سبحان الرؤوف الرحيم، اللهم اجعل لي في قلبي نوراً وبصراً وفهماً وعلماً إنك على كل شيء قدير»^(٢) يقال في دبر كل صلاة، علّمه أمير المؤمنين عليه السلام .

وإن شاء فليقل كل يوم بعد صلاة الفجر قبل أن يتكلم: «يا حيّ يا قيّوم» فلا يفوت شيئاً علّمه ولا يؤدّه^(٣).

أقول: الروايات كثيرة في شفاء الأدوية للأمراض المختلفة كذهاب وجع الرأس والبطن والعين وكافة أعضاء الجسم، فلتراجع في كتب الأدوية، وعلى الحامل الاستفادة من هذه الأدوية المباركة .

شاهد واقعي

قال بعض العلماء: (حدثني أحد المشايخ اللبنانيين (حفظه الله) أن زوجته كانت حاملاً فذهب بصحبته إلى طبيبة للكشف على وضع الجنين.. فلما كشف عليها قالت لهما الطبيبة: إن الجنين سيولد مشوهاً، بسبب وجود جرثومة من شأنها أن تخلف تشوهاً فيه.

فأصبحا بعد تلقيهما الخبر بحالة يرثى لها.. فما كان من المرأة إلا أن أخذت بقراءة

(١) الكافي: ٢ / ٥٦٨ ح ١٩، ومستدرک الوسائل: ٤ / ٤٠٥ وخلاصة الأذكار، الفصل الثامن، والدعوات

للاخواندي: ١٩٩ ح ٥٤٦، والمصباح للكفعمي: ١٥٥..

(٢) مكارم الأخلاق: ٤٤٨، دعوات الاخواندي: ٩٣ .

(٣) الكافي: ٢ / ٥٦٢ ح ٢٠ .

القرآن وبالخصوص سورة يوسف، ليخرج الولد جميلاً معافى وسورة مريم، ليكون عفيفاً مع توسلاتها بأهل البيت رضوان الله عليهم. وبحمد الله بدل الله خوفها أمناً. فخرج الولد جميلاً معافى من كل سوء، ومن كل تشوه، فقد رأيتَه بأم عيني كذلك^(١).

١٦ - ذهاب الوحشة عن الحامل:

قال الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ بَاتَ فِي دَارٍ وَبَيْتٍ وَخَدَهُ فَلْيَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَ لِيُقَلِّ: اللَّهُمَّ أَنْسِ وَحْشَتِي وَ آمِنْ رَوْعَتِي وَ أَعِنِّي عَلَى وَحْدَتِي^(٢).

وعن علي بن ماهان قال: حدّثنا سراج مولى الرضا عليه السلام قال: حدّثنا جعفر بن ديلم عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الحلبي قال: قال رجل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إني إذا خلوت بنفسي تداخطني وحشة وهمّ وإذا خالطت الناس لا أحس بشيء من ذلك. فقال عليه السلام: ضع يدك على فؤادك وقل: بسم الله بسم الله بسم الله ثم امسح يدك على فؤادك وقل: أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمة الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ برسول الله وأعوذ بأسماء الله من شر ما أهدر ومن شر ما أخاف على نفسي تقول ذلك سبع مرات.

قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عني الوحشة وأبدلني الأنس والأمن^(٣).

١٧ - صلاة ودعاء لرفع خوف الحامل:

عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: يَا أَبَا

(١) عبقرية مبكرة، توفيق بوخضر: ٦٨ - ٦٩.

(٢) الكافي: ٥٧٢ / ٢ ح ١٣.

(٣) طب الأئمة عليهم السلام: ١١٧.

حَمْرَةَ مَا لَكَ إِذَا أَتَى بِكَ أَمْرٌ تَخَافُهُ أَنْ لَا تَتَوَجَّهَ إِلَيَّ بَعْضَ زَوَايَا بَيْتِكَ يَغْنِي الْقِبْلَةَ فَتُصَلِّيَ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ تَقُولُ: يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ وَيَا أَسْمَعَ السَّمَاعِينَ وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ سَبْعِينَ مَرَّةً كَلَّمَا دَعَوْتَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ مَرَّةً سَأَلْتَ حَاجَةً.

وعن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال عليه السلام: إِذَا نَزَلَتْ بِرَجُلٍ نَارِلَةٌ أَوْ شَدِيدَةٌ أَوْ كَرَبَةٌ أَمْرٌ فَلْيُكْشِفْ عَنْ رُكْبَتَيْهِ وَذِرَاعَيْهِ وَلْيُصَبِّحْهُمَا بِالْأَرْضِ وَلْيُلْرِقْ جُجُوءَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ لِيَدْعُ بِحَاجَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ^(١).

يمر على الإنسان لحظات يخاف بها من شيء ما، فعليه التوجه الى الله تعالى لرفع ذلك، خاصة الحامل أو الذي به شدة، فإن الخوف له أثره المادي والمعنوي على الإنسان بشكل عام وعلى الحامل بشكل خاص لمكان جنينها، والتوسل بأهل البيت عليهم السلام والدعاء والذكر مما يجعل القلب مطمئناً ويزيل عنه الخوف ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٢)

١٨ - الأذكار التي تزيل غضب الحامل:

قال الفيض الكاشاني في خلاصة الأذكار: علاج الغضب الاستعاذة من الشيطان والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله.

وليقول: ﴿ويذهب غيظ قلوبهم﴾^(٣) اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٤).

وأحسن من ذلك أن يقول: «اللهم اذهب عني غيظ قلبي واغفر ذنبي وأجرني من مُضلات الفتن أسألك رضاك وأعوذ بك من سخطك أسألك جنتك وأعوذ بك من نارك

(١) الكافي: ٥٦٢/٢ ح ١.

(٢) سورة الرعد: ٢٨.

(٣) سورة التوبة: ١٥.

(٤) مستدرک الوسائل: ١٢ / ١٥، مكارم الأخلاق: ٣٥٠.

وأسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله اللهم ثبتني على الهدى والصواب واجعلني راضياً مرضياً غير ضالٍ ولا مضلٍ»^(١) (عن الإمام الصادق عليه السلام).
وقال عليه السلام: «قال الله تبارك وتعالى يا بن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق»^(٢).

١٩ - إبطال السحر عن الحامل:

عن عبد الله بن العلاء القزويني قال: حدثنا إبراهيم بن محمد عن حماد بن عيسى عن يعقوب بن شعيب عن عمران بن ميثم عن عباية بن ربعي الأسدي أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بعض أصحابه وقد شكوا إليه السحر فقال: اكتب في رق ظبي وعلقه عليك فإنه لا يضرك ولا يجوز كيدك فيك: بسم الله وبالله بسم الله وما شاء الله بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين^(٣).
وهو أمر قد يبطل به الكثير من الحوامل.

٢٠ - لاطمئنان قلب الحامل:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٤).
الحمد لله الذي جعل لنا الدعاء والذكر لكي تطمئن هذه القلوب التي تتأثر بكل شيء حولها، فالفرح والخوف والهَمّ والغمّ والحزن والمرض والفقير واليأس والقنوط والبلاء.... كلها أمور تعترى المرأة الحامل في الحياة، وكل سلبياتها تتجمع في القلب

(١) مستدرک الوسائل: ١٢ / ١٥، مكارم الأخلاق: ٣٥٠.

(٢) الكافي: ٢ / ٣٠٤، الوسائل: ١٥ / ٣٦٤.

(٣) طب الأئمة عليهم السلام: ٣٥.

(٤) سورة الرعد: ٢٨.

وعلى صحيفته، فيأتي ذكر الله تعالى ليزيل هذه الهموم والأحزان والبلاءات فتطمئن خير اطمئنان .

٢١ - لإضفاء بركة الله على الحامل :

قال الإمام الصادق عليه السلام: «وكان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله و آكل معه الطعام وإنه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه بقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر. والبيت الذي يقرأ به القرآن ويذكر الله تعالى فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدّري لأهل الأرض. والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يُذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين^(١).

هذه بعض آثار الذكر الإلهي: بركة تحل على الذاكر وأهله تؤدي الى حسن عيشه وطهارته والى حضور الملائكة في منزله لتزيد بركة الله تعالى عليه، وهي تسدده في أموره وتنفي عنه الشياطين ووسوستهم. جعلنا الله من الذاكرين له سبحانه وتعالى .

هذه جملة من الأدعية الدينية والأذكار الإلهية التي تؤدي الى سعادة كل إنسان وتطهره من الأدناس، فيا حبذا لو تواظب عليها النساء الحوامل لكي تدب السعادة في أولادهن وتطهر بذلك قلوبهن .

(١) الكافي: ٢ / ٤٤٩، تحف العقول: ١٧٧ .

شاهد واقعي

قال بعض العلماء: (ومن لطيف ما يذكر أنني تشرفت بزيارة الإمام الرضا عليه السلام فرأيت مولاي الشيخ بهجت - روي فداه - هناك وكنت بصحبته لما خرج من الحرم المطهر، فالتفت إلي وقال: أأمر أهلك بأن تكثّر من قراءة القرآن فإنه يؤثّر في روحية الطفل وأمرها أيضاً أن تشرب ماء زمزم مع قليل من التربة الحسينية. فسألته: هل قراءة يوسف تؤثّر في جمال الطفل وسورة مريم في عفافه؟ فأجاب بقوله: خذ من القرآن ما شئت لما شئت، فقراءة القرآن للعفاف والتقوى والجمال وما أشبه ذلك)^(١).

(١) عبقرية مبكرة، توفيق بو خضر: ٦٨ - ٦٩.

بَابُ اسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ فِي طَلْبِ الْوَلَدِ بِالْمَأْثُورِ

في الوسائل رقم: ٢٧٣٠٢ - سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج والجرائح عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عيسى بن صبيح قال: دخل العسكري عليه السلام علينا الحبس وكنت به عارفاً فقال لي: لك خمس وستون سنةً وشهراً ويومان وكان معي كتابُ دعاءٍ عليه تاريخُ مولدي وإنِّي نظرتُ فيه فكان كما قال: ثمَّ قال: هل رزقت من ولدٍ؟ قلتُ: لا.

قال: اللهمَّ ارزقهُ ولداً يَكُونُ لَهُ عَضُداً فَنِعْمَ الْعَضُدُ الْوَلَدُ.

ثمَّ قال: من كان ذا ولدٍ يُدْرِكُ ظِلْمَتَهُ إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، الْحَدِيثُ.

وفيه رقم: ٢٧٣٢٥ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السَّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرِ الْخَرَّازِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بصيرٍ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أبطأ على أحدكم الولدُ فليقل: اللَّهُمَّ لا تذرني فرداً وأنت خيرُ الوارثين وحيداً وحشاً فيقصرُ شكري عن تفكري بل هب لي عاقبةَ صديقي ذكوراً وإناثاً أنس بهم من الوحشة وأسكنُ إليهم من الوحدة وأشكركُ عند تمام النعمة، يا وهَّابُ يا عظيمُ يا مُعْظَمُ ثُمَّ أعطني في كلِّ عافيةٍ شكراً حتَّى تبلغني منها رضوانك في صديق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد.

وفيه رقم: ٢٧٣٢٦ - وعنه عن أحمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن الحارث النضري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني من أهل بيتٍ قد انقرضوا وليس لي ولدٌ؟

قال: ادعُ وأنت ساجدٌ: (ربِّ هب لي من لدنك ولياً) (ربِّ لا تذرني فرداً وأنت خيرُ الوارثين).

قال: ففعلتُ فولد لي عليٌّ والحسينُ.

وفيه رقم: ٢٧٣٢٨ - مُحَمَّدُ بنِ عَلِيٍّ بنِ الحُسَيْنِ قال: قال عَلِيُّ بنِ الحُسَيْنِ عليهما السلام لبعض أصحابه قُل في طلب الولد: ربِّ لا تذرني فرداً وأنت خيرُ الوارثين واجعل لي من لدنك ولياً يرثني في حياتي ويستغفر لي بعد موتي واجعله خلفاً سويّاً ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ. سبعين مرّةً، فإنّه من أكثر من هذا القول رزقه الله ما تمنى من مالٍ وولدٍ ومن خير الدنيا والآخرة فإنه يقول ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموالٍ وبنين ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهاراً﴾^(١).

وفيه رقم: ٢٧٢٩٢ - قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اعلّموا أنّ أحدكم يلقى سيقطه مُحَبَّنِطاً على باب الجنّة حتّى إذا رآه أخذهُ بيده حتّى يَدْخِلُهُ الجنّة وإنّ ولد أحدكم إذا مات أُجر فيه وإن بقي بعده استغفر له بعد موته.

وفيه رقم: ٢٧٢٩٣ - وفي معاني الأخبار عن مُحَمَّد بن موسى بن المتوكّل عن عبد الله بن جعفر الجميري عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن ابن رثاب عن مُحَمَّد بن مسلم أو غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَائِرٌ بِكُمْ الأُمم غداً في القيامة حتّى إنّ السَّقَط (يقف مُحَبَّنِطاً) على باب الجنّة فيقال له ادخُل فيقول: لا حتّى يدخُل أبواي قبلي.

الصلاة والدعاء لمن أراد أن يُحبل له

في الوسائل رقم: ٢٧٣٢٩ - مُحَمَّد بن يعقوب عن مُحَمَّد بن يحيى عن أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن الحكم عن رجلٍ عن مُحَمَّد بن مسلمٍ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد أن يُحبل له فليصل ركعتين بعد الجمعة يُطيلُ فيهما الرُّكُوع والسُّجُود ثمَّ يقول:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَا سَأَلْتُكَ بِهِ زَكَرِيَّا ﴿ يَا رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ اللَّهُمَّ هَبْ لِي ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ .

اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ اسْتَحَلَّتْهَا وَفِي أَمَانَتِكَ أَخَذْتُهَا فَإِنْ قَضَيْتَ فِي رَحِمِهَا وَلَدًا فَاجْعَلْهُ مُبَارَكًا وَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ شِرْكَاءَ وَلَا نَصِيبًا.

الاستغفار والتسبيح لمن يُريدُ الولد

في الوسائل رقم: ٢٧٣٣٠ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: شَكَا الْأَبْرَشُ الْكَلْبِيُّ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ لَا يُوَلِّدُهُ وَقَالَ عَلْمَنِي شَيْئًا؟

فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ .

وفيه رقم: ٢٧٣٣١ - وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ السَّيَّارِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ شَيْخِ مَدِينَتِي عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي حَدِيثٍ أَنَّهُ عَلَّمَ حَاجِبَ هِشَامٍ وَكَانَ لَا يُوَلِّدُهُ فَقَالَ لَهُ: قُلْ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَتَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَتُسَبِّحُ تِسْعَ مَرَّاتٍ وَتَخْتِمُ الْعَاشِرَةَ بِالْإِسْتِغْفَارِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ .

فَقَالَهَا الْحَاجِبُ: فَرَزَقَ ذُرِّيَّةً كَثِيرَةً وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَصِلُ أَبَا جَعْفَرٍ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .
وفيه رقم: ٢٧٣٣٢ - وَعَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَا يُوَلِّدُنِي؟

فَقَالَ عليه السلام: اسْتَغْفِرِ رَبَّكَ فِي السَّحَرِ مِائَةَ مَرَّةٍ فَإِنْ نَسِيْتَهُ فَاقْضِهِ.

وفيه رقم: ٢٧٣٣٣ - الحسنُ الطَّبْرَسِيُّ في مكارِمِ الأخلاق عن الحسن بن علي عليه السلام أَنَّهُ وفد على مُعَاوِيَةَ فلَمَّا خرج تبعُهُ بعضُ حُجَّابِهِ وقال: إِنِّي رَجُلٌ ذُو مالٍ ولا يُولدُ لي فَعَلَّمَنِي شيئاً لعلَّ اللهَ أن يرزُقني ولداً.

فقال: عليك بِالاستِغْفَارِ فكان يُكثِرُ مِنَ الاستِغْفَارِ حَتَّى رُبِّمَا استغفر في اليوم سبعِمائةَ مرَّةٍ فَوُلِدَ لَهُ عشرةٌ بنين فبلغ ذلك مُعَاوِيَةَ فقال: هَلَّا سألتهُ مِمَّ قال ذلك (فعاد إليه) فوفدهُ وفدَّةً أُخرى فسأله الرَّجُلُ فقال: أَلَمْ تسمع قول الله عزَّ وجلَّ في قصَّةِ هُودٍ ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ وفي قصَّةِ نُوحٍ ﴿وَيُمِدِّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ (١)، (٢).

ما يُستحبُّ قِراءتهُ عندِ الجِماعِ لِطلبِ الولدِ

في الوسائل رقم: ٢٧٣٣٥ - مُحَمَّدُ بن يعقُوب عن أحمد بن مُحَمَّدِ العاصِمِيِّ عن عليِّ ابن الحسن التَّمِيْلِيِّ عن عمرو بن عُثْمان عن أبي جميلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لَهُ رَجُلٌ: لم أرزق ولداً.

فقال: إذا رجعت إلى بلادك فأردت أن تأتي أهلك فاقرأ إذا أردت ذلك ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى ثلاث آياتٍ فَإِنَّكَ ستَرزُقُ ولداً إن شاء اللهُ.

وفيه رقم: ٢٧٣٢٧ - وعن الحُسَيْنِ بن مُحَمَّدٍ عن مُعلَى بن مُحَمَّدٍ عن الحسن بن علي عن أبان بن عُثْمان عن حريزٍ عن مُحَمَّدِ بن مُسْلِمٍ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أردت الجِماعَ فقل: اللهُمَّ ارزُقني ولداً واجعله نقيّاً ليس في خلقه زيادةٌ ولا نُقصانٌ واجعل عاقبتهُ إلى خيرٍ.

(١) سورة هود: ٥٢.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢١ ص: ٣٧٣.

دعاء لطلب الولد الذكر

قال الشيخ البهائي: كل امرأة تأكدت من وجود جنين في بطنها، فلتضع يدها عليها ولتندر أن الحمل إن كان ذكراً فهي ستهدي إلى أولاد الرسول الأكرم ﷺ من السادة الموسويين (١٤) قطعة نقدية. ثم تصلي على النبي وآله الطاهرين (١٤٠٠) مرة.

أما صيغة النذر؛ فهي: «نذرت لله إن كان كذا، أفعل كذا» وتذكر بدلاً من كلمة كذا مقصودها صريحاً. ثم تضع على بطنها وتكرر قراءة الآية القرآنية الشريفة الآتية سبع مرات، يكون الجنين ذكراً إن شاء الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةٌ عِمْرَانُ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١) (٢).

وفي الوسائل رقم: ٢٧٣٤٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ (الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ) أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ غِيلَانَ: بَلَّغْنِي أَنَّ مِنْ كَانَ لَهُ حَمْلٌ فَنَوَى أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا وَوَلِدَهُ غُلَامًا ثُمَّ سَمَّاهُ عَلِيًّا فَقَالَ عَلِيُّ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ عَلِيٌّ شَيْئًا وَاحِدًا فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ حَمْلٌ فَنَوَى أَنْ يُسَمِّيَهُ عَلِيًّا وَوَلِدَهُ غُلَامًا قَالَ: إِنِّي خَلَفْتُ امْرَأَتِي وَبِهَا حَمْلٌ فَادَعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُ غُلَامًا، فَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ: سَمَّاهُ عَلِيًّا فَإِنَّهُ أَطْوَلُ لِعُمْرِهِ وَدَخَلْنَا مَكَّةَ فَوَافَانَا كِتَابٌ مِنَ الْمَدَائِنِ أَنَّهُ وَوَلِدَهُ غُلَامٌ.

وفيه رقم: ٢٧٣٤٣ - وَعَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ بِامْرَأَةٍ أَحَدُكُمْ حَمْلٌ فَاتَى لَهَا أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ فَلْيَسْتَقْبَلْ بِهَا الْقِبْلَةَ وَلْيَقْرَأْ (آيَةَ الْكُرْسِيِّ) وَلْيَضْرِبْ عَلَى جَنْبِهَا وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا، فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ غُلَامًا فَإِنْ وَفَى بِالِاسْمِ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَإِنْ رَجَعَ عَنِ الْاسْمِ كَانَ لِلَّهِ فِيهِ الْخِيَارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَخْذَهُ وَإِنْ شَاءَ تَرْكُهُ.

(١) سورة آل عمران: ٣٥.

(٢) السرّ المستتر للشيخ البهائي: ٣١.

وفيه رقم: ٢٧٣٤٤ - وعن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرّار عن يونس عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من رجلٍ يُحبُّ له حبلٌ فنوى أن يُسميه مُحَمَّدًا إلا كان ذكراً إن شاء الله .

وقال: هاهنا ثلاثة كُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ.

وفيه رقم: ٢٧٣٤٥ - وقال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديثٍ آخر: يأخذُ بيدها ويستقبلُ بها القبلة عند الأربعة أشهرٍ ويقول: اللَّهُمَّ إِنِّي سَمَيْتُهُ مُحَمَّدًا، وُلِدَ لَهُ غُلَامٌ فَإِنْ حَوَّلَ اسْمَهُ أُخِذَ مِنْهُ.

وفيه رقم: ٢٧٣٤٦ - وعن عِدَّةٍ مِنْ أصحابنا عن سهل بن زيادٍ عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: من كان له حملٌ فنوى أن يُسميه مُحَمَّدًا أو عَلِيًّا وُلِدَ لَهُ غُلَامٌ.

وفيه رقم: ٢٧٣٤٧ - وعنهم عن سهلٍ عن موسى بن جعفرٍ عن عمرو بن سعيدٍ عن مُحَمَّد بن عمرٍ في حديثٍ أَنَّهُ قال لأبي الحسن عليه السلام: وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَقَالَ: سَمَيْتُهُ؟ قُلْتُ: لا .

قال: سمّه عليًّا فإنَّ أباي كان إذا أبطأت عليه جاريةً من جواريه قال لها: يا فُلانة أنوي عليًّا فلا تلبث أن تحملي فتلدِ غُلامًا.

وفيه رقم: ٢٧٣٤٨ - وعنهم عن سهلٍ عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ شكَا إليه رجلٌ أَنَّهُ لا يُولدُ لَهُ فقال له: إذا جامعْتَ فقل: اللَّهُمَّ إِن رزقتني ولداً سَمَيْتُهُ مُحَمَّدًا قال: ففعل ذلك فرزق.

وفيه رقم: ٢٧٣٣٦ - الحسنُ الطبرسيُّ في مكارم الأخلاق نقلاً من كتاب نوادر الحكمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رجلٌ عليه فقال: يا بن رسولِ الله صلى الله عليه وآله وُلِدَ لِي ثمانُ بناتٍ رأسٌ على رأسٍ ولم أرقطُ ذكراً؟

فقال الصادق عليه السلام: إذا أردت المواقعة وقعدت مقعد الرجل من المرأة فضع يدك اليمنى على يمين سرة المرأة واقراء ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ سبع مرّاتٍ ثُمَّ واقِع

أهلك فإنك ترى ما تُحِبُّ، وإذا تبيّنت الحمل فمتى ما انقلبت من الليل فضع يدك يميناً سرّتها واقراً ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ سبع مرّات.
قال الرَّجُلُ: ففعلتُ فولد لي سبعة ذُكُورٌ رأسٌ على رأسٍ وقد فعل ذلك غيرٌ واحدٍ فرزقوا ذُكُوراً^(١).

شاهد علمي

قال ابن سينا في (القانون) للحصول على الذكورية عدة نقاط ملخصها ما يلي:

- ١- يجب على الزوجين أن يأكلوا الأكل الذي فيه سخونة.
 - ٢- أن يهجر زوجته من الجماع لكي تقوى الحيوانات المنوية عنده لا عن زهد فيها.
 - ٣- أن يقارب أهله في حالة سرور وانبساط.
 - ٤- أن يفكر في الذكور في اثناء اللقاء الجنسي ويتصور الأقوياء الأشداء منهم^(٢).
- وتبعه على ذلك الدكتور شتلز بأنه يجب أن يتوقف عن الجماع حتى وقت الإخصاب لما تقدم في المقدمة الخامسة، وأضاف إلى أنه يلزم أن ينزل الرجل في أثناء رعشة زوجته (إنزالها)، أو بعدها لا قبلها كما يلزم قبل المقاربة على المرأة أن تغسل مهبلها بمحلول بيكربونات الصوديوم الموجود في الأسواق بكثرة، وذلك بأن تضع ملعقتين من هذه المادة في لتر واحد من الماء.
- ولكي يكون المولود أنثى يجب أن تغسل المرأة مهبلها بمحلول الماء والخل الأبيض، وذلك بوضع ملعقتين من الخل في الماء وغسل الموضع بالمحلول^(٣).

(١) وسائل الشيعة ج : ٢١ ص: ٣٧٤.

(٢) القانون: ج ١، ص ٥٦٨.

(٣) اتخب مولودك صبي أو أنثى: ص ٥٦ - ٥٧، عنه عبقرية مبكرة، توفيق بو خضر: ٤٨.

دعاء لسلامة الجنين وذكوريته

قال الشيخ البهائي: وجاء في نسخة أخرى، لسلامة الجنين وذكوريته، يكتب زوج المرأة الحامل على بطنها، قبل أن تدخل شهرها الرابع قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾^(١) يكون الجنين ذكراً بإذن الله. وكذلك روي عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم الصلاة والسلام أن الرجل يقوم فور دخول امرأته شهرها الرابع بتوجيهها إلى القبلة وتلاوة (آية الكرسي) الشريفة، واضعاً يده على خاصرتها، وقارئاً هذا الدعاء: «اللهمّ إني سميتة محمداً فاجعله محمداً».

وروي أيضاً: إن الرجل يكتب على بطن المرأة (آية الكرسي) الشريفة قبل أن يبلغ الجنين شهره الأول، حيث تطهر من حيضها، ويجامعها في تلك الساعة إلى أربع جمع متتالية؛ يكرر كتابة الآية الشريفة، فإذا حملت؛ حملت ولداً ذكراً. وكذلك يكتب على بطن المرأة:

«اللهمّ إني سميتة محمداً، فسمه محمداً، بحرمة محمد وآله الطيبين الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»^(٢).

ما يكثر الذكور

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: عليك بالهندباء فإنه يزيد في الماء ويحسن الولد وهو حار لين، يزيد في الولد الذكورة^(٣).

(١) سورة مريم: ٧.

(٢) السرّ المستتر للشيخ البهائي: ٣١.

(٣) الكافي: ٦ / ٣٦٣ ح ٦.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: من أحب أن يكثر ماله وولده فليدمن من أكل الهندباء ^(١).

رفع الصوت بالأذان في المنزل لطلب كثرة الولد

في الوسائل رقم: ٢٧٣٣٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام سُقْمَهُ وَأَنَّهُ لَا يُوَلِّدُ لَهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْأَذَانِ فِي مَنْزِلِهِ .

قال: ففعلت فأذهب الله عني سُقْمِي وكثرتُ وُلْدِي.

ما يزيد في النسل ويمنع العقم

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عدم الولد فليأكل البيض وليكثر منه ^(٢).

وعن الأصبع عن علي عليه السلام قال: إن نبياً من الأنبياء شكى إلى الله تعالى قلة النسل في أمته، فأمره أن يأمرهم بأكل البيض، ففعلوا فكثر النسل فيهم ^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكى نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل قلة النسل فقال: كل اللحم والبيض ^(٤).

وعن موسى بن بكر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: كثرة أكل البيض تزيد في الولد ^(٥).

(١) المحاسن: ٥٠٨ ح ٦٦٢. ووسائل الشيعة: ٢٥ / ١٨٠ ح ٨.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٥ / ٨٠ ح ٩.

(٣) وسائل الشيعة: ٢٥ / ٨٠ ح ٧.

(٤) وسائل الشيعة: ٢٥ / ٧٩ ح ٣.

(٥) وسائل الشيعة: ٢٥ / ٧٩ ح ٥.

الفصل الثاني

مستحبات ليلة الزفاف
وأثرها على الجنين

مستحبات ليلة الزفاف وأثرها على الجنين

تمهيد:

هل حدد الإسلام كيفية النكاح والجماع ؟

قال تعالى ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أي أن يكون الجماع من حيث أمر الله، وقد تكون هذه الفقرة تأكيداً لما قبلها، أي أتوا نساءكم في حالة النقاء والطهر فقط لا في غير هذه الحالة، وقد يكون مفهومها أوسع بخصوص أنّ الجماع بعد الطهر يجب أن يكون في إطار أوامر الله أيضاً.

هذا الأمر الإلهي من الممكن أن يشمل الأمر التكويني والأمر التشريعي معاً، فالله سبحانه أودع في الرّجل والمرأة الغريزة الجنسيّة لبقاء نوع الإنسان، وهذه الغريزة تدفع الإنسان للحصول على اللذة الجنسيّة، لكنّ هذه اللذة مقدّمة لبقاء النوع فقط، ومن هنا لا يجوز الحصول عليها بطرق منحرفة مثل الاستمناء واللواط وأمثالهما، لأنّ هذا الطريق نوع من الانحراف عن الأمر التكويني.

وكذلك يمكن أن يكون المراد هو الأمر التشريعي، يعني أنّ الزوجة بعد طهارتها من العادة الشهرية ينبغي عليها مراعاة جهات الحلال والحرام في الحكم الشرعي. وذهب البعض إلى أنّ مفهوم هذه الجملة هو حرمة المقاربة الجنسيّة مع الزوجة عن غير الطريق الطبيعي، ولكن مع الالتفات إلى أنّ الآيات السابقة لم تتحدّث عن هذا

الأمر يكون هذا التفسير غير مناسب للسياق^(١).

الآية الثانية إشارة لطيفة إلى الغاية النهائية من العملية الجنسية فنقول: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾^(٢).

في هذه الآية الكريمة شبّهت النساء بالمزرعة، وقد يتقل هذا التشبيه على البعض، ويتساءل لماذا شبّه الله نصف النوع البشري بهذا الشكل؟

ولو أمعنا النظر في قوله سبحانه لوجدنا فيه إشارة رائعة لبيان ضرورة وجود المرأة في المجتمع الإنساني. فالمرأة بموجب هذا التعبير ليست وسيلة لإطفاء الشهوة، بل وسيلة لحفظ حياة النوع البشري.

«الحرث» مصدر يدلّ على عمل الزراعة، وقد يدلّ على مكان الزراعة «المزرعة» و «أنى» من أسماء الشرط، وتكون غالباً زمانية. وقد تكون مكانية كما جاء في قوله سبحانه: ﴿يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله﴾^(٣).

يستفاد من الآية الكريمة - على افتراض زمانية أنى - الرخصة في زمان الجماع، أي جوازه في كلّ ساعات الليل والنهار، وعلى افتراض مكانية أنى يستفاد من الآية الرخصة في مكان الجماع ومحلّه وكيفيته.

﴿وقدموا لأنفسكم﴾ هذا الأمر القرآني يشير إلى أنّ الهدف النهائي من الجماع ليس هو الاستمتاع باللذة الجنسية، فالمؤمنون يجب أن يستثمروه على طريق تربية أبناء صالحين، وأن يقدموا هذه الخدمة التربوية المقدّسة ذخيرة لأخراهم. وبذلك يؤكّد القرآن على رعاية الدقّة في انتخاب الزوجة كي تكون ثمرة الزواج إنجاب أبناء صالحين وتقديم هذه الذخيرة الاجتماعية الإنسانية الكبرى.

وفي حديث عن رسول الله ﷺ قال:

(١) تأتي كلمة «حيث» بعنوان اسم مكان واسم زمان، ولكن هنا تشير إلى زمن جواز المقاربة الجنسية أي زمن الطهر.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٣.

(٣) سورة آل عمران: ٣٧.

«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا عن ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»^(١).

وجاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته وسنة هدى سنّها فهي تُعمل بها بعد موته وولد صالح يستغفر له»^(٢).

ووردت بهذا المضمون روايات عديدة أيضاً، وقد جاء في بعضها ستة موارد أولها الولد الصالح^(٣).

وعلى هذا الأساس يأتي الولد الصالح من حيث الأهمية إلى جانب الخدمات العلمية وتأليف الكتب المفيدة وتأسيس المراكز الخيرية كالمسجد والمستشفى والمكتبة وأمثال ذلك.

وفي الختام تأمر هذه الآية بالتقوى وتقول: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين﴾^(٤).

لمّا كانت المقاربة الجنسيّة تعتبر من المسائل المهمّة ومن أشد الغرائز إلحاحاً على الإنسان، فإنّ الله تعالى يدعو في هذه الآية الإنسان إلى الدقّة في أمر ممارسة هذه الغريزة والحذر من الانحراف، وتُنذر الجميع بأنّهم ملاقو ربّهم وليس لهم طريق للنّجاة سوى الإيمان والتقوى^(٥).

روى الكليني، عن الحسين بن محمّد، عن عبد الله بن عامر، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن المرأة تعانق

(١) مجمع البيان: ج ١ ص ٣٢١.

(٢) بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٤.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩٣ ح ١.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٣.

(٥) اقتباس من تفسير الأمثل: ٢ / ٩٢.

زوجها من خلفه فتحرك على ظهره فتأتيتها الشهوة فتنزل الماء عليها الغسل أو لا يجب عليها الغسل؟

قال: إذا جاءت الشهوة فأنزلت الماء وجب عليها الغسل^(١).

باب استحباب التزويج وزفاف العرائس ليلاً والتكبير

في الوسائل رقم: ٢٥١١٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُيَسَّرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ: يَا مُيَسَّرُ تَزَوَّجْ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكْنًا وَلَا تَطْلُبْ حَاجَةً بِاللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّيْلَ مُظْلِمٌ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِلطَّارِقِ لِحَقًّا عَظِيمًا وَإِنَّ لِلصَّاحِبِ لِحَقًّا عَظِيمًا.

وفيه رقم: ٢٥١١٤ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: زُفُّوا عَرَائِسَكُمْ لَيْلًا وَأَطْعِمُوا ضُحَى.

وفيه رقم: ٢٥١١٥ - وَعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي التَّزْوِيجِ قَالَ: مِنَ السُّنَّةِ التَّزْوِيجُ بِاللَّيْلِ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا وَالنِّسَاءَ إِنَّمَا هُنَّ سَكْنٌ^(٢).

أقول: ذلك أنه أقرب إلى مقصوده وأقل لانتظاره ومخافة أن يحصل من الحياء ما يتعدّر معه الجماع.

وفيه رقم: ٢٥١١٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطمةَ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاهُ أَنَسُ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ قَدْ زَوَّجْتَ عَلِيًّا بِمَهْرٍ خَسِيسٍ فَقَالَ: مَا أَنَا زَوَّجْتُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَوَّجَهُ. إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةَ الزَّفَافِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ وَثَنَى عَلَيْهَا قَطِيفَةً، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: أَرْكَبِي وَأَمْرُ سَلْمَانَ أَنْ

(١) الكافي: ٤٧/٣ ح ٧.

(٢) الكافي: ٣٦٦/٥، حديث ١، والتهذيب: ٤١٨، حديث ١٦٧٥.

يَقُودُهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسُوقُهَا فَيَيْنَمَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَجِبَةً فَإِذَا بِجِبْرَائِيلَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا وَمِيكَائِيلَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَهْبَطَكُمْ إِلَى الْأَرْضِ؟

فَقَالُوا: جِئْنَا نَزْفُ فَاطِمَةَ إِلَى زَوْجِهَا.

وَكَبَّرَ جِبْرَائِيلُ وَكَبَّرَ مِيكَائِيلُ وَكَبَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ وَكَبَّرَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَوُضِعَ التَّكْبِيرُ عَلَى الْعَرَائِسِ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

وفيه رقم: ٢٥١١٧ - وفي الخصال عن جعفر بن علي عن جدّه الحسن بن علي عن جدّه عبد الله بن المغيرة عن السّكُونِيِّ عن جعفر بن مُحَمَّدٍ عن آبائه: عن النَّبِيِّ ﷺ قال: لا سهر إلا في ثلاثٍ: مُتَهَجِّدٍ بِالْقُرْآنِ أو في طلب العلم أو عروسٍ تُهدى إلى زوجها^(١).

باب استحباب صلاة ركعتين والدعاء

في الوسائل رقم: ٢٥١٧٢ - مُحَمَّدٌ بن الحسن بإسناده عن أحمد بن مُحَمَّدٍ بن عيسى عن علي بن الحكم عن مُثَنَّى بن الوليد الحنّاط عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله ﷺ: إذا تزوّج أحدكم كيف يصنع؟ قال: قُلْتُ لَهُ: ما أدري جعلتُ فداك .

قال: فإذا همّ بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله ويقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ، اللَّهُمَّ فاقدر لي من النساء أعفهنّ فرجاً وأحفظهنّ لي في نفسها وفي مالي وأوسعهنّ رزقاً وأعظمهنّ بركةً واقدر لي منها ولداً طيباً تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي فإذا أدخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول: اللَّهُمَّ على كتابك تزوّجتها وفي أمانتك أخذتها وبكلماتك استحللت فرجها فإن قضيت في رحمها شيئاً فاجعله مسلماً سويّاً ولا تجعله شريك شيطان.

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠: ص: ٩٣.

قُلْتُ: وكيف يَكُونُ شريكُ شيطانٍ؟

فقال: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَنَا مِنَ الْمَرْأَةِ وَجَلَسَ مَجْلِسَهُ حَضَرَهُ الشَّيْطَانُ فَإِنْ هُوَ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَخَى الشَّيْطَانُ عَنْهُ وَإِنْ فَعَلَ وَلَمْ يُسَمِّ أَدْخَلَ الشَّيْطَانُ ذِكْرَهُ فَكَانَ الْعَمَلُ مِنْهُمَا جَمِيعاً وَالنُّطْفَةُ وَاحِدَةً.

قُلْتُ: فَبِأَيِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ هَذَا جُعِلَتْ فِدَاكَ؟

قال: بِحُبِّنَا وَبُغْضِنَا^(١).

بَابُ اسْتِحْبَابِ الدُّخُولِ عَلَى وَضوءٍ وَالصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ

في الوسائل رقم: ٢٥١٧٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَعَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنِّي رَجُلٌ قَدْ أَسْنَنْتُ وَقَدْ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً بَكْرًا صَغِيرَةً وَلَمْ أَدْخُلْ بِهَا وَأَنَا أَخَافُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيَّ فَرَأْتَنِي أَنْ تَكْرَهَنِي لِخِضَابِي وَكِبْرِي.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إِذَا دَخَلْتَ فَمَرُّهُمُ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مُتَوَضِّئَةً ثُمَّ أَنْتَ لَا تَصِلُ إِلَيْهَا حَتَّى تَتَوَضَّأَ، وَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ مَجِّدِ اللَّهَ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ وَمُرَّ مِنْ مَعَهَا أَنْ يُؤْمِنُوا عَلَى دُعَائِكَ وَقُلْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي إِيَّاهَا وَوَدَّهَا وَرِضَاهَا وَأَرْضِنِي بِهَا وَاجْمَعْ بَيْنَنَا بِأَحْسَنِ اجْتِمَاعٍ وَأَنْسِ اثْتِلَافِ^(٢) فَإِنَّكَ تُحِبُّ الْحَلَالَ وَتَكْرَهُ الْحَرَامَ.

ثُمَّ قَالَ: وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِلْفَ مِنَ اللَّهِ وَالْفِرْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُكْرَهُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ^(٣).

وفيه رقم: ٢٥١٧٧ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ (أَبِي أَيُّوبَ

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١١٣.

(٢) في الكافي: وأنفس اثتلاف.

(٣) الكافي: ٥٥/٥، حديث ١، والتهذيب: ٤٠٩/٧، حديث ١٦٣٦.

الخرّاز) عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخلتِ بأهلكِ فخذِ بناصيتها واستقبلِ القبلةَ وقل: اللَّهُمَّ بِأمانتكِ أخذتها وبكلماتِك استحللتها فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً تقيّاً من شيعة آل مُحَمَّدٍ ولا تجعل للشيطان فيه شريكاً ولا نصيباً. وفي حديث: «إذا دخل عليكِ أهلكِ فخذِ بناصيتها واستقبل بها القبلة، وقل: اللَّهُمَّ بِأمانتكِ أخذتها، وبكلماتِك استحللت فرجها، فإن قضيت لي ولداً، فاجعله مباركاً [سويّاً] تقيّاً من شيعة آل محمد، ولا تجعل للشيطان فيه شريكاً، ولا نصيباً»^(١).

وفي الوسائل رقم: ٢٥١٧٨ - وعن مُحَمَّد بن يحيى عن أحمد بن مُحَمَّد عن أبي يوسُف عن الميثميّ رفعه قال أتى رجلٌ أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: إنني قد تزوّجتُ فادعُ الله لي؟

فقال: قل: اللَّهُمَّ بِكلماتِك استحللتها وبأمانتكِ أخذتها اللَّهُمَّ اجعلها ولوداً ودوداً لا تفركُ تأكلُ ما راح ولا تسألُ عمّا سرح.

وفيه رقم: ٢٥١٧٩ - وعن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عميرٍ عن أبانٍ عن عبد الرحمن بن أعين قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أراد الرجلُ أن يتزوَّج المرأةَ فليقل: أقررتُ بالميثاق الذي أخذ الله ﴿إمساكُ بمعروفٍ أو تسريحُ بإحسانٍ﴾. وفيه رقم: ٢٥١٨٠ - مُحَمَّد بن الحسن بإسناده عن مُحَمَّد بن خالدٍ عن مُحَمَّد بن عيسى عن أبانٍ عن حريزٍ عن مُحَمَّد بن مسلمٍ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أردت الجمعَ فقل: اللَّهُمَّ ارزقني ولداً واجعله تقيّاً زكياً ليس في خلقه زيادةٌ ولا نُقصانٌ واجعل عاقبته إلى خيرٍ^(٢).

فيه رقم: ٢٥٥٧٠ - مُحَمَّد بن الحسن بإسناده عن مُحَمَّد بن أحمد بن يحيى عن يعقوب بن يزيد (عن عثمان بن عيسى عمّن ذكره) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أتى الرجلُ جاريتَهُ ثمَّ أراد أن يأتي الأخرى تَوْضاً.

(١) المقنع للصدوق: ٣٠٢، وجواهر الكلام: ٢٩ / ٤٤.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١١٦.

باب استحباب خلع خُفِّ العرُوس وغسل رجليها وصبَّ الماء

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٥ - مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ بن الحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عن أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ قال: أوصى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بن أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فقال: يا عَلِيُّ إِذَا دَخَلْتَ العرُوسَ بَيْتَكَ فَاخْلَعْ خُفَّيْهَا حِينَ تَجْلِسُ وَاغْسِلْ رِجْلَيْهَا وَصَبِّ المَاءَ مِنْ بَابِ دَارِكَ إِلَى أَقْصَى دَارِكَ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ دَارِكَ سَبْعِينَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الْفَقْرِ وَأَدْخَلَ فِيهَا سَبْعِينَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الْبِرْكَاتِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ سَبْعِينَ أَلْفَ رَحْمَةٍ تُرْفَرِفُ عَلَى رَأْسِ العرُوسِ حَتَّى تَنَالَ بَرَكَتُهَا كُلَّ زَاوِيَةٍ فِي بَيْتِكَ وَتَأْمَنَ العرُوسُ مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَالْبَرَصِ أَنْ يُصِيبَهَا مَا دَامَتْ فِي تِلْكَ الدَّارِ، الْحَدِيثُ (١).

التَّسْمِيَةُ وَالِاسْتِعَاذَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النِّكَاحِ

في الوسائل رقم: ٢٥٢٣٢ - مُحَمَّدُ بن يَعْقُوبَ بن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بن زِيَادٍ عَنِ الحَسَنِ بن مَحْبُوبٍ عَنِ عَلِيٍّ بن رِثَابٍ عَنِ الحَلْبِيِّ قال: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي الرَّجُلِ: إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَخَشِيَ أَنْ يُشَارِكَهُ الشَّيْطَانُ قَالَ: يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ وَيَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وفيه رقم: ٢٥٢٣٣ - وَعَنْهُمْ عَنْ أَحْمَدَ بن مُحَمَّدٍ وَعَنِ الحُسَيْنِ بن مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بن مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الوَشَاءِ عَنْ مُوسَى بن بَكْرِ عَنْ أَبِي بصيرٍ قال: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ؟ قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ أَيَسْتَطِيعُ الرَّجُلُ أَنْ يَقُولَ شَيْئاً؟ قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ مَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: بلى.

قال: تَقُولُ: بِكَلِمَاتِ اللَّهِ اسْتَحَلَّتْ فَرْجَهَا وَفِي أَمَانَةِ اللَّهِ أَخَذْتُهَا اللَّهُمَّ إِنْ قَضَيْتَ لِي فِي رَجْمِهَا شَيْئاً فَاجْعَلْهُ بَارِئاً تَقِيّاً وَاجْعَلْهُ مُسْلِماً سَوِيّاً وَلَا تَجْعَلْ فِيهِ شَرِيكاً لِلشَّيْطَانِ قُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ ذَلِكَ؟

قال: أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ ثُمَّ ابْتَدَأَ هُوَ ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجِيءُ فَيَقْعُدُ كَمَا يَقْعُدُ الرَّجُلُ مِنْهَا وَيُنزِلُ كَمَا يُنزِلُ وَيُحَدِّثُ كَمَا يُحَدِّثُ وَيَنْكِحُ كَمَا يَنْكِحُ.

قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ ذَلِكَ؟

قال: بِحُبِّنَا وَبُغْضِنَا فَمَنْ أَحَبَّنَا كَانَ نُطْفَةَ الْعَبْدِ وَمَنْ أَبْغَضَنَا كَانَ نُطْفَةَ الشَّيْطَانِ.

وفيه رقم: ٢٥٢٣٤ - وَعَنْهُمْ عَنْ سَهْلِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنِي، قَالَ: فَإِنْ قَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا وَلِذَا لَا يَضُرُّهُ الشَّيْطَانُ بِشَيْءٍ أَبَدًا.

وفيه رقم: ٢٥٢٣٥ - وَعَنْهُمْ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِساً فَذَكَرَ شَرِيكَ الشَّيْطَانِ فَعَظَّمَهُ حَتَّى أَفْرَعَنِي.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: إِذَا أُرِدْتَ الْجَمَاعَ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اللَّهُمَّ إِنْ قَضَيْتَ مِنِّي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ خَلِيفَةً فَلَا تَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ شَرِيكاً وَلَا نَصِيباً وَلَا حِظّاً وَاجْعَلْهُ مُؤْمِناً مُخْلِصاً مُصَفِّىً مِنَ الشَّيْطَانِ وَرِجْزِهِ جَلَّ ثَنَاؤُكَ.

أثر ترك ذكر الله عند الجماع

في الوسائل رقم: ٢٥٢٣٧ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا

أتى أحدكم أهله (فلم يذكر) الله عند الجماع وكان منه ولد كان شرك شيطانٍ ويُعرف ذلك بحُبنا وبُغضنا^(١).

الليالي المستحب فيها الجماع

في الوسائل رقم: ٢٥٥٦٢ - مُحَمَّدُ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ بإسناده عن أَبِي سَعِيدِ الخَدْرِيِّ فِي وصِيَّةِ النَّبِيِّ لِعَلِيِّ عليه السلام قَالَ: يَا عَلِيُّ عَلَيْكَ بِالْجَمَاعِ لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ رَاضِيًا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ:

يَا عَلِيُّ إِنْ جَامَعْتَ أَهْلَكَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ فَقُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ فَإِنَّهُ يُرْزَقُ الشَّهَادَةَ بَعْدَ شَهَادَةِ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَلَا يُعَذِّبُهُ اللَّهُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَيَكُونُ طَيِّبَ النَّكْهَةِ وَالْفَمِ رَحِيمَ الْقَلْبِ سَخِيَّ الْيَدِ طَاهِرَ اللِّسَانِ مِنَ الْكُذْبِ وَالْغِيْبَةِ وَالبُهْتَانِ.

يَا عَلِيُّ وَإِنْ جَامَعْتَ أَهْلَكَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ فَقُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ فَإِنَّهُ يَكُونُ حَاكِمًا مِنَ الْحُكَّامِ أَوْ عَالِمًا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَإِنْ جَامَعْتَهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ عَنِ كِبِدِ السَّمَاءِ فَقُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَقْرَبُهُ حَتَّى يَشِيبَ وَيَكُونُ قِيَمًا وَيُرْزَقُهُ اللَّهُ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

يَا عَلِيُّ وَإِنْ جَامَعْتَهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَكَانَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ فَإِنَّهُ يَكُونُ خَطِيبًا قَوَّالًا مُفَوِّهًا وَإِنْ جَامَعْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ فَإِنَّهُ يَكُونُ مَعْرُوفًا مَشْهُورًا عَالِمًا وَإِنْ جَامَعْتَهَا فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ يُرْجَى أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ مِنَ الْأَبْدَالِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٢).

وفيه رقم: ٢٥٢١٣ - قَالَ: وَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ وَالرَّفَثُ الْمُجَامَعَةُ.

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠، ص: ١٣٧، والفتاوى: ٢٥٦/٣، ح: ١٢١٤.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠، ص: ٢٥٥.

استحباب مداعبة وملاعبة الزوجة

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ليس شيء تحضره الملائكة إلا ملاعبة الرجل أهله»^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من الجفاء مواقعة الرجل أهله قبل الملاعبة [المداعبة]»^(٢).

وعن زرارة قال: كان لنا جار شيخ له جارية فارهة قد أعطي بها ثلاثون ألف درهم وكان لا يبلغ فيها ما يريد وكانت تقول: اجعل يدك بين شفري فأني أجد لذلك لذة، وكان يكره أن يفعل ذلك، فقال لزرارة: سل أبا عبد الله عليه السلام عن هذا. فقال عليه السلام: لا بأس أن يستعين بكل شيء من جسده عليها ولكن لا يستعين بغير جسده عليها^(٣).

خلاصة مستحبات النكاح

- ١ - قول: «بِسْمِ اللَّهِ» أو «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».
- ٢ - التَعَوُّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.
- ٣ - النكاح ليلة الاثنين.
- ٤ - النكاح ليلة الثلاثاء.
- ٥ - النكاح ليلة الخميس.
- ٦ - النكاح يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء.
- ٧ - النكاح ليلة الجمعة.

(١) الوسائل: ٨٣/١٤، ح ٢٥١٨٥.

(٢) الوسائل: ٨٣/١٤، ح ٢٥١٨٧.

(٣) الكافي: ٥/٤٩٧، ح ٢.

- ٨- النكاح يوم الجمعة بعد العصر .
- ٩- المداعبة قبل النكاح .
- ١٠- النكاح على وضوء خاصة إذا كانت حاملاً .
- ١١- النكاح عند رغبة الزوجة فيه .

الفصل الثالث

مكروهات الجماع وليلة الزفاف
وأثره على الجنين

مكروهات الجماع و ليلة الزفاف

وردت عدة أمور مكروه فعلها عند النكاح، وهي على أنواع ندرجها ضمن عناوين، لكن من هذه الأمور ما هو مكروه فيه عقد الزواج، ومنها ما هو مكروه فيه الجماع مطلقاً، ومنها ما هو مكروه فقط عند عملية الجماع أو في أثنائه، لا قبله أو بعده .

كراهة التزويج والقمر في العقرب وفي مُحاق الشهر

في الوسائل رقم: ٢٥١٧٣ - مُحَمَّدُ بن الحسن بِإِسْنَادِهِ عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى عن إسماعيل بن منصورٍ عن إبراهيم بن مُحَمَّد بن حُمران عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تزوج امرأةً والقمر في العقرب لم ير الحسنى .
وفيه رقم: ٢٥١٧٤ - قال: ورُوي أَنَّهُ يُكرهُ التزويجُ في مُحاق الشهرِ .
والمراد هنا إجراء عقد الزواج لا الجماع .

باب كراهة التزويج في ساعة حارة

في الوسائل رقم: ٢٥١١٨ - مُحَمَّدُ بن يعقوب عن أحمد بن مُحَمَّدٍ يعني العاصميّ عن عليّ بن الحسن بن عليّ يعني ابن فضالٍ عن العباس بن عامرٍ عن مُحَمَّد بن يحيى الخثعميّ عن ضريس بن عبد الملك قال: بلغ أبا جعفرٍ عليه السلام أَنَّ رجلاً تزوج في ساعة حارةٍ عند نصف النهار فقال أبو جعفرٍ عليه السلام: ما أراهما يتفقان فافترقا .
وفيه رقم: ٢٥١١٩ - وعن مُحَمَّد بن يحيى عن أحمد بن مُحَمَّدٍ عن ابن فضالٍ عن ابن بكيرٍ عن زُرارة عن أبي جعفرٍ عليه السلام أَنَّهُ أراد أن يتزوج امرأةً فكره ذلك أبوه قال: فمضيتُ فتزوجتها حتى إذا كان بعد ذلك زرتها فنظرتُ فلم أر ما يُعجبني فقمْتُ

أَنْصَرِفُ فَبَادَرْتَنِي الْقِيَمَةُ الْبَابَ لِتُعْلِقَهُ عَلَيَّ فَقُلْتُ: لَا تُعْلِقِيهِ لَكَ الَّذِي تُرِيدِينَ فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى أَبِي أُخْبِرْتُهُ بِالْأَمْرِ كَيْفَ كَانَ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نِصْفُ الْمَهْرِ وَقَالَ: أَنْتَ تَزَوَّجْتَهَا فِي سَاعَةِ حَارَّةٍ^(١).

والمراد هنا أيضاً إجراء عقد الزواج لا الجماع .

بَابُ كِرَاهَةِ الدُّخُولِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ

في الوسائل رقم: ٢٥١٢٠ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ وَأَبِي الْعَبَّاسِ قَالَا: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَيْسَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ بِامْرَأَةٍ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ^(٢).
والمراد هنا الجماع لا إجراء عقد الزواج، وهكذا في ما يأتي .

بَابُ كِرَاهَةِ الدُّخُولِ قَبْلَ إِعْطَاءِ الْمَهْرِ

في الوسائل رقم: ٢٧٠٢٤ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانَ عَنْ سُؤَيْدِ الْقَلَاءِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ فَلَا يَجِلُّ لَهُ فَرَجُهَا حَتَّى يَسُوقَ إِلَيْهَا شَيْئاً دِرْهَمًا فَوْقَهُ أَوْ هَدِيَّةً مِنْ سَوْيِقٍ أَوْ غَيْرِهِ.

وفيه رقم: ٢٧٠٢٥ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ النُّعْمَانَ الْأَحْوَلِ عَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى أَنْ يُعَلِّمَهَا سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ يَدْخُلَ حَتَّى يُعَلِّمَهَا السُّورَةَ وَيُعْطِيهَا شَيْئاً.

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٩٤.

(٢) المصدر نفسه .

قُلْتُ: أَيَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَهَا تَمْرًا أَوْ زَبِيبًا؟

قال: لا بأس بِذَلِكَ إِذَا رَضِيَتْ بِهِ كَأَيُّنَا مَا كَانَ.

وفيه رقم: ٢٧٠٢٦ - وقد تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّصْرَانِيِّ يَتَزَوَّجُ النَّصْرَانِيَّةَ عَلَى خَمْرِ وَخِنْزِيرٍ ثُمَّ أَسْلَمَا قَالَ: يَنْظُرُ قِيَمَةَ الْخَنَازِيرِ وَالْخَمْرِ وَيُرْسِلُ بِهِ إِلَيْهَا ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهَا.

وفيه رقم: ٢٧٠٢٧ - وفي حَدِيثِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَرْأَةِ تَهَبُ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ يَنْكِحُهَا بِغَيْرِ مَهْرٍ فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ هَذَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا لِغَيْرِهِ فَلَا يَصْلُحُ هَذَا حَتَّى يُعَوِّضَهَا شَيْئًا يُقَدِّمُ إِلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ وَلَوْ ثَوْبٌ أَوْ دِرْهَمٌ وَقَالَ: يُجْزِي الدَّرْهَمُ.

وفيه رقم: ٢٧٠٢٨ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى فِي نَوَادِرِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِنَسِيئَةٍ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِنَسِيئَةٍ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يَا بُنَيَّ لَيْسَ عِنْدِي مِنْ صَدَاقِهَا شَيْءٌ أُعْطِيهَا إِيَّاهُ أَدْخُلُ عَلَيْهَا فَأَعْطِنِي كِسَاءَكَ هَذَا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَاهَا، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا.

كراهة الجماع في مكان لا يوجد فيه الماء للغسل

في الوسائل رقم: ٢٥١٦٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ مَعَهُ أَهْلُهُ فِي سَفَرٍ لَا يَجِدُ الْمَاءَ يَأْتِي أَهْلَهُ قَالَ: مَا أُحِبُّ أَنْ يَفْعَلَ إِلَّا أَنْ يَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ.

قُلْتُ: فَيَطْلُبُ بِذَلِكَ اللَّذَّةَ أَوْ يَكُونُ شَبَقًا إِلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: إِنَّ الشَّبَقَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ، قَالَ: قُلْتُ: طَلَبَ بِذَلِكَ اللَّذَّةَ، قَالَ: هُوَ حَلَالٌ.

قُلْتُ: فَإِنَّهُ يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ سَأَلَهُ عَنْ هَذَا فَقَالَ: ائْتِ أَهْلَكَ تَوَجَّرَ .
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِيهِمْ وَأُوجِرْ؟

فقال رسول الله ﷺ: كما أنك إذا أتيت الحرام أذرت وكذلك إذا أتيت الحلال أجزت.
فقال أبو عبد الله عليه السلام: ألا ترى أنه إذا خاف على نفسه فأتى الحلال أجز.
مُحمَّد بن الحسن بإسناده عن أحمد بن مُحمَّد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن
إسحاق بن عمارٍ مثله إلى قوله: إلا أن يخاف على نفسه (١).

الجماع عارياً ومستقبل القبلة

في الوسائل رقم: ٢٥١٨٨ - مُحمَّد بن يعقوب عن الحسين بن مُحمَّد بن مُعلَى بن
مُحمَّد عن الوشاء عن إبراهيم بن أبي بكر النَّحَّاس عن موسى بن بكرٍ عن أبي
الحسن عليه السلام في الرَّجُل يُجامعُ فيقعُ عنه ثوبُهُ قال: لا بأس.
مُحمَّد بن الحسن بإسناده عن مُحمَّد بن يعقوبٍ مثله.
وفيه رقم: ٢٥١٨٩ - وإسناده عن مُحمَّد بن العيص أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام فقال
له: أجامعُ وأنا عريانُ فقال: لا ولا مُستقبلِ القبلة ولا مُستدبرها.
وفيه رقم: ٢٥١٩٠ - مُحمَّد بن عليّ بن الحسين في العلل عن أبيه عن أحمد بن
إدريس عن مُحمَّد بن أحمد عن إبراهيم بن هاشمٍ عن الحسين بن الحسن القزويني عن
سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد العلوي عن أبيه عن جعفر
ابن مُحمَّد عن آباءه عليهم السلام عن النبي ﷺ قال: إذا تجامع الرَّجُل والمرأة فلا يتعرَّيان
فعل الجمارين فإنَّ الملائكة تخرُجُ من بينهما إذا فعلا ذلك (٢).

كراهية الجماع بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وأثره على الولد

في الوسائل رقم: ٢٥٢٠٦ - مُحمَّد بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن
أبي عمير عن عبد الرحمن بن سالمٍ عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ له هل يُكرهُ

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١١٠.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١١٩.

الجماع في وقتٍ من الأوقات وإن كان حلالاً؟ قال: نعم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس وفي الليلة التي ينكسف فيها القمر وفي الليلة وفي اليوم اللذين يكون فيهما الريح السوداء والريح الحمراء والريح الصفراء واليوم والليلة اللذين يكون فيهما الزلزلة، ولقد بات رسول الله ﷺ عند بعض أزواجه في ليلة انكسف فيها القمر فلم يكن منه في تلك الليلة ما يكون منه في غيرها حتى أصبح فقالت له: يا رسول الله البغض كان هذا منك في هذه الليلة قال: لا ولكن هذه الآية ظهرت في هذه الليلة فكرهت أن أتلدذ وأهوى فيها وقد عير الله في كتابه أقواماً فقال: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: وإيم الله لا يُجامع أحد في هذه الأوقات التي نهى عنها رسول الله ﷺ وقد انتهى إليه الخبر فيرزق ولداً فيرى في ولده ذلك ما يحب.

وفيه رقم: ٢٥٢٠٧ - محمد بن الحسن بإسناده عن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب عن عمرو بن عثمان عن أبي جعفر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيكراه الجماع في ساعة من الساعات؟

فقال: نعم يكره في الليلة التي ينكسف فيها القمر واليوم الذي ينكسف فيه الشمس وفيما بين غروب الشمس إلى أن يغيب الشفق ومن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وفي الريح السوداء والصفراء والحمراء والزلزلة ولقد بات رسول الله ﷺ عند بعض النساء وانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن فيها شيء فقالت له زوجته: يا رسول الله بأبي أنت وأمي كل هذا البغض؟

فقال لها: ويحك هذا الحادث في السماء فكرهت أن أتلدذ وأدخُل في شيء ولقد عير الله قوماً فقال: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ وإيم الله لا يُجامع في هذه الساعات التي وصفت فيرزق من جماعه ولداً وقد سمع بهذا الحديث

فيرى ما يُحِبُّ^(١).

كراهة الجِماع في مُحاق الشَّهر وأثره على الولد

في الوسائل رقم: ٢٥٢٠٨ - مُحَمَّدُ بن يَعْقُوبَ عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عن أَحْمَدَ بن مُحَمَّدَ بن خَالِدٍ عن بكر بن صالحٍ عن سُلَيْمان بن جعفرٍ الجعفريِّ عن أبي الحسنٍ عليه السلام قال: من أتى أهله في مُحاق الشَّهر فليُسلِّمَ لِسِقْطِ الولدِ.

وفيه رقم: ٢٥٢٠٩ - وبإسناده عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ في وصيَّة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله لِعَلِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قال: يا عَلِيُّ لا تُجامِعِ أَهْلَكَ في آخِرِ درجَةٍ إذا بقي يومانُ فَإِنَّهُ إن قُضِيَ بَيْنَكُما وَلَدٌ يَكُونُ عَشَّاراً وَعونا لِلظَّالِمِينَ وَيَكُونُ هلاكُ فِئامٍ مِنَ النَّاسِ على يَدِهِ^(٢).

كراهة الجِماع في أوَّل الشَّهر إلا شهر رمضان وأثره على الولد

في الوسائل رقم: ٢٥٢١٠ - مُحَمَّدُ بن يَعْقُوبَ عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عن أَحْمَدَ بن مُحَمَّدَ بن خَالِدٍ عن أبيه عَمَّنْ ذَكَرَهُ عن أبي الحسنِ مُوسَى عليه السلام عن أبيه عن جدِّه قال: فيما أوصى به رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام قال: يا عَلِيُّ لا تُجامِعِ أَهْلَكَ في أوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الْهَيْلِ ولا في لَيْلَةِ النِّصْفِ ولا في آخِرِ لَيْلَةٍ فَإِنَّهُ يَتَخَوَّفُ على وَلَدٍ مِنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ الْخَبْلُ فقال عَلِيُّ عليه السلام: وَلِمَ ذاك يا رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله؟

فقال: إِنَّ الْجِنَّ يَكْتَبِرُونَ غِشِيانِ نِساءِهِمْ في أوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الْهَيْلِ وَلَيْلَةِ النِّصْفِ وفي آخِرِ لَيْلَةٍ، أما رأيتَ الْمَجْنُونِ يُصرَعُ في أوَّلِ الشَّهرِ وفي وَسْطِهِ وفي آخِرِهِ.

وفيه رقم: ٢٥٢١١ - عن سهل بن زيادٍ عن مُحَمَّدَ بن الحسنِ بن شَمُونٍ عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عبدِ الرَّحْمَنِ عن مِسمعٍ أَبِي سَيَّارٍ عن أَبِي عبدِ اللَّهِ عليه السلام قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله: أَكْرَهُ لأُمَّتِي أَنْ يَغْشَى الرَّجُلُ أَهْلَهُ في النِّصْفِ مِنَ الشَّهرِ أو في غُرَّةِ الْهَيْلِ فَإِنَّ مَرْدَةَ

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٢٨.

الجنّ والشياطين تغشى بني آدم فيجيبون ويخبئون أما رأيتمُ المُصاب يُصرعُ في النصف من الشهر وعند غرّة الهلال.

وفيه رقم: ٢٥٢١٢ - مُحَمَّدُ بنِ عَلِيٍّ بنِ الحُسَيْنِ قال: قال الصَّادِقُ عليه السلام: لا تُجامع في أوّل الشهر ولا في وسطه ولا في آخره فإنّه من فعل ذلك فليسلم لسقط الولد ثمّ قال: أو شك أن يكون مجنوناً ألا ترى أنّ المجنون أكثر ما يصرعُ في أوّل الشهر ووسطه وآخره.

وفيه رقم: ٢٥٢١٤ - وبإسناده عن أبي سعيد الخدريّ في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام أنّه قال: يا عليّ لا تُجامع امرأتك في أوّل الشهر ووسطه وآخره فإنّ الجنون والجذام والخبل يُسرِعُ إليها وإلى ولدها.

وفيه رقم: ٢٥٢١٦ - وفي الخصال بإسناده عن عليّ عليه السلام في حديث الأربعمئة قال: إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوقَّ أوّل الأهلّة وأنصاف الشهور فإنّ الشيطان يطلبُ الولد في هذين الوقتين والشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيبون ويخبئون.

وفيه رقم: ٢٥٢١٧ - الحسين بن بسطام وأخوه عبد الله في طب الأئمة عن مُحَمَّد بن خلف عن الوشاء عن مُحَمَّد بن الجهم عن سعد المولى قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام إياك والجماع في الليلة التي يهلُّ فيها الهلال فإنّك إن فعلت ثمّ رزقت ولداً كان مخبوطاً. قلت: ولم تكرهون ذلك؟

قال: أما ترى المصروع أكثرهم لا يصرعون إلا في رأس الهلال. وفيه رقم: ٢٥٢١٨ - وعن أحمد بن الحسن النيسابوري عن النضر بن سويد عن فضالة بن أيوب عن عبد الرحمن بن سالم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لم تكرهون الجماع عند مُستهلّ الهلال وفي النصف من الشهر؟

فقال: لأنّ المصروع أكثر ما يصرعُ في هذين الوقتين. قلتُ قد عرفتُ مُستهلّ الهلال فما بال النصف من الشهر؟ قال: إنّ الهلال يتحوّل من حالة إلى حالة يأخذُ في النقصان فإن فعل ذلك ثمّ رزق

ولداً كان مُقِلاً فقيراً ضئيلاً مُمتحناً.

وفيه رقم: ٢٥٢١٩ - الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول عن النبي ﷺ أنه قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ لا تُجامع أهلك ليلة النصف ولا ليلة الهلال أما رأيت المجنون يُصرع في ليلة الهلال وليلة النصف كثيراً.
يا عليّ إذا وُلِدَ لك غلامٌ أو جاريةٌ فأذن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى فإنه لا يضُرُّه الشيطانُ أبداً^(١).

كراهة الجماع وفي البيت صبّي وأثره على الولد

في الوسائل رقم: ٢٥٢٢٢ - مُحَمَّدُ بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن مُحَمَّد الجوهري عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي أيوب عن ابن راشد عن أبيه قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يُجامع الرَّجُلُ امرأته ولا جاريته وفي البيت صبّي فإن ذلك ممّا يُورث الزنى.

وفيه رقم: ٢٥٢٢٣ - وعنه عن أبيه عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو أن رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبّي مُستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح أبداً إن كان غلاماً كان زانياً أو جاريةً كانت زانية، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا أراد أن يغشى أهله أغلق الباب وأرعى السُّتور وأخرج الخدم.

وفيه رقم: ٢٥٢٢٤ - وعنه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوْ لَا مَسْتَمُ التَّسَاءُ﴾ فقال: هو الجماع ولكن الله ستيرٌ يحبُّ السُّتر فلم يُسمِّ كما تُسمُّون.

وفيه رقم: ٢٥٢٢٩ - الحسين بن بسطام وأخوه في طب الأئمة عن أحمد بن الحسن

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٢٩ - ١٣١.

بن الخليل عن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل عن النُّعْمَان بن يَعْلَى عن جَابِرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِيَّاكَ وَالْجِمَاعَ حَيْثُ يَرَاكَ صَبِيٌّ يُحْسِنُ أَنْ يَصِفَ حَالَكَ.

قُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ كِرَاهَةُ الشُّنْعَةِ؟

قَالَ: لَا فَإِنَّكَ إِنْ رُزِقْتَ وَلَدًا كَانَ شُهْرَةً عَلِمَاءُ فِي الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ.

وفيه رقم: ٢٥٢٣١ - عبد الله بن جعفر في قرب الإسناد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال: قال جعفر عليه السلام: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: إذا قعد أحدكم في منزله فليرخ عليه ستره فإن الله تعالى قسم الحياء كما قسم الرزق ^(١).

كرَاهَةُ الْجِمَاعِ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ وَعَلَى الطَّرِيقِ

وفي الوسائل رقم: ٢٥٢٤٠ - مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ وَاقِدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله أَنْ يُجَامَعَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ وَعَلَى طَرِيقِ عَامِرٍ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ^(٢).

كِرَاهَةُ الْجِمَاعِ وَالشَّمْسِ صَفْرَاءَ وَبَعْدَ الْإِحْتِلَامِ وَأَثَرَهُ عَلَى الْوَلَدِ

وفيه رقم: ٢٥٢٤٤ - مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنِّي لِأَكْرَهُ الْجَنَابَةَ حِينَ تَصْفَرُ الشَّمْسُ وَحِينَ تَطْلُعُ وَهِيَ صَفْرَاءُ.

وفيه رقم: ٢٥٢٤٥ - وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله فِي حَدِيثٍ: وَكَرِهَ أَنْ يَغْتَسِيَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَقَدْ احْتَلَمَ حَتَّى يَغْتَسِلَ مِنْ احْتِلَامِهِ الَّذِي رَأَى فَإِنْ فَعَلَ وَخَرَجَ

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٣٥.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٣٨.

الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه^(١).

كراهة الجماع بعد الظهر وفي ليلة الفطر والأضحى وتحت شجرة مثمرة وبين الأذان والإقامة وفي النصف من شعبان وأثره على الولد

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٧ - مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ بن الحُسَيْنِ بإسناده عن أَبِي سعيدِ الخَدْرِيِّ في وصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ بَعْدَ الظُّهْرِ فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَكُونُ أَحُولَ وَالشَّيْطَانُ يَفْرَحُ بِالْحَوْلِ فِي الْإِنْسَانِ إِلَى أَنْ قَالَ: (يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ فِي لَيْلَةِ الْفِطْرِ فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ فَيَكْبُرُ ذَلِكَ الْوَلَدُ وَلَا يُصِيبُ وَلَدًا إِلَّا عَلَى كَبِيرِ السِّنِّ) يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ فِي لَيْلَةِ الْأَضْحَى فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ لَهُ سِتُّ أَصَابِعٍ أَوْ أَرْبَعُ أَصَابِعٍ.

يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ جَلَادًا قَتَالًا أَوْ عَرِيفًا.

يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ فِي وَجْهِ الشَّمْسِ وَتَلَالُئِهَا إِلَّا أَنْ تُرْخِي سِتْرًا فَيَسْتُرْكُمَا فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ لَا يَزَالُ فِي بُؤْسٍ وَفَقْرٍ حَتَّى يَمُوتَ.

يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ حَرِيصًا عَلَى إِهْرَاقِ الدَّمَاءِ.

يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ أَهْلَكَ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ مَشْوُومًا ذَا شَامَةِ فِي وَجْهِهِ^(٢).

كراهة جماع الزوجة بشهوة امرأة الغير وأثره على الولد

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٩ - مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ بن الحُسَيْنِ بإسناده عن أَبِي سعيدِ

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٤٠.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥١.

الْحُدْرِيَّ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ بِشَهْوَةِ امْرَأَةٍ غَيْرِكَ فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ قَضَيْ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ أَنْ يَكُونَ (مُخْنَتًا مُخْبَلًا).

يا عليُّ من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآنَ فإنِّي أخشى أن تنزل عليهما نارٌ من السماء فتحرقهما.

قال ابن بابويه: يعني به قراءة العزائم دون غيرها.

أقول: وتقدّم ما يدلُّ على ذلك في الجنبات إلى أن قال: يا عليُّ لا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ إِلَّا وَمَعَكَ خِرْقَةٌ وَمَعَ أَهْلِكَ خِرْقَةٌ وَلَا تَمْسَحْ بِخِرْقَةٍ وَاحِدَةٍ تَنْقَعُ الشَّهْوَةَ عَلَى الشَّهْوَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُعَقِّبُ الْعِدَاوَةَ بَيْنَكُمَا ثُمَّ يُؤَدِّيْكُمَا إِلَى الْفُرْقَةِ وَالطَّلَاقِ.

يا عليُّ لا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ مِنْ قِيَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الْحَمِيرِ فَإِنْ قَضَى بَيْنَكُمَا وَلَدٌ كَانَ بَوَّالاً فِي الْفِرَاشِ كَالْحَمِيرِ الْبَوَّالَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

إلى أن قال: يا عليُّ إذا حملتِ امرأتك فلا تُجَامِعِهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى وُضُوءٍ فَإِنَّهُ إِنْ قَضَى بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ أَعْمَى الْقَلْبِ بِخَيْلِ الْيَدِ.

يا عليُّ لا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ عَلَى سُقُوفِ الْبُنْيَانِ فَإِنَّهُ إِنْ قَضَى بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ مُنَافِقاً مُرَائياً مُبْتَدِعاً.

يا عليُّ إذا خرجت في سفرٍ فلا تُجَامِعِ أَهْلَكَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَإِنَّهُ إِنْ قَضَى بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يُنْفِقُ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ وَقَرَأَ ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُبْدَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾.

يا عليُّ لا تُجَامِعِ أَهْلَكَ إِذَا خَرَجْتَ إِلَى سَفَرٍ مَسِيرُهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ فَإِنَّهُ إِنْ قَضَى بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ عَوْنًا لِكُلِّ ظَالِمٍ.

إلى أن قال: يا عليُّ لا تُجَامِعِ أَهْلَكَ أَوَّلَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ إِنْ قَضَى بَيْنَكُمَا وَلَدٌ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ سَاحِرًا مُؤَثِّرًا لِلدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ.

يا عليُّ احفظ وصيَّتي كما حفظتها عن جبرئيل ﷺ.

وفيه رقم: ٢٥٥٦١ - وعن الباقر ﷺ قال: قال الحسينُ ﷺ لأصحابه: اجْتَنِبُوا

الغشيان في الليلة التي تُريدون فيها السفر فإن من فعل ذلك ثم رزق ولداً كان جوالاً^(١).

كراهة الغشيان على الامتلاء ونكاح العجائز

وفيه رقم: ٢٥٥٦٣ - مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ بن الحسين قال: قال الصادق عليه السلام: ثلاثة يهدمن البدن ورُبما قتلن: دُخُولُ الحَمَامِ على البِطْنَةِ والغَشِيَانُ على الامتلاء ونِكَاحُ العجائز^(٢).

كراهة الجماع ومعه خاتم فيه ذكرُ الله

في الوسائل رقم: ٢٥٢٧١ - عَلِيُّ بن جعفرٍ في كتابه عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألتُهُ عن الرَّجُلِ يُجامِعُ أو يدخُلُ الكنيفَ وعليه خاتمٌ فيه ذِكْرُ اللَّهِ أو شيءٌ من القرآنِ يصلحُ ذلك؟ قال: لا^(٣).

مكروهات إجراء العقد

- ١ - النكاح والقمر في العقر.
- ٢ - في محاق الشهر.
- ٣ - في ساعة حارة.

خلاصة مكروهات الجماع

- ١ - النكاح في السفر ولا ماء.
- ٢ - النكاح عريان.

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥٢ - ٢٥٤.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥٦.

(٣) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٤٨.

- ٣- النكاح يوم كسوف الشمس .
- ٤- النكاح ليلة خسوف القمر .
- ٥- النكاح ليلة الاربعاء .
- ٦- النكاح ليلة ويوم حدوث الزلزلة .
- ٧- النكاح وفي الغرفة صبيّ مستيقظ.
- ٨- النكاح في آخر ليلة من الشهر.
- ٩- النكاح وهو محتلم .
- ١٠- النكاح بعد الظهر .
- ١١- النكاح ليلة عيد الفطر .
- ١٢- النكاح ليلة عيد الأضحى .
- ١٣- النكاح تحت شجرة مثمرة .
- ١٤- النكاح من قيام.
- ١٥- النكاح في أول ليلة من الهلال إلا شهر رمضان .
- ١٦- النكاح في ليلة النصف من الشهر^(١).
- ١٧- النكاح بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس .
- ١٨- النكاح من مغيب الشمس الى مغيب الشفق .
- ١٩- النكاح حين تطلع الشمس وهي صفراء.
- ٢٠- النكاح في وجه الشمس وتلاؤها.
- ٢١- النكاح بين الأذان والإقامة .
- ٢٢- النكاح في النصف من شعبان .
- ٢٣- النكاح بشهوة امرأة غير زوجته .

(١) والمراد بالشهر في جميع ما ذكر هنا الشهر الهجري لا الميلادي.

- ٢٤- النكاح من دون وضوء للزوجة الحامل .
- ٢٥- النكاح على سقوف البنيان .
- ٢٦- النكاح أول ساعة من الليل .
- ٢٧- النكاح في الليلة التي يريد فيها السفر .
- ٢٨- النكاح ومعه خاتم فيه أذكار شريفة .
- ٢٩- النكاح وهو مستقبل قبلة الصلاة^(١) أو مستدبرها .
- ٣٠- النكاح وهو ممتلىء من الطعام .
- ٣١- ويكره الكلام أثناء النكاح .
- ٣٢- ويكره أن يمسحاً بخرقه واحدة .

(١) بحيث إذا جلس كان وجهه الى القبلة .

الفصل الرابع

محرمات الزواج
وأثره على الجنين

محرمات الزواج

حُرْمَةُ انكِشَافِ الْمَرْأَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ

في الوسائل رقم: ٢٥٣٧٩ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَنْكَشِفَ بَيْنَ يَدَيِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ فَإِنَّهُنَّ يَصِفْنَ ذَلِكَ لِأَزْوَاجِهِنَّ^(١).

بَابُ تَحْرِيمِ تَرْكِ وِطْءِ الزَّوْجَةِ الشَّابَّةِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ

في الوسائل رقم: ٢٥٢٤٦ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ عِنْدَ الْمَرْأَةِ الشَّابَّةِ فَيُمْسِكُ عَنْهَا الْأَشْهُرَ وَالسَّنَةَ لَا يَقْرَبُهَا لَيْسَ يُرِيدُ الْإِضْرَارَ بِهَا يَكُونُ لَهُمْ مُصِيبَةٌ يَكُونُ فِي ذَلِكَ إِثْمًا؟ قَالَ: إِذَا تَرَكَهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ كَانَ إِثْمًا بَعْدَ ذَلِكَ.

وفيه رقم: ٢٥٢٤٧ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْكُوفِيِّ (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ) عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ جَمَعَ مِنَ النِّسَاءِ مَا لَا يَنْكِحُ فَرَزْنَى مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَالِإِثْمُ عَلَيْهِ^(٢).

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٨٤.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٤١.

تَحْرِيمُ مُنَاكِحَةِ الْكُفَّارِ

وفيه رقم: ٢٦٢٧٦ - وعن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن مُحَمَّد بن أبي عُمير عن عبد الله بن سِنَانٍ عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ قال: وما أُحِبُّ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْيَهُودِيَّةَ وَلَا النَّصْرَانِيَّةَ مَخَافَةَ أَنْ يَتَهَوَّدَ وُلْدُهُ أَوْ يَتَنَصَّرَ ^(١).

وفيه رقم: ٢٦٢٨٧ - وعن مُحَمَّد بن يحيى عن أحمد بن مُحَمَّدٍ عن الحُسَيْن بن عليّ بن فضالٍ عن يُونُس بن يعقوب عن حُمَرَان بن أعين قال: كَانَ بَعْضُ أَهْلِهِ يُرِيدُ التَّزْوِيجَ فَلَمْ يَجِدْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً مُوَافِقَةً فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْبُلْهَةِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا؟ ^(٢).

تَحْرِيمُ وَطْءِ الزَّوْجَةِ قَبْلًا فِي الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ

في الوسائل رقم: ٢٥٧٣٦ - مُحَمَّد بن يعقوب عن مُحَمَّد بن يحيى عن أحمد بن مُحَمَّدٍ ومُحَمَّد بن الحُسَيْن عن مُحَمَّد بن إسماعيل بن بزيع عن منصور بن يُونُس عن إسحاق بن عَبَّادٍ عن عبد الملك بن عمرو قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا لِصَاحِبِ الْمَرَأَةِ الْحَائِضِ مِنْهَا؟

فَقَالَ: كُلُّ شَيْءٍ مَا عَدَا الْقَبْلَ بِعَيْنِهِ.

وفيه رقم: ٢٥٧٣٨ - مُحَمَّد بن مسعودٍ العِيَّاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: الْمَرَأَةُ تَحِيضُ يَحْرُمُ عَلَى زَوْجِهَا أَنْ يَأْتِيَهَا فِي فَرْجِهَا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ فَيَسْتَقِيمُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فِيمَا دُونَ الْفَرْجِ ^(٣).

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٥٣٤.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٥٣٩.

(٣) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٣٢٧.

بعض أحكام الحيض

وهي أمور:

منها - عدم جواز الصلاة والصيام والطواف .

ومنها - يحرم عليها ما يحرم على مطلق المحدث على التفصيل المتقدم في الوضوء .

ومنها - يحرم عليها ما يحرم على المجنب من دخول المساجد ومراقدة أهل البيت عليهم السلام .

ومنها - حرمة وطئها في القبل، على الرجل وعليها، ويجوز الاستمتاع بغيره من التقبيل ونحوه، ويجوز وطؤها بعد الطهر وقبل الغسل على كراهية، بل وقبل غسل فرجها وإن كان الأحوط اجتنابه قبله .

ومنها - بطلان طلاقها إن كانت مدخولاً بها ولم تكن حاملاً وكان زوجها حاضراً أو بحكمه بأن يتمكن من استعمال حالها بسهولة مع غيبته .

ومنها - لزوم الغسل عند انقطاع الحيض لكل مشروط بالطهارة من الحدث الأكبر .

ومنها - وجوب قضاء ما تركته في حال الحيض من الصيام الواجب، وكذا الصلاة الواجبة غير اليومية، فإنّ اليومية لا يجب قضاؤها ^(١) .

س : هل يصح من الحائض والنفساء أن تأتي بغسل الجمعة ؟

ج : يصح منها غسل الجمعة ولكن لا يوجب الطهارة ورفع الحدث. والله العالم.

س : الدم الذي تقطع المرأة أنه دم جرح أو قرح أو تشك في كونه دماً من الرحم ما حكمه ؟

ج : حكم بالطهارة من الحدث خاصة. والله العالم. (مقتطفات ٢ : ١٠).

(١) انظر زبدة الأحكام، باب الحيض .

س : هل الحكم المتعلق بالجنب الذي ينام النومة الأولى والثانية والثالثة في شهر رمضان الى الفجر دون أن يغتسل يجري في الحائض التي طهرت ونامت دون غسل كذلك ؟

ج : لا تلحق به وإنما المناط فيها صدق التواني وعدمه فإن حصل التواني في الاغتسال الى أن طلع الفجر كان عليها القضاء والكفارة معاً . والله العالم^(١).

كفارة وطء الزوجة في الحيض

تترتب الكفارة على الوطاء في الحيض، وهي في وطء الزوجة دينار^(٢) في أول الحيض، ونصفه في وسطه، وربعه في آخره، ولا كفارة على المرأة وإن كانت مطاوعة، والمراد بأول الحيض ثلثه الأول، وبوسطه ثلثه الثاني، وبآخره ثلثه الأخير^(٣).

أثر الوطاء في الحيض: بغض أهل البيت عليهم السلام

عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قام رجل الى علي عليه السلام فقال: جعلني الله فداك إني لأحبكم أهل البيت، قال: وكان فيه لين، قال: فأثنى عليه عدة، فقال: كذبت ما يحبنا مخنث ولا ديوث ولا ولد زنى ولا من حملت به أمه في حيضها، قال: فذهب الرجل فلما كان يوم صفيين قتل مع معاوية^(٤).

ما هي العادة الشهرية ؟

قال تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في

(١) انظر فتاوى الإمام واستفتاءات القائد، باب الحيض .

(٢) مقدار الدينار ٤٥٦ / ٣ غراماً من الذهب، والذي يساوي ١٨ حمصة من الذهب المسكوك.

(٣) انظر زبدة الأحكام .

(٤) مستدرک الوسائل: ٢ / ١٩ ح ٨ .

المحيض ولا تقربوهنَّ حتى يُطهرنَّ...»^(١).

(المحيض) مصدر ميمي ويعني العادة الشهرية للنساء، وجاء في معجم مقاييس اللغة أن أصل هذه المفردة تعني خروج سائل أحمر من شجرة تُدعى «سُمرة» (ثمَّ استُعملت للعادة الشهرية للنساء) ولكن ورد في تفسير «الفخر الرّازي» أن الحيض في الأصل بمعنى السيل ولذلك يُقال للسَّيل عند حدوثه (حاض السَّيل) ويُقال للحوض هذه اللَّفظة بسبب أنَّ الماء يجري إليه.

ولكن يُستفاد من كلمات الرّاغب في المفردات عكس هذا المطلب وأنَّ هذه المفردة في الأصل تعني دم الحيض (ثمَّ استعملت في المعاني الأخرى).

فعلى كلِّ حال فهذه العبارة تعني دم الحيض الذي عرّفه القرآن بأنّه أذى.

وفي الحقيقة إنّ هذه العبارة تُبيّن علّة اجتناب الجماع في أيّام الحيض، فهو إضافة إلى ما فيه من اشمئزاز، ينطوي على أذى وضرر ثبت لدى الطبِّ الحديث، ومن ذلك احتمال تسبب عقم الرجل والمرأة، وإيجاد محيط مناسب لتكاثر جراثيم الأمراض الجنسية مثل السفلس والتهابات الأعضاء التناسلية للرجل والمرأة، ودخول مواد الحيض المليئة بمكروبات الجسم في عضو الرجل، وغير ذلك من الأضرار المذكورة في كتب الطب، لذلك ينصح الأطباء باجتناب الجماع في هذه الحالة.

وخروج دم الحيض يعود إلى احتقان الرحم وتسلّخ جداره، ومع هذا الاحتقان يحتقن المبيض أيضاً، ودم الحيض في البداية يكون متقطعاً باهت اللون ثمَّ يزداد ويحمّر ويعود في الأخير إلى وضعه المتقطع الباهت^(٢).

والدم الخارج في أيّام العادة الشهرية هو الدم الذي يتجمّع شهرياً في العروق الداخلية للرحم من أجل تقديم الغذاء للجنين المحتمل. ذلك لأنّ مبيض المرأة يدفع كلَّ شهر ببويضة إلى الرحم، وفي نفس الوقت تمتلئ عروق الرحم بالدم استعداداً لتغذية

(١) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٢) مقتبس من إعجاز القرآن: ص ٥٥ - ٥٦.

الجنين فإن انعقد الجنين يستهلك الدم لتغذيته، وإلا يخرج بشكل دم حيض. من هنا نفهم جانباً آخر لحظر الجماع في هذه الفترة التي يكون الرحم خلالها غير مستعد استعداداً طبيعياً لقبول نطفة الرجل، حيث يواجه أذى من جراء ذلك^(١).

شاهد علمي

سبب منع مقاربة الزوجة في فترة الحيض

قيل في سبب منع مقاربة الزوجة خلال فترة الحيض أنه يعطيها شيئاً من الراحة هي - في الواقع - في حاجة إليها.

خلال الحيض يتساقط الغشاء المخاطي للرحم... ويصبح تجويفه عارياً وأكثر عرضة للالتهابات العنيفة... هذا إذا تعرّض لأي سببٍ من الأسباب التي تُؤدّي إلى حدوث الالتهاب.

خلال فترة الحيض يكون عنق الرحم مفتوحاً، فيسمح بدخول أحياء غريبة إلى تجويف الرحم... خلال فترة اللقاء.

من المعروف أنه ضمن الموانع الطبيعية التي تقي المرأة الالتهابات هي حموضة السائل المهبلّي... ومن المعروف أيضاً أنّ هذا السائل يفقد حموضته تماماً أثناء الحيض ويصبح قلوياً... وهذا يمهد المجال للعديد من الميكروبات عندما يتمّ اللقاء.

كما قد تزيد حساسيّة جدار المهبل خلال فترة الحيض.. وهكذا يكون الجماع مؤلماً. يُسبّب اللقاء الجنسي احتقاناً شديداً بالحوض... وهذا يُؤدّي إلى ازدياد دم الحيض ونزوله في شبه نزيف^(٢).

(١) تفسير الأمثل: ٩٢ / ٢ .

(٢) انظر تفسير الأمثل: ٩٣ / ٢ .

الفصل الخامس

عاهات اجتماعية
نتيجة تقصير الزوجين

عاهات اجتماعية نتيجة تقصير الزوجين

قلنا إن الطفل يخضع في أيام الحمل لتأثيرات أمه ، وإن جميع الحوادث التي تقع للأبوين تؤثر فيه ، ويُصنع الطفل بموجيها، فقد يصادف أن تقع بعض العوامل في أيام الحمل فتؤدي إلى سعادة الطفل، وقد يكون العكس حيث تؤدي إلى شقائه و سقوطه أو انعدام حياته تماماً.

لنتصور مسافراً يركب سيارة ويقصد منطقة نائية جداً بحيث يطول سفره تسعة أشهر فهناك العديد من المخاطر في طريقه ، فمن المحتمل في كل لحظة أن يقع في هوة سحيقة ، أو وادٍ عميق أو تصطدم سيارته بجبل ، أو يقذف إلى نهر ، أو تكسر يده ، أو يجرح بدنه ، وقد يصادف أن يطوي ٩٩٪ من مجموع المسافة ، ويبقى له ١٪ فقط فتصادفه عقبة كأداء أو حادثة سيئة في ذلك الجزء الأخير ، فلا يمكن التأكد من وصول المسافر إلى مقصده بسلام إلا بعد أن يترك السيارة ويتجه إلى منزله الأخير .

وهكذا النطفة التي تنعقد في رحم الأم لأول لحظة ، فهي كالمسافر الذي استقل واسطة النقل ، وعليه أن يقطع المراحل الطبيعية طيلة تسعة أشهر.

فهناك المئات من العراقيل والمخاطر تقع في طريقها، وفي كل لحظة يمكن أن تقع حادثة تؤدي إلى سقوط الجنين وموته ، أو تحدث فيه نقصاً وانحرافاً، وقد يصادف أن يقطع الجنين ثمانية أشهر من حياته بسلام ، وفي الشهر الأخير يصاب ببعض العوارض ، ولا يمكن القطع بسلامة الطفل واجتيازه المراحل كلها ، وتولده سعيداً إلا بعد أن يتولد سالماً ، ويخرج إلى الدنيا الخارجية . ولهذا فإن قسطاً كبيراً من النجاح الباهر الذي أحرزه بعض العظماء في العالم وبالأخص الأنبياء عليهم السلام والأولياء عليهم السلام

يرجع إلى (طهارة المولد) ، وكذلك الانتكاسات التي تحدث لبعض الأفراد فإنها ترجع إلى انحرافات الدور الجنيني (١).

طهارة المولد

إن القرآن الكريم يعبر عن رجلين من هؤلاء العظماء بطهارة المولد وهما يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم عليهما السلام ، يقول القرآن في حق يحيى: ﴿ وسلام عليه يوم ولد ﴾ (٢). ويقول على لسان المسيح ابن مريم عليه السلام: ﴿ والسلام علي يوم ولدت ﴾ (٣). والسلام بمعنى: عموم العافية . أي: الطهارة الكاملة للبدن والروح . وهذه الحقيقة - أي طهارة المولد - متساوية في حق جميع الرسل والأنبياء والأولياء عليهم السلام .

والنكته الأخرى التي يجب التنبيه إليها هي: أن القرآن عبر عن السلامة في دور الرحم بسلامة يوم الولادة ، وذلك لأن السلامة في تمام ذلك الدور لا تعرف إلا بعد ولادة الطفل سالماً ، واجتيازه تلك المراحل كلها بنجاح حيث تنقطع صلته تماماً برحم أمه .

وكان علي بن الحسين عليه السلام إذا بشر بولد ، لم يسأل: أذكر هو أم أنثى؟ بل يقول: أسوي؟ فإذا كان سوياً قال: الحمد لله الذي لم يخلقه مشوهاً (٤). ولا ريب فسلامة المولد قيمتها ، إذ إنها هي السبب الأول في نشوء جيل مستوٍ ، وخلق مجتمع فاضل تنتشر فيه روح السعادة والإنسانية والصفاء .

(١) الطفل بين الوراثة والتربية: ١ / ٩٠ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ١٥ .

(٣) سورة مريم ، الآية : ٣٣ .

(٤) مكارم الأخلاق ص ١١٩ ط إيران .

العاهات العضوية عند الطفل وسببها

بعض العاهات :

- ١ - «بقاء الجدار الداخلي للبطن مفتوحاً ، وحينئذ يؤدي إلى خروج الأحشاء إلى الخارج (خلف الجدار الخارجي) وإيجاد انتفاخ ظاهر» .
- ٢ - «الفتق السري الناشئ من عدم انسداد الحبل السري قبل الولادة» .
- ٣ - «عدم التحام جدار السرة وحصول شق في مقدم البطن إلى جهة الطحال» .
- ٤ - «عدم التحام القفص الصدري بعظم القفص وفي هذه الصورة يكون القلب سطحياً وواقعاً خلف الجلد مباشرة . وفي بعض الأحيان نجد بقاء قسم من الرئتين خارج القفص الصدري»^(١) .

أما في الوجه :

- ١ - «شق الشفة: وينشأ هذا العيب من عدم التصاق الأنسجة الرابطة بين أجزاء الفك أو الأنف، هذه العاهات قد تؤدي إلى ظهور أثر جرح ، أو كشق صغير على جانب واحد من جانبي الشفة» .
- ٢ - «شق القحف : هذا الشق ينشأ من عدم اتصال الأنسجة بين عظام الجمجمة» .
- ٣ - «عدم انسداد الفتحة الواصلة بين العين والأنف هذه الفتحة التي تبدأ من الجفن الأسفل للعين وتمتد إلى جهة الفم ، قد تبقى مفتوحة أحياناً» .
- ٤ - «اتساع فتحة الفم أكثر من المعتاد . وهو ناشئ من عدم التئام الأخدود الواصل بين أنسجة الفك الأعلى والأسفل» .

(١) جنين شناسي ص ٥٧، عنه الطفل بين الوراثة والتربية ، الشيخ محمد تقي الفلسفي: ١ / ٩٠ - ٩٢.

٥ - «وقد يؤدي توقف أنسجة الوجه عن النمو إلى ظهور العاهات وبعض الحفر في الوجه»^(١).

أما في الهدام :

- ١ - «توقف بعض أجزاء الأطراف عن النمو ، وفي هذه الصورة قد نجد الأطراف ملتصقة بالجسد مباشرة من دون وجود الساعد أو الساق» .
- ٢ - «ظهور أطراف زائدة - كاملة أو ناقصة - وهذا التشويه ينشأ في الغالب من انقسام الأنسجة الأولية» .
- ٣ - «عدم التناسق في اتصال مفاصل الرجلين وفي هذه الصورة تكون الأصابع في خلف القدم والكعب في الجانب الأمامي»^(٢).

أما في الجهاز الهضمي :

- ١ - «انسداد المريء ، وعلامته تقيؤ الطفل للحليب في اليوم الأول فور ارتضاعه» .
- ٢ - «ضيق فتحة المريء حيث يؤدي فيما بعد إلى مشاكل كثيرة في بلع الأطعمة الصلبة - غير السائلة -» .
- ٣ - «الضيق الناشئ قبل الولادة لفتحة فم المعدة ، والنمو غير الاعتيادي للعضلة التي تغلق هذه الفتحة» .
- ٤ - «انسداد ثقب المخرج، أو أدائه إلى غيره من الحفر كالمثانة ونحوها»^(٣).

(١) جنين شناسى ص ٧١ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٣ .

(٣) جنين شناسى ص ١٠٩ ، عنه الطفل بين الوراثة والتربية ، الشيخ محمد تقي الفلسفي: ١ / ٩٣ - ٩٤ ، وكما ورد في كتب التواريخ فإن الحجاج بن يوسف الثقفي كان مصاباً بهذه العاهة ، فقد كان فاقداً للدبر حين الولادة ، ثم تقبوا له موضعه (انظر تمة المنتهى ص ٩٨) .

هذه نماذج مختصرة للعاهات والنواقص التي تصيب جسم الطفل ، وهي كثيرة ، فجميع أجزاء البدن سواء الجهاز العظمي والجهاز التناسلي والقلب والعروق الدموية والمخ والأعصاب خاضعة للتأثر بتلك العاهات، وقد تكون خطرة جداً إلى درجة أنها تؤدي إلى نشوء رأسين على رقبة واحدة ، أو بدنين على ظهر واحد...

ولقد حدث مثل هذا الحادث في زمن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إذ جاءت امرأة ولدت من زوجها الشرعي طفلاً له بدنان ورأسان على حقو^(١) واحد ، فتحيروا في حصته من الإرث ، هل يعطونه حصة واحدة أم حصتين ، فصاروا إلى أمير المؤمنين (علي) يسألونه عن ذلك ليعرفوا الحكم فيه ، فكان جواب الإمام عليه السلام : «اعتبروا إذا نام ثم أنبهوا أحد البدنين والرأسين . فإن انتبها معاً في حالة واحدة فهما إنسان واحد ، وإن استيقظ أحدهما والآخر نائم ، فهما اثنان وحقهما من الميراث حق اثنين»^(٢).

والسر في هذا القضاء العادل والحكم الدقيق واضح ، لأنه اعتبر ملاك الحكم هو المركز العصبي ، إذ عليه المعول في توجيه الإنسان ، فإن كانت قيادة واحدة توجه البدنين والرأسين فهو شخص واحد ، ولكن إذا كان يدير كل قسم جهاز عصبي مستقل عن الآخر ، فهما بدنان ، وأحسن طريقة لمعرفة أن الجهاز العصبي الذي يدير الجسم في هذا الإنسان واحد أو اثنين هو إيقافه من النوم ، فكما أن الشخص الواحد تدار عيناه بواسطة جهاز واحد ، وهما يشبهان مصباحين مربوطين بزر واحد يشتعلان ويطفآن معاً ، فلا يمكن أن تكون إحدى العينين يقظة والأخرى نائمة ... كذلك الرأسان والعيون الأربع ، فإن كانت تدار كلها بجهاز عصبي واحد ، فلا يمكن أن يقوم أحد الرأسين بهدوء ، ويبقى الثاني نائماً، إذ يدل هذا على أن لهما دماغين مختلفين

(١) ورد (الحقو) بمعنى سطح الجبل في بعض كتب اللغة ، والظاهر أنه يستعمل بمعنى (الظهر) أيضاً. كما تدل على ذلك القرينة في المقام .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ج ٩ ص ٤٨٥ الطبعة القديمة .

يصدران إرادتين متباينتين ، فيستجيبان لمؤثرين متضادين ، فكأنهما طفلان نائمان في فراش واحد متشابكان تماماً يستيقظ أحدهما قبل الآخر .

وبالرغم من خفاء كثير من أسباب هذه الانحرافات على البشر ، فإن لنا أن نقطع بأن حدوث أي عيب في الخلية التناسلية الأولى يؤدي إلى أن يصير الطفل في وضع غير اعتيادي ، كما ثبت ذلك في بعض الحيوانات حين أجريت تجارب عديدة عليها .

«لقد استطاع شابري أن يوجد أجنة غير اعتيادية بإيجاد خدوش في الخلايا الأولية وقد نال هذا الإبداع بالخصوص استحساناً بالغاً ، لأن إجراء الاختبارات على خلايا بيضة لا يتجاوز طولها ١ - ٢ ٪ المليمتر ليس أمراً سهلاً»^(١) .

الانحرافات الكامنة والعاهات الروحية

لا تنحصر العيوب والعاهات التي تصيب الطفل في رحم الأم بالنوع البدني منها فقط ، فكثيراً ما يتفق إصابة الطفل بعوارض وانحرافات روحية فهي ليست ظاهرة بل كامنة ، ولكن الأم هي التي أوجدت العوامل المساعدة لذلك الانحراف الكامن الذي لا يلبث بعد الولادة أن يظهر تدريجياً ، فيكشف الزمن عن أسرار عميقة كانت مكتومة في سلوك هذا الفرد حيث إن تلك الاستعدادات تأخذ بالظهور إلى عالم الفعلية الواحدة تلو الأخرى .

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « الأيام توضح السرائر الكامنة »^(٢) .

وورد عن الإمام الجواد عليه السلام : « الأيام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة »^(٣) .

فتمثل هذه الروايات تكشف بإطلاقها كما قلنا .

وقد ثبت علمياً أن الأم المصابة بالسل والسرطان تكون عاملاً مساعداً في إصابة

(١) تاريخ علوم ص ٧٠٦ ، عنه الطفل بين الوراثة والتربية ، الشيخ محمد تقي الفلسفي : ١ / ٩٤ - ٩٥ .

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي ص ٢٨ .

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ج ١٧ / ٢١٤ .

طفلها بنفس المرض ، فالأم المأسورة للانحرافات الروحية والسيئات الخلقية والصفات الرذيلة تكون تربة مساعدة أيضاً لانحراف سلوك الطفل وتفكيره أيضاً ، وتأخذ تلك الانحرافات الروحية بالظهور بالتدرج في الطفل .

«إن ولد السارق مصاص الدماء ، تكون قابليته على الإرادة الصحيحة من ولد المجنون ، فإن الأفراد الذين يملكون انحرافات وراثية موجودون في جميع طبقات المجتمع ، ويمكن العثور عليهم بين الأغنياء والفقراء والمتقنين والعمال والفلاحين ... كثيرون هم الذين ينهزمون أمام المشاكل لأبسط حادثة ، والمتلونون الذين لا يستقرون على حال ، ولا يقفون على تصميم وضعفاء الإرادة التائهون في خضم الحياة ، والكسالى الذين يشبهون الجماد في خمولهم وجمودهم ، والحساد الذين يكتفون من الحياة بتوجيه الانتقاد إلى الآخرين ، وضعفاء العقول المصابون بالشذوذ العاطفي ، والخلاصة أولئك الذين لا يتجاوز عمرهم العقلي أكثر من ١٠ سنين أو ١٢ سنة .

ومما لا ريب فيه أن هذا النقص منشؤه وراثي إلى حد بعيد ، ولكن ليس بمقدورنا أن نعين نسبة العوامل الوراثية إلى العوامل التربوية (البيئية) في توليد هذه العاهات ، ومع ذلك فإن النماذج الإفراطية من ضعف العقل والاختلال الروحي والبكم والبلادة تدل بوضوح على وجود عيوب وراثية - بدنية وروحية - «^(١).

ومن هنا يتضح لنا السر في أن الدين الإسلامي الحنيف يعتبر الصفات الرذيلة والملكات الذميمة والتمادي في الاجرام في عداد الأمراض الخطرة ، فالخلق السيء ليس سبباً للأمراض الروحية والعصبية فحسب ، بل يؤدي أحياناً إلى اختلالات بدنية عظيمة ، مما يؤدي إلى إصابة صاحب الأخلاق السيئة بأمراض جسدية ، وهكذا نجد الأمهات المصابات بالانحرافات الخلقية والأمراض المعنوية يلدن أطفالاً مصابين

(١) راه ورسم زندكى ص ١٥٦ ، عنه الطفل بين الوراثة والتربية ، الشيخ محمد تقي الفلسفي : ٩٦ - ٩٧ .

أيضاً^(١).

شاهد علمي

تأثير الوراثة على الطفل

قيل إنه كان: (يوجد جندي يدعى مارتن كالك: كان قد أنجب طفلاً غير شرعي من فتاة ضعيفة العقل وأمكن تتبع ٤٨٠ فرداً من ذراري هذه البنت في أجيال متعاقبة، ووجد أن من بينهم ٦٣ شخصاً فقط يمكن اعتبارهم عاديين أما الباقون ففيهم حالات الصرع، والإجرام، والبغاء، والإدمان على الخمر، وضعف العقل، وغير ذلك. وبعد مدة من الزمان كان مارتن كالك قد تزوج بفتاة عادية من أسرة طيبة. وأمكن تتبع ٤٩٦ فرداً من ذراري هذه السيدة في طبقات الأجيال المتعاقبة، فكان لدينا مجموعتان من الأفراد تختلفان اختلافاً واضحاً في الأصل الوراثي من ناحية الأم. وعلى ذلك يمكن موازنتها بعضها ببعض. وقد وجد بين أفراد المجموعة الثانية أن عدد العاديين ٤٩١ فرداً نجح كثير منهم في الحياة نجاحاً ظاهراً، أما الخمسة الباقون ففيهم حالة ضعف عقلي واحدة وحالة استهتار جنسي وحالات إدمان للخمر، وحالة جنون)^(٢).

وهنا نكتة مهمة :

وهي أن الأمراض الجسدية يمكن أن تُكشف بسرعة لظهور بوادرها كالحُمى وما شاكلها، ولكن المصابين بالأمراض الروحية ومضاعفاتها ومخلفاتها ليس فيهم بوادر ومقدمات، ولذلك فإن المصاب لا يلتفت إلى الخطر إلا عندما يتأصل فيه المرض ويستبدُّ به الانحراف ... حيث يكون أحياناً غير قابل للتدارك أصلاً. ومن المؤسف له أن أكثر الناس في العالم وبالأخص في بلادنا يصرفون جلَّ

(١) الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي الفلسفي: ٩٧ / ١ - ٩٩.

(٢) Goddardt he Kallikak، عنه عبقرية مبكرة، توفيق بو خضر: ٢١.

اهتمامهم إلى الجهات المادية فقط ، غافلين عن الجهات المعنوية ولهذا السبب بالذات فإنهم يتلقون الفضائل الخلقية والمثل الإنسانية والتقوى على أنها أمور حقيرة ليست على ذي بال حتى أن البعض يتصورون أنفسهم في غنى منها^(١).

(١) الطفل بين الوراثة والتربية ، الشيخ محمد تقي الفلسفي : ٩٧ / ١ - ٩٩.

صفات سيئة عند الأطفال سببها فعل المكروه أثناء الجماع

١ - سبب عاهة الجنون عند الأطفال

قال الشيخ الطبرسي في الآداب: إياك أن تجامع في ليلة أول الشهر وأوسطه وآخره، فإن الجنون والجذام أسرع إليهما وإلى ولديهما إلا في أول شهر رمضان فإنه يستحب الجماع.

وقال: وإذا احتلمت فلا تجامع امرأتك حتى تغتسل لئلا يكون الولد مجنوناً فلا تلومن إلا نفسك.

وفي الوسائل رقم: ٢٥٢٤٥ - وبإسناده عن سليمان بن جعفر عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: وكبره أن يغشى الرجل امرأته وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى فإن فعل وخرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه^(١).

٢ - سبب عاهة الحول عند الأطفال

وقال: ولا تجامع عند الظهر^(٢) فإن قضي بينهما ولداً كان أحول.

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٧ - محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن أبي سعيد الخدري في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أنه قال: يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر فإنه إن قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول والشيطان يفرح بالحول في

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٤٠.

(٢) وفي نسخة: بعد الظهر.

الإنسان^(١).

٣ - سبب عاهة الخرس عند الأطفال

وقال: ولا تتكلم عند الجماع فإنه يورث الخرس في الولد.

في الوسائل رقم ٢٥١٩٦ - وبإسناده عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله ابن الحسين بن زيد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن الصادق عليه السلام عن آباءه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: وكره النظر إلى فزوج النساء وقال: إنه يورث العمى وكرهه الكلام عند الجماع وقال: إنه يورث الخرس وكرهه الجامعة تحت السماء^(٢).

وفيه رقم ٢٥٢٠٠ - روى محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آباءه عليهم السلام في حديث المناهي قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكثر الكلام عند الجامعة وقال: يكون منه خرس الولد^(٣).

٤ - سبب عاهة العمى عند الأطفال

وقال: ولا تنظر إلى فرج المرأة وغيض بصرك عند الجماع فإن النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد.

وفيه رقم ٢٥١٩٣ - وبإسناده عن الحسين بن سعيد عن الحسن عن زرعة عن سماعة قال: سألته عن الرجل ينظر في فرج المرأة وهو يجامعها قال: لا بأس به إلا أنه يورث العمى.

وفيه رقم ٢٥١٩٥ - وبإسناده عن أبي سعيد الخدري في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: ولا ينظر أحد إلى فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فإن النظر إلى

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥١.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٢٠ - ١٢٢.

(٣) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٢٠ - ١٢٤.

الفرج يُورثُ العمى في الولد^(١).

٥ - سبب مرض البخل والخثى عند الأطفال

وقال: ولا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرها فإن الولد يكون مختنئاً بخيلاً.

وفي الوسائل رقم ٢٥٢٠٥ - الحسين بن بسطام في طب الأئمة عن محمد بن جعفر النرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن يونس بن زبيان عن إسماعيل بن أبي زينب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجلٍ من أوليائه: لا تجامع أهلك وأنت مختضبٌ فإنك إن رزقت ولداً كان مختنئاً^(٢).

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ... يا علي إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوءٍ فإنه إن قضيت بينكما ولدٌ يكون أعمى القلب بخيل اليد.

٦ - سبب العداوة والفرقة والطلاق بين الزوجين

وقال: ولا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ولا تمسحاً بخرقة واحدة فتقع العداوة بينكما^(٣).

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ... يا علي لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ومع أهلك خرقة ولا تمسحاً بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فإن ذلك يُعقب العداوة بينكما ثم يُؤدّيكما إلى الفرقة والطلاق.

وفيه رقم: ٢٥١١٨ - محمد بن يعقوب عن أحمد بن محمد يعني العاصمي عن علي ابن الحسن بن علي يعني ابن فضال عن العباس بن عامر عن محمد بن يحيى الخثعمي عن ضريس بن عبد الملك قال: بلغ أبا جعفر عليه السلام أن رجلاً تزوج في ساعة حارة عند

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٢٠ - ١٢٢.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١٢٤.

(٣) من وصية النبي لعلي عليه السلام، انظر وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥٥ ح ٢٥٥٦٢.

نِصْف النَّهَارِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: مَا أَرَاهُمَا يَتَّفِقَانِ فَافْتَرَقَا.

وفيه رقم: ٢٥١١٩ - وعن مُحَمَّد بن يحيى عن أحمد بن مُحَمَّد بن مُحمَّد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زُرارة عن أبي جعفر عليه السلام أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً فَكْرِهَ ذَلِكَ أَبُوهُ قَالَ: فَمَضَيْتُ فَتَزَوَّجْتُهَا حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ زُرْتُهَا فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرِ مَا يُعْجِبُنِي فَقُمْتُ أَنْصَرِفُ فَبَادَرْتَنِي الْقَيْمَةُ الْبَابَ لِتُغْلِقَهُ عَلَيَّ فَقُلْتُ: لَا تُغْلِقْهُ لَكَ الَّذِي تُرِيدِينَ فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى أَبِي أَخْبَرْتُهُ بِالْأَمْرِ كَيْفَ كَانَ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نِصْفُ الْمَهْرِ وَقَالَ: أَنْتَ تَزَوَّجْتَهَا فِي سَاعَةِ حَارَّةٍ ^(١).

٧ - سبب مرض البول على الفراش عند الأطفال

وقال: ولا تجامعها قياماً فإن ذلك من فعل الحمير فإن قضي بينكما [ولد] يكون بوالاً على الفراش.

وفي الوسائل رقم: ٢٥٥٥٩ - قال رسول الله صلوات الله عليه وآله: ... يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعْ امْرَأَتَكَ مِنْ قِيَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الْحَمِيرِ فَإِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ كَانَ بَوًّا أَوْ فِي الْفِرَاشِ كَالْحَمِيرِ الْبَوَّالَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

٨ - سبب عاهة زيادة أو نقصان الأصابع عند الأطفال

وقال: ولا تجامعها ليلة الأضحى فإن قضي بينكما ولد [يكون له] ست أصابع أو أربع أصابع.

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٧ - مُحَمَّد بن علي بن الحسين بإسناده عن أبي سعيد الخدري في وصية النبي صلوات الله عليه وآله لِعَلِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعْ امْرَأَتَكَ فِي لَيْلَةِ الْأَضْحَى فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ لَهُ سِتُّ أَصَابِعٍ أَوْ أَرْبَعُ أَصَابِعٍ ^(٢).

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٩٤.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥١.

٩- سبب الحرص والإجرام عند الأطفال

وقال: ولا تجامعها تحت شجرة مثمرة فإن قضي بينكما ولد يكون جلاًداً قتلاً حريضاً.

وقال: ولا تجامعها عند^(١) الأذان والإقامة فإن الولد يكون حريضاً على إهراق الدماء.

١٠- سبب الفقر والبؤس عند الأطفال

وقال: ولا تجامعها في وجه الشمس وتألئها إلا أن ترخي عليكما ستراً فإن قضي بينكما ولد يكون في بؤس وفقر حتى يموت.

١١- أسباب تشوه بعض الأطفال

وقال: ولا تجامعها ليلة النصف في شعبان فإن قضي بينكما ولد يكون مشوهاً ذا شامة في وجهه.

١٢- سبب معونة الظالمين عند الأطفال

وقال: ولا تجامعها في آخر درجة منه - يعني إذا بقي منه يومان - فإن قضي بينكما ولد يكون عشّاراً وعوناً للظالمين ويكون هلاك أقوام من الناس على يديه.

وقال: ولا تجامعها إذا خرجت إلى سفر ميسرة ثلاثة أيام ولياليها فإن قضي بينكما ولد يكون ظالماً وعوناً لكل ظالم.

(١) وفي نسخة: بين.

١٣ - سبب النفاق وإحداث البدع عند الأطفال

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٩ - قال رسول الله ﷺ: ... يا علي لا تُجامع امرأتك على سُفوف البُنيان فإنه إن قُضي بينكما ولدٌ يكونُ مُنافِقاً مُرائياً مُبتدِعاً.

١٤ - سبب عميان القلب عند الأطفال

وقال: ولا تجامع إذا حملت امرأتك إلا وأنت على وضوء فإن قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد.

١٥ - سبب السفه في الأموال عند الأطفال

وقال: وإذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك في تلك الليلة فإن قضي بينكما ولد يكون ينفق ماله على غير حق.

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٩ - قال رسول الله ﷺ: ... يا علي إذا خرجت في سفرٍ فلا تُجامع أهلك في تلك اللَّيلة فإنه إن قُضي بينكما ولدٌ ينفقُ ماله في غير حقٍ وقرأ ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ .

١٦ - سبب تعاسة بعض الأطفال

وقال: ولا تجامع امرأتك في ليلة خسف القمر ولا في يوم كسوف الشمس ولا في الريح السوداء والحمراء والصفراء ولا في الزلزلة فقد قال [الإمام] الباقر ﷺ: «وايمُ الله لئن جامع أحد امرأته في هذه الساعات التي وصفت فإن قضي بينكما ولد فلا يرى ما يحب في الدنيا والآخرة»^(١).

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٠٣، ح ٤٤٠٧، تهذيب الأحكام: ٧/ ٤١١، ح ١٦٤٢.

١٧ - سبب تعلق الأطفال بالسحر

١٨ - سبب تعلق بعض الأطفال بالدنيا وتقديمها على الآخرة

وقال: ولا تجماع امرأتك في أول ليلة من الشهر فإن قضى بينكما ولد فيوشك أن يكون ساحراً مؤثراً الدنيا على الآخرة.

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٩ - قال رسول الله ﷺ: ... إلى أن قال: يا علي لا تجماع أهلك أوّل ساعةٍ من الليل فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مؤثراً للدنيا على الآخرة.

يا علي احفظ وصيبي كما حفظتها عن جبرئيل عليه السلام.

١٩ - ما يؤدي لسقوط الجنين

في الوسائل رقم: ٢٥٢٠٨ - محمد بن يعقوب عن عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن بكر بن صالح عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال: من أتى أهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد.

٢٠ - ما يؤدي لكون الولد ظالماً قاتلاً

وفيه رقم: ٢٥٢٠٩ - وبإسناده عن أبي سعيد الخدري في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام أنه قال: يا علي لا تجماع أهلك في آخر درجة إذا بقي يومان فإنه إن قضى بينكما ولد يكون عشّاراً وعوناً للظالمين ويكون هلاك فئام من الناس على يده^(١).

٢١- ما يؤدي لهبل الجنين

في الوسائل رقم: ٢٥٢١٠ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: فِيمَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعْ أَهْلَكَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الْهِلَالِ وَلَا فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ وَلَا فِي آخِرِ لَيْلَةٍ فَإِنَّهُ يَتَخَوَّفُ عَلَى وَلَدٍ مِنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ الْخَبْلُ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فقال: إِنَّ الْجِنَّ يُكْتَرُونَ غِشِيَانِ نِسَائِهِمْ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الْهِلَالِ وَلَيْلَةِ النَّصْفِ وَفِي آخِرِ لَيْلَةٍ، أَمَا رَأَيْتَ الْمَجْنُونُ يُصْرَعُ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ وَفِي وَسْطِهِ وَفِي آخِرِهِ.

٢٢- ما يؤدي لفقر الطفل

٢٣- ما يؤدي الى بلاء الجنين

وفيه رقم: ٢٥٢١٨ - وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُويْدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِمَ تَكْرَهُونَ الْجِمَاعَ عِنْدَ مُسْتَهْلِ الْهِلَالِ وَفِي النَّصْفِ مِنَ الشَّهْرِ؟

فقال: لِأَنَّ الْمَصْرُوعَ أَكْثَرَ مَا يُصْرَعُ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ.

قُلْتُ قَدْ عَرَفْتُ مُسْتَهْلَ الْهِلَالِ فَمَا بَالُ النَّصْفِ مِنَ الشَّهْرِ؟

قال: إِنَّ الْهِلَالَ يَتَحَوَّلُ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ يَأْخُذُ فِي النُّقْصَانِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ثُمَّ رَزِقَ وَلَدًا كَانَ مُقْلًا فَقِيرًا ضَنْبِيلاً مُمْتَحَنًا.

٢٤- ما يؤدي الى فساد أخلاق الطفل وانحرافه

في الوسائل رقم: ٢٥٢٢٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِيهِ

قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يُجامع الرَّجُلُ امرأته ولا جاريتَهُ وفي البيتِ صبِيٌّ فإنَّ ذلكَ ممَّا يُورثُ الزَّنى.

وفيه رقم: ٢٥٢٢٣ - وعنه عن أبيه عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله: والذي نفسي بيده لو أن رجلاً غشي امرأته وفي البيتِ صبِيٌّ مُستيقظٌ يراها ويسمعُ كلامهما ونفسهما ما أفلح أبداً إن كان غلاماً كان زانياً أو جاريةً كانت زانيةً، وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا أراد أن يغشى أهله أغلق الباب وأرعى السُّتور وأخرج الخدم.

٢٥- ما يؤدي الى فسق الولد وفجوره

وفيه رقم: ٢٥٢٢٩ - الحسين بن بسطام وأخوه في طبِّ الأئمَّة عن أحمد بن الحسن ابن الخليل عن مُحَمَّد بن إسماعيل عن النُّعْمان بن يعلى عن جابرٍ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إياك والجماع حيث يراك صبِيٌّ يُحسِنُ أن يصفِ حالك. قُلْتُ: يا بن رسولِ الله كراهةُ الشُّنعةِ؟ قال: لا فإنَّك إن رُزقتَ ولداً كان شهرةً علماً في الفسقِ والفجورِ.

٢٦- ما يؤدي الى رفع الحياء عن الطفل

وفيه رقم: ٢٥٢٣١ - عبدُ الله بن جعفرٍ في قُرب الإسناد عن هارون بن مُسلمٍ عن مسعدة بن صدقة قال: قال جعفرٌ عليه السلام: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: إذا قعد أحدُكم في منزله فليرخ عليه سِتْرَهُ فإنَّ الله تعالى قَسَمَ الحياءَ كما قَسَمَ الرِّزقَ ^(١).

٢٧- ما يؤدي الى حول الطفل

٢٨- ما يؤدي الى تأخير الولد

٢٩- ما يؤدي الى كون الطفل جلاداً وقاتلاً

٣٠- ما يؤدي الى كون الطفل في بؤس وفقير

٣١- ما يؤدي الى شؤم وجه الطفل

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٧ - مُحَمَّدُ بنِ عَلِيٍّ بنِ الحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عن أَبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ فِي وصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ بَعْدَ الظُّهْرِ فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَكُونُ أَحْوَلُ وَالشَّيْطَانُ يَفْرَحُ بِالْحَوْلِ فِي الْإِنْسَانِ إِلَى أَنْ قَالَ: (يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ فِي لَيْلَةِ الْفِطْرِ فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ فَيَكْبُرُ ذَلِكَ الْوَلَدُ وَلَا يُصِيبُ وَلَدًا إِلَّا عَلَى كِبَرِ السِّنِّ) يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ فِي لَيْلَةِ الْأَضْحَى فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ لَهُ سِتُّ أَصَابِعٍ أَوْ أَرْبَعُ أَصَابِعٍ.

يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ جَلَادًا قَتَالًا أَوْ عَرِيفًا.

يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ فِي وَجْهِ الشَّمْسِ وَتَلَالِئِهَا إِلَّا أَنْ تُرْحِي سِتْرًا فَيَسْتُرْكُمَا فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ لَا يَزَالُ فِي بُؤْسٍ وَفَقْرٍ حَتَّى يَمُوتَ.
يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ امْرَأَتَكَ بَيْنَ الْأُذَانِ وَالْإِقَامَةِ فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ حَرِيصًا عَلَى إِهْرَاقِ الدَّمَاءِ.

يَا عَلِيُّ لَا تُجَامِعِ أَهْلَكَ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَكُمَا وَلَدٌ يَكُونُ مَشْوُومًا ذَا شَامَةِ فِي وَجْهِهِ^(١).

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥١.

٣٢- ما يؤدي الى كون الطفل عوناً للظلمة

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٩- قال رسول الله ﷺ: ... يا عليُّ لا تُجامع أهلك إذا خرجت إلى سفرٍ مسيرُهُ ثلاثة أيامٍ ولياليهنَّ فائتُهُ إن قُضي بينكما ولدٌ يكونُ عوناً لكلِّ ظالمٍ .

تنبيه

هذه بعض الأوقات المكروهة للجماع وقد بيّنت الروايات بعض مساوئ فعلها وهو الأثر الوضعي المترتب على فعل المكروه، نعم لا يقال: إن حدوث هذه الصفات أو العاهات قطعي في الولد .

لأنا نقول: قد يرتكب المكروه ولا يحصل الأثر وذلك لسببين:

١- رحمة الله تعالى الواسعة بعباده ورأفته بهم .

٢- حصول ما يمنع من حدوث الأثر السلبي، كالدعاء والصدقة والمعروف وخدمة الناس وقضاء حوائجهم، ونحو ذلك من الواجبات والمستحبات التي من آثارها ردّ القضاء ورفع البلاء أو تخفيفهما.

صفات حسنة عند الأطفال سببها فعل المستحب أو ترك المكروه عند الجماع

١ - سبب حب الأولاد لأهل البيت

عن سليمان بن هارون قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أظن أحداً يحنك بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت عليهم السلام.

وقال عليه السلام: أما إنه من شيعة علي عليه السلام و ما حنك به أحد إلا أحبنا أهل البيت .

وقال عليه السلام: ما أحد يشرب من ماء الفرات ويحنك به إذا ولد إلا أحبنا لأن الفرات نهر

مؤمن ^(١).

٢ - سبب حُسن بعض الأطفال

٣ - سبب حفظ القرآن عند بعض الأطفال

٤ - سبب رضى بعض الأطفال بما قسم الله لهم

قال الشيخ الطبرسي في الآداب : وعليك بالجماع في ليلة الاثنين فإن قضي بينكما

ولد يكون حسناً حافظاً لكتاب الله العزيز راضياً بما قسم الله له ^(٢).

٥ - سبب نيل الشهادة عند بعض الأطفال

٦ - سبب طيب نكهة فم الأطفال

٧ - سبب رحمة القلب عند الأطفال

٨ - سبب الكرم عند الأطفال

(١) كامل الزيارات: ٤٩ - ٥٠ ح ١٦ - ١٨ .

(٢) من وصية النبي لعلي عليه السلام، انظر وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥٥ ح ٢٥٥٦٢ .

٩ - سبب ابتعاد الأطفال عن آفات اللسان

وقال: وإن جامعته في ليلة الثلاثاء وقضي بينكما ولد فإنه يرزق الشهادة بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ويكون طيب النكهة [والفم] رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان^(١).

١٠ - سبب الحكمة عند الأطفال

١١ - سبب العلم عند الأطفال

وقال: فإن جامعته في ليلة الخميس فإن قضي بينكما ولد فإنه يكون حاكماً من الحكماء أو عالماً من العلماء^(٢).

١٢ - سبب الحلم عند الأطفال

في الوسائل رقم: ٢٧٤١٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أُسْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَأْكُلُهُ النَّفْسَاءُ الرُّطْبُ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ: ﴿وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾^(٣).

قيل: يا رسول الله فإن لم تكن أيام الرطب؟

قال: سبع تمراتٍ من تمر المدينة فإن لم يكن فسبع تمراتٍ من تمر أمصاركم فإن الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً (إلا كان) حليماً وإن كانت جاريةً كانت حليمةً.

وفيه رقم: ٢٧٤١٣ - وعنهم عن أحمد عن محمد بن علي عن أبي سعيد الشامي عن

(١) من وصية النبي لعلي عليه السلام، انظر وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥٥ ح ٢٥٥٦٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة مريم: ٢٥.

صالح بن عُقبة قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يَقُولُ: أَطْعِمُوا الْبُرْنَئِي نِسَاءَكُمْ فِي نَفَاسِهِنَّ
تَحْلُمُ أَوْلَادُكُمْ.

١٣ - سبب العزّة عند بعض الأطفال

١٤ - سبب سلامة الدين عند بعض الأطفال

وقال: وإن جامعت في يوم الخميس عند ارتفاع الشمس في كبد السماء وقضي
بينكما ولد فإن إبليس يفرّ منه ويكون قيماً^(١) ويرزقه الله عزّاً وسلامة في الدين
والدنيا^(٢).

١٥ - سبب فصاحة اللسان عند بعض الأطفال

١٦ - سبب الفهم عند بعض الأطفال

وإن جامعت في ليلة الجمعة وقضي بينكما ولد فإنه يكون خطيباً قوالاً فهيماً^(٣).

١٧ - سبب الشهرة عند بعض الأطفال

وقال: وإن جامعت يوم الجمعة بعد الصلاة يكون الولد مشهوراً معروفاً^(٤).

١٨ - سبب كون بعض الأطفال من الأبدال

وقال: وإن جامعت ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فإنه يُرتجى أن يكون لك ولد من

(١) في بعض المصادر: (فهماً).

(٢) من وصية النبي لعلّي عليه السلام، انظر وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥٥ ح ٢٥٥٦٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

الأبدال إن شاء الله تعالى^(١).

١٩ - سبب ذهاب ظلمة القلب عند بعض الأطفال

٢٠ - سبب الجمال عند بعض الأطفال

٢١ - سبب احترام الزوج لزوجته ومحبتها وكثرة رزقها

وقال: وإذا حملت المرأة [فأطعمها] السفرجل فإنه يذهب بطخواء الصدور^(٢) وهو أوكد للمحبة بينكما، فإن وضعت ذكراً كان أو أنثى ازدادت بذلك جمالاً وتحظى البنت عند زوجها بالخير والإقبال، وإذا وضعت رزقها الله كما رزق مريم بنت عمران عليها السلام^(٣).

٢٢ - ما يبعد الشيطان عن الجنين

وفيه رقم: ٢٥٢٣٤ - وعنهم عن سهل عن جعفر بن مُحَمَّدٍ عن ابن القَدَّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا جامع أحدكم فليقل بسم الله وبالله اللهم جنّبي الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتني، قال: فإن قضى الله بينهما ولداً لا يضره الشيطان بشيء أبداً.

وقال: وإن جامع في يوم الخميس عند ارتفاع الشمس في كبد السماء وقضى بينكما ولد فإن إبليس يفرّ منه ويكون قيماً^(٤) ويرزقه الله عزّاً وسلامة في الدين والدنيا^(٥).

(١) من وصية النبي لعلي عليه السلام، انظر وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥٥ ح ٢٥٥٦٢.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية: ١٦٦/٣: فيه: (إذا وجد أحدكم طخاء على قلبه فليأكل السفرجل) الطخاء: ثقل وغشاء، وأصل الطخاء والطخية: الظلمة والغيم.

(٣) مقتبس من الآداب الدينية للطبرسي: ٦٧ - ٧١ الفصل ١٠.

(٤) في بعض المصادر: (فهماً).

(٥) من وصية النبي لعلي عليه السلام، انظر وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٥٥ ح ٢٥٥٦٢.

٢٣- ما يبعد الشيطان عن غرفة النوم

وفيه رقم: ٢٥١٩٠ - مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ بن الحُسَيْنِ في العِللِ عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن مُحَمَّد بن أحمد عن إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن الحسن القزويني عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد العلوي عن أبيه عن جعفر ابن مُحَمَّد عن أبيه عليه السلام عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إذا تجامع الرَّجُلُ والمرأة فلا يتعرَّيان فَعَلِ الحِمَارِينَ فَإِنَّ الملائكة تخرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا إذا فعلا ذلك^(١).

٢٤- ما ينفي الفقر عن بيت العروس

٢٥- ما يجعل البركة والرحمة في بيت العروس

٢٦- ما ينفي الجنون والجذام والبرص عن العروس

في الوسائل رقم: ٢٥٥٥٥ - مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ بن الحُسَيْنِ بإسناده عن أبي سعيد الخُدري قال: أوصى رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليَّ بن أبي طالبٍ عليه السلام فقال: يا عليُّ إذا دخلت العروس بيتك فاخلع خُفَّيها حين تجلس واغسل رجليها وصبَّ الماء من باب دارك إلى أقصى دارك فإنك إذا فعلت ذلك أخرج اللهُ من دارك سبعين ألفَ لونٍ من الفقر وأدخل فيها سبعين ألفَ لونٍ من البركة وأنزل عليك سبعين ألفَ رحمة تُرفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كُلَّ زاوية في بيتك وتأمين العروس من الجنون والجذام والبرص أن يُصيها ما دامت في تلك الدار الحديث^(٢).

٢٧- ما ينفي الحسد والعين والجن والوجع

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من كتبها (سورة يس) بماءٍ وَرَدٍ وَرَغْفَرَانٍ سَبَعِ

(١) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ١١٩.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٢٤٩.

مَرَّاتٍ، وشَرِبَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ، كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً. حَفِظَ كُلَّ مَا سَمِعَهُ، وَغَلَبَ عَلَى مَنْ يُنَاطِرُهُ، وَعَظَّمَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ. وَمَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَى جَسَدِهِ أَمِنَ عَلَى جَسَدِهِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْعَيْنِ، وَمَنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالْجُنُونِ وَالْهَوَامِ، وَالْأَعْرَاضِ، وَالْأَوْجَاعِ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا شَرِبَتْ مَاءَهَا امْرَأَةٌ دَرَّ لَبْنُهَا، وَكَانَ فِيهِ لِلْمُرْضِعِ غِذَاءٌ جَيِّدًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

(١) تفسير البرهان، البحراني: ٨ / ١٠٠ ح ٦.

الفصل السادس

الولادة ومستجباتها

الولادة ومستحباتها

بعد مرحلة الحمل ومعاناة الأم طيلة التسعة أشهر، تأتي المرحلة الحاسمة، وهي مرحلة مفرحة من ناحية ومؤلمة من ناحية أخرى .
هي مفرحة للأم لأنها سترى ذلك المولود الذي انتظرته طيلة فترة الحمل، لكن في نفس الوقت فإن مرحلة الولادة مرحلة صعبة ومؤلمة فإن هناك روحاً ستخرج من روح كما يقال .

كيفية خلق الإنسان

قال الإمام زين العابدين: «ثُمَّ أَنشَأْتَنِي خَلْقًا آخَرَ...» قال الجزائري شارحاً: وهو صورة البدن ونفخ الروح فيه، وهذا إشارة إلى قوله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ»^(١) وتفصيل ابتداء الخلق إلى الكمال ما روي عنهم عليهم السلام من أن الله تعالى إذا أراد أن يخلق النطفة التي أخذ عليها الميثاق في صلب آدم أوقعها في الرحم وبعث ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها فمائها في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها فيكون أربعين يوماً نطفة ثم تصير علقة أربعين يوماً ثم تصير مضغة أربعين يوماً فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى

(١) سورة: .

الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وسائر الجوارح ثم يوحى إلى الملكين يكتبان عليه قضائي وقدري واشترطالي البدا فيما تكتبان فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهته وفيه صورته ورؤيته وأجله وميثاقه شقيماً أو سعيداً وجميع شأنه فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه، ثم يقيمانه قائماً في بطن أمه وربما عتاً فانقلب ولا يكون إلا في عات أو مارء فإذا بلغ أو ان خروجه تاماً أو غير تام أوحى الله إلى ملك يقال له زاجر فيزجره زجرة يفرغ منها فينقلب فيخرج باكياً من الزجرة وينسى الميثاق.

وعن أبي جعفر عليه السلام: إن النطفة تتردد في بطن المرأة تسعة أيام في كل عرق ومفصل منها وللرحم ثلاثة أقفال قفل في أعلاها مما يلي أعلى السرة من الجانب الأيمن والقفل الآخر وسطها والقفل الآخر أسفل الرحم فيوضع بعد تسعة أيام في القفل الأعلى فيمكث فيه ثلاثة أشهر فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفاس والتهوع ثم ينزل إلى القفل الأوسط فيمكث فيه ثلاثة أشهر وسرة الصبي فيها مجمع العروق عروق المرأة كلها منها طعامه وشرابه من تلك العروق ثم ينزل إلى القفل الأسفل فيمكث فيه ثلاثة أشهر فذلك تسعة أشهر ثم تطلق المرأة فكلما طلقت انقطع عرق من سرة الصبي فأصابها ذلك الوجع ويده على سرته حتى يقع على الأرض ويده مبسوطة.

أقول: في هذا الحديث دلالة على أنه يخرج مبسوط اليد وفي غيره من الأخبار أنها تخرج مقبوضة ومن ثم قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

وفي قبض كف الطفل عند ولاده دليل على الحرص المركب في الحي
وفي بسطها عند الممات مواعظ ألا فانظروني قد خرجت بلا شي
ودفع التناقض بما هو المشاهد من القبض بعد البسط فيكون ذلك البسط خوفاً من

زجرة الملك لأن الأعضاء تسترخي حال الخوف^(١).

لتسهيل الولادة

ورد في التعاليم الإلهية لأهل البيت عليهم السلام ما يسهل على الحامل الولادة نذكر منها:

عوذة للحوامل من الإنس والدواب

أبو يزيد القناد قال: حدثنا محمد بن مسلم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: تكتب هذه العوذة في قرطاس أو رق للحوامل من الإنس والدواب (بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله بسم الله بسم الله إن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً^(٢))، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون، وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون، ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً، ويهيئ لكم من أمركم رشداً، وعلى الله قصد السبيل ومنهاجاً، ولو شاء لهداكم أجمعين، ثم السبيل يسره، أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون، فاعتدت به مكاناً قصياً فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلّي واشربي وقرّي عينا فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جنّتي شيئاً فرياً يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال: إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة

(١) نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية: ٣١٨.

(٢) سورة الشرح: ٥ - ٦.

ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيماً والسلام علي يوم ولدت ويوم
أموت ويوم أبعثت حياً ذلك عيسى ابن مريم عليه السلام، والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا
تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون، أولم يروا إلى
الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)
كذلك أيها المولود أخرج سوياً بإذن الله عز وجل .

ثم تعلق عليها فإذا وضعت نزع منها فاحفظ الآية أن لا تترك منها بعضها أو تقف
على بعض منها حتى تتمها وهو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا
تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾^(١) فإن وقفت هاهنا خرج المولود أخرس وإن لم تقراً ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢) لم يخرج الولد سوياً^(٣).

(١) سورة النمل: ٧٨.

(٢) سورة النمل: ٧٨.

(٣) طب الأئمة (ع): ٩٨.

عوذة للمرأة إذا تعسر عليها ولدها

الخواتيمي قال: حدثنا محمد بن علي الصيرفي قال: حدثنا محمد بن أسلم عن الحسن بن محمد الهاشمي عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إني لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل يكتبان للمرأة إذا عسر عليها ولدها يكتبان في رق ظبي وتعلقه عليها في حقويها بسم الله وبالله ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(١) سبع مرات ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَ مَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٢) مرة واحدة، تكتب في ورقة تربط بخيط من كتان غير مفتول وتشد على فخذها الأيسر فإذا ولدته قطعت من ساعتها ولا تتوانى عنه، ويكتب حين ولدت مريم ومريم ولدت حي يا حي اهبط إلى الأرض الساعة بإذن الله تعالى^(٣).

أدعية وآيات أخر لشدة الطلق وعسر الولادة

صالح بن إبراهيم المصري قال: حدثنا ابن فضالة عن محمد بن الجهم عن المنخل عن جابر بن يزيد الجعفي أن رجلاً أتى أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فقال: يا بن رسول الله أغثنى؟ فقال: ما ذاك؟

قال: امرأتي قد أشرفت على الموت من شدة الطلق .

قال عليه السلام: اذهب واقرأ عليها: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَ هُزِّي

(١) سورة الشرح: ٥ - ٦ .

(٢) سورة الانشراح: ٥، والحج: ١ .

(٣) طب الأئمة (ع) : ٣٥ .

إِنَّكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿١﴾ ثم ارفع صوتك بهذه الآية ﴿وَاللَّهُ
أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾ (٢) كذلك اخرج أيها الطلق اخرج بإذن الله فإنها تبرأ من ساعتها بعون الله
تعالى (٣).

وتقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ
وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ
ضُحَاهَا﴾ (٤) ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ (٥).
يقرأ في كوز مملوء ماء ثلاث مرات وتشرب المرأة وتصب بين كتفيها وئديها
فتضع الولد بإذن الله (٦).

وعن عبد الوهاب بن مهدي قال: حدثني محمد بن عيسى عن ابن همام عن محمد بن
سعيد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا عسر على المرأة ولادتها يكتب لها
هذه الآيات في إناء نظيف بمسك وزعفران ثم يغسل بماء البئر ويسقي منه المرأة
وينضح بطنها وفرجها فإنها تلد من ساعتها يكتب ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ
يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ
بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ، لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٧)، مَا كَانَ
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ

(١) سورة مريم: ٢٥.

(٢) سورة مريم: ٢٣.

(٣) طب الأئمة (ع): ٦٩.

(٤) سورة الفرقان: ٢.

(٥) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٦) خلاصة الأذكار، الفصل الثامن.

(٧) سورة الحج: ٦٢.

يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ (٢).

وقيل: تكتب لها في رق (ورق) بعد البسملة: ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣)، ثم اربطه على فخذها الأيمن، فإذا وضعت فانزعه (٤).

وعن عيسى بن داود قال: حدثنا موسى بن القاسم قال: حدثنا المفضل بن عمر عن أبي الظبيان عن الصادق عليه السلام قال:

تكتب هذه الآيات في قرطاس للحامل إذا دخلت في شهرها التي تلد فيه فإنها لا يصيبها طلق ولا عسر ولادة وليف على القرطاس سحاة لفاً خفيفاً ولا يربطها وليكتب ﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ وَ إِن نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَ لَا هُمْ يُنقَدُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ مَنَاعًا إِلَىٰ حِينٍ وَ نَفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (٥)، ويكتب على ظهر القرطاس هذه الآيات: ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ

(١) سورة النازعات: ٤٦.

(٢) طب الأئمة (٤): ٩٥.

(٣) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٤) المصباح للكفعمي: ١٥٩.

(٥) سورة يس: ٥٢.

الْفَاسِقُونَ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿١﴾، وتعلق القرطاس في وسطها فحين يقع ولدها يقطع عنها ولا يترك عليها ساعة واحدة (٢).

وروي أنه إذا عسر على المرأة الولادة يكتب على كاغذ ويعلقه على بطنها: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا كَأَنَّ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ بَلَاغٌ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا وَيُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٣) (٤).

وروي إذا عسر على المرأة الولادة يكثر عندها قراءة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ فإن لم يسرع وضع الزوج رجله بين كتفيها ويقرأ سورة مريم عليها السلام.

وعن حكيمة قالت: لما كان ليلة مولود المهدي صاحب الزمان عليه السلام وثبت والدته فزعة عند طلوع الفجر فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد عليه السلام: اقرئي عليها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ (٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: تكتب بعد البسملة مريم ولدت عيسى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٦). وصلى الله على محمد وآل محمد وسلم تسليماً.

وفي كتب بعض أصحابنا أنه أن يكتب لها أول الانشقاق ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ (٧)، كذلك

(١) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٢) طب الأئمة (ع): ٩٥.

(٣) سورة الإنشراح: ٥.

(٤) الدعوات للراوندي: ١٩٩ ح ٥٥٠.

(٥) الدعوات للراوندي: ٢٠١ ح ٥٥٢.

(٦) سورة غافر: ٦٧.

(٧) سورة الانشقاق: ١.

تلقي الحامل ما في بطنها سالماً إن شاء الله تعالى، ثم يكتب بسم الله وبالله إن مع العسر يسراً، سبعاً وأول الحج ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَ مَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(١)، ثم يعلق على الفخذ الأيسر^(٢).

وفي كتاب حياة الحيوان: أنه يكتب لها ما روي عن النبي عيسى عليه السلام: يا خالق النفس من النفس ومخرج النفس من النفس ومخلص النفس من النفس خلصها . قال صاحب حياة الحيوان، ثم تكتب لها: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون^(٣).

استِحباب أكل النَّفساء الرُّطب وإلا التمر

في الوسائل رقم: ٢٧٤١٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَأْكُلُهُ النَّفْسَاءُ الرُّطْبُ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ: ﴿وَهَؤُلاءِ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا﴾^(٤).

قيل: يا رسول الله فإن لم تكن أيام الرُّطب؟

قال: سبع تمراتٍ من تمر المدينة فإن لم يكن فسبع تمراتٍ من تمر أمصاركم فإن الله عز وجل يقول: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظْمَتِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا تَأْكُلُ نَفْسَاءَ يَوْمَ تَلِدُ

(١) سورة الحج: ١.

(٢) خلاصة الأذكار، الفصل الثامن.

(٣) المصباح للكفعمي: ١٥٩.

(٤) سورة مريم: ٢٥.

الرُّطْب فيكونُ غُلاماً (إلا كان) حليماً وإن كانت جاريةً كانت حليمةً.

وفيه رقم: ٢٧٤١٣ - وعنهم عن أحمد عن مُحَمَّد بن علي عن أبي سعيد الشَّامي عن صالح بن عُقبة قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: أطعموا البرنيَّ نساءكم في نفاسِهِنَّ تحلم أولادكم.

وفيه رقم: ٢٧٤١٤ - وعن مُحَمَّد بن يحيى عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى عن عبد العزيز بن حسان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خيرُ ثَمورِكُم البرنيُّ فأطعموه نساءكم في نفاسِهِنَّ تخرج أولادكم حلماً.

وفيه رقم: ٢٧٤١٥ - وعن عِدَّةٍ من أصحابه عن علي بن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو كان من الطَّعام أطيَّب من الرُّطْب لأطعمه الله مريم.

وفيه رقم: ٢٧٤١٧ - وعن أبيه وبكر بن صالح جميعاً عن سليمان الجعفري قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: تدري مم حملت مريم؟

فقلت: لا إلا أن تُخبرني فقال: من تمر الصَّرْفان نزل بها جبرئيلُ فأطعمها فحملت. وفيه رقم: ٢٧٤١٦ - وعن أبي القاسم ويعقوب بن يزيد عن القندي عن ابن سنان عن أبي البخترى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما استشففت نساءً بمثل الرُّطْب لأنَّ الله أطعم مريم رُطْباً جنيّاً في نفاسِها.

شاهد علمي

قيل في الطب الحديث إن سبب ذلك احتواء الرطب على:

- ١- مادة مقبضة للرحم .
- ٢- تقويته عضلات الرحم.
- ٤- يخفف من ضغط الدم.
- ٣- تقليله من النزيف الحاد بعد الولادة .
- ٥- تنظيفه للكولون لكونه من المواد المليئة .

آداب تتعلق بالمولود الجديد

ووردت عدة روايات تتعلق بالمراحل المتقدمة لكن تنحو منحى آخر، منها ما يتعلق بالمستحبات ومنها بالواجبات ومنها بالآداب العامة نذكرها لما فيها من فوائد جمّة:

استِحباب الأذان في أذن المولود اليمنى والإقامة في اليسرى

في الوسائل رقم: ٢٧٤٢٠ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَلْيُوذِّنْ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى بِأَذَانِ الصَّلَاةِ وَلْيُقِمَّ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى فَإِنَّهَا عِصْمَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ^(١).

وفيه رقم: ٢٧٤٢١ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الصَّيْقَلِيِّ عَنْ أَبِي يَحْيَى الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا وُلِدَ لَكُمْ الْمَوْلُودُ أَيُّ شَيْءٍ تَصْنَعُونَ بِهِ. قُلْتُ: لَا أَدْرِي مَا يُصْنَعُ بِهِ؟

قال خذ عدسة جاوشير فذيقه بماءٍ ثمَّ قطّر في أنفه في المنخر الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرةً وأذن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى يُفعل ذلك به قبل أن تقطع سرّته فإنّه لا يفزع أبداً ولا تُصيبه أمُّ الصبيان ^(٢).

وفيه رقم: ٢٧٤٢٢ - وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ أَبَانَ عَنِ حَفْصِ الْكُنَاسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَرُّوا الْقَابِلَةَ أَوْ بَعْضَ مِنْ يَلِيهِ أَنْ

(١) الكافي: ٦ / ٢٤ ح ٦ باب ما يفعل بالمولود.

(٢) أم الصبيان: ريح داخلية تعرض للأولاد وربما غشي عليهم منها.

يُقيم الصَّلَاةَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى فَلَا يُصِيبُهُ لَمَمٌ^(١) وَلَا تَابِعَةٌ^(٢) أَبَدًا.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ضمن وصايا عديدة: «يا علي إذا ولد لك غلام أو جارية، فأذن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى فإنه لا يضره الشيطان أبداً»^(٣).

وفي رواية: «إنها عصمة من الشيطان الرجيم»^(٤).

استحباب لفه بخرقه بيضاء

روي عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام قال: «لما ولدت فاطمة الحسن عليه السلام أخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خرقه صفراء فقال: ألم أنحكم أن تلفوه في خرقه صفراء؟ ثم رمى بها وأخذ خرقه بيضاء فلفه فيها»^(٥).

شاهد علمي

من الثابت علمياً أن للألوان تأثيراً على سلوك ونفسية الإنسان حتى إنه وجدت مؤخراً معاهد ومدارس تسمى (Colour Therapy) تختص بتدريس تأثير اللون وقدرته على العلاج فقد استخدمت بعض الدراسات الألوان كوسيلة فعالة للعلاج، وبالخصوص على النساء اللواتي يعانين من الأرق، ومشاكل الدورة الشهرية، وما شابه ذلك، ولا تقتصر معرفة أن للألوان أثراً على نفسية الإنسان عند الباحثين فقط، بل حتى الناس العاديين فتراهم يرددون لك - مثلاً - ثلاثة يذهبن عنك الحزن الماء

(١) اللمم: الجنون الخفيف .

(٢) هو نوع من البله الذي لا يعرف صاحبه من أمر النساء شيئاً.

(٣) تحف العقول: ١٧ .

(٤) الجامع للشرائع للحلي: ٤٥٧، الكافي: ٦ / ٢٤ ح ٦ .

(٥) انظر البحار: ج ١٠٤، ص ١٠٩ .

والخضراء والوجه الحسن. فتجدهم يشيرون عليك بالطرق التي تؤثر على نفسيتك فيعدون منها الخضرة التي تحمل اللون الأخضر.

وحقيقة اللون - كما عليه العلماء - أنه ينتج طاقات مختلفة، فاللون مكون من ترددات من الضوء وكل تردد يجعل الهواء يهتز عند سرعات معينة، فمثلاً اللون الأحمر يبعث ترددات بشكل سريع بحيث يولد في النفس الغضب والانفعال نحو هذا اللون. بخلاف اللون الأزرق الذي يرسل ترددات أقل مما يؤثر على هدوء الأعصاب إلى غير ذلك. ومن الثابت علمياً أنه يوجد تفاوت في التعامل مع اللون من مرحلة إلى أخرى ومن الطفولة إلى الكبر، فلكل مرحلة ألوان خاصة تؤثر فيها سلباً أو إيجاباً ومن المؤكد في الروايات ذلك أيضاً فالرسول الأعظم ﷺ حين يأمر بأن يلف الطفل بالخرقة البيضاء، وينهى عن اللون الأصفر، لا بد من خصوصية لهذا الأمر والنهي، أما اللون الأبيض فله أثر الصفاء على النفس البشرية، وهو أقرب الألوان له فيؤثر في نفسية الطفل ويفيض عليها هذا الإحساس مع الأثر الذي يولده من الترددات الصادرة منه على عيني الطفل الذي ستظل محاطة به ليلاً ونهاراً لمدة أشهر فضلاً عن أيام. بخلاف اللون الأصفر الذي قد يسبب الخوف في نفسية الطفل ويبعث فيها الرعب ويؤثر على العينين على ما جاءت به بعض الدراسات العلمية.

ولذلك تجد أن روضات الأطفال والأماكن المخصصة لهم يعتنى بها بشكل كبير، من حيث تلوين الجدران وصبغتها وملئها بالرسوم المختلفة التي تدعو الطفل إلى اكتشافها وفهمها والتعامل معها.

وليزداد القارئ اطلاعاً، ففي السجون والتي يراد منها التأثير على نفسية السجين يصبغ السجن باللون الأسود أو الرمادي ويوضع انفرادياً فيؤثر هذا الوضع على نفسية السجين^(١).

(١) انظر كتاب عبقرية مبكرة، توفيق بو خضر: ٨٧ - ٨٨.

استحباب الحلق

قال في الآداب: وينبغي أن يخلق رأس المولود في اليوم السابع ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة ويكون ذلك مع العقيقة في موضع واحد وإذا مضت سبعة أيام فليس عليه حلق، ويقول عند ذبح العقيقة: «بسم الله والحمد لله رب العالمين».

وينبغي أن يقول: «آمنا بالله وصدقنا رسول الله ﷺ اللهم احسأ عنا الشيطان الرجيم والحمد لله رب العالمين»^(١).

استحباب الختان

وأما الختان فمن السنن اللازمة في الرجال ومستحبة في النساء ويقول عند الختان: «اللهم إن هذه [سنتك و] سنة نبيك وأتباع (أمناك وكتبك)^(٢) وعلى مشيئتك وإرادتك وقضائك لأمر أردته وقضاء حتمته فأذقته حر الحديد في ختانه لأمر أنت أعرف به [متأ] اللهم وطهره من الذنوب وزد في عمره وادفع الآفات عن بدنه والأوجاع عن جسده وزده من الغنى وادفع عنه الفقر فإنك تعلم ولا نعم»^(٣).

فمن لم يقلها عند ختان ولده فليقلها من قبل أن يبلغ اللحم، فمن قالها كفي حرّ الحديد من قتل وغيره^(٤).

فعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: طهروا أولادكم يوم السابع، فإنه أطيب وأطهر وأسرع لنبات اللحم، وإن الأرض تنجس من بول الأغلف

(١) انظر: الكافي: ٦ / ٣١، ح ٥، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٤٨٧، ح ٤٧٢٣، بتفاوت.

(٢) في بعض المصادر: (مناك ولنبيك)، وفي بعضها: (لمثالك وكتبك).

(٣) انظر: من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٤٨٨، ح ٤٧٢٦، مكارم الأخلاق: ٢٢٩، وسائل الشيعة: ٢١ / ٤٤٤، ح

(٤) انظر: من لا يحضره الفقيه: ١ / ٢٨١، ح ٨٦٣، أمالي الطوسي: ٤٣٣، ح ٩٧٢.

أربعين صباحاً^(١).

وفي (الاحتجاج) عن أبي عبد الله عليه السلام في سؤال الزنديق، قال: أخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره؟ قال: لا. قال: فإن الله خلق خلقه غرلاً^(٢)، أذلك منه حكمة أم عيب؟ قال: بل منه حكمة. قال: غيرتم خلق الله، وجعلتم فعلكم في قطع الغلظة أصوب مما خلق الله لها، وعبتم الأغلف والله خلقه، ومدحتم الختان وهو فعلكم أم تقولون إن ذلك من الله كان خطأ غير حكمة.

قال عليه السلام: ذلك من الله حكمة وصواب، غير أنه سنّ ذلك وأوجبه على خلقه كما أن المولود إذا خرج من بطن أمه وجدنا سرّته متصلة بسرة أمه، كذلك خلقها الحكيم، فأمر العباد بقطعها وفي تركها فساد بين المولود والأم، وكذلك أظفار الإنسان أمر إذا طالت أن تقلم، وكان قادراً يوم دبر خلق الإنسان أن يخلقها خلقة لا تطول، وكذلك الشعر من الشارب والرأس يطول فيجز، وكذلك الثيران خلقها الله فحولة وإخصاؤها أوفق، وليس في ذلك عيب في تقدير الله عزّ وجلّ^(٣).

استحباب التحنيك وأثره

قال الطبرسي في الآداب الدينية: إذا قربت ولادة المرأة فلتخل بها النساء ليولين أمرها فإذا ولدت المولود فمن السنة أن يغسل ويؤذن في أذنه اليمنى ويقام في أذنه اليسرى ويحنك بماء الفرات إن وجد فإن لم يوجد فبماء عذب ويحنك أيضاً بتربة الحسين عليه السلام^(٤).

وفي كامل الزيارات: بإسناده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي

(١) الكافي ٦: ٣٥ / ٢.

(٢) الغرل: جمع أغرل، الذي لم يختن.

(٣) انظر الاحتجاج: ٣٤٢.

(٤) انظر: الكافي: ٦ / ٢٤، ح ٣ و ٤، تهذيب الأحكام: ٧ / ٤٣٦، ح ١٧٣٩، و ١٧٤٠.

بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهران مؤمنان و نهران كافران، الكافران نهر بلخ و دجلة و المؤمنان نيل مصر و الفرات فحنكوا أولادكم بماء الفرات ^(١).

وقال: حدثني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن سليمان بن هارون قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أظن أحداً يحنك بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت عليهم السلام.

وقال: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن أحمد بن محمد البرقي عن عبد الرحمن بن حماد الكوفي قال حدثنا عبد الله بن محمد الحجال عن غالب بن عثمان عن عقبه بن خالد قال ذكر أبو عبد الله عليه السلام الفرات قال: أما إنه من شيعة علي عليه السلام و ما حنك به أحد إلا أحبنا أهل البيت.

وقال: حدثني أبي عن الحسن بن متيل عن عمران بن موسى عن أبي عبد الله الجاموراني الرازي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن سيف بن عميرة عن صندل عن هارون بن خارجة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أحد يشرب من ماء الفرات ويحنك به إذا ولد إلا أحبنا لأن الفرات نهر مؤمن ^(٢).

استحباب العقيقة عن المولود

قال في الآداب: وإذا كان يوم السابع فعق عنه بكبش إن كان ذكراً وإن كان أنثى بنعجة، وهي سنة مؤكدة لا يقوم مقامها الصدقة بثمنها وتعطى القابلة ربع العقيقة، ويستحب أن يطبخ اللحم ويدعى عليه قوم من المؤمنين وكلما كثر عددهم كان أفضل فإن لم يفعل ذلك فرق اللحم على الفقراء فإنه أيضاً يجزي، ولا ينبغي أن يكسر العظم بل تفصل الأعضاء ولا ينبغي أن يأكل الأبوان من العقيقة البتة ^(٣).

(١) كامل الزيارات: ٥٠ ح ١٦

(٢) كامل الزيارات: ٤٩ - ٥٠ ح ١٦ - ١٨.

(٣) انظر: الكافي: ٦ / ٢٩، ح ١٠ - ١٢.

ويقول عند ذبح العقيقة: «بسم الله والحمد لله رب العالمين» وينبغي أن يقول: «آمنّا بالله وصدقنا رسول الله ﷺ اللهم اخسأ عنا الشيطان الرجيم والحمد لله رب العالمين»^(١). وفي الوسائل رقم: ٢٧٤٤١ - مُحَمَّدُ بنِ عَلِيٍّ بنِ الحُسَيْنِ بإسناده عن عُمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: كُلُّ امرئٍ مُرتَهَنٌ يومَ القيامةِ بعقيقتهِ والعقيقةُ أوجبٌ مِنَ الأُضحيةِ.

وفيه رقم: ٢٧٤٤٢ - وإسناده عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كُلُّ إنسانٍ مُرتَهَنٌ بِالْفِطْرَةِ وَكُلُّ مولودٍ مُرتَهَنٌ بِالْعَقِيْقَةِ.

وفيه رقم: ٢٧٤٤٣ - مُحَمَّدُ بنِ يَعْقُوبَ عن عَلِيٍّ بنِ إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن علي بن أبي عبد الله عليه السلام قال: العقيقةُ واجبَةٌ.

وفيه رقم: ٢٧٤٤٤ - وعنه عن أبيه عن إسماعيل بن مزار عن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُهُ عن العقيقةِ أواجِبَةٌ هي؟ قال: نعم واجبَةٌ.

وفيه رقم: ٢٧٤٤٥ - وعن مُحَمَّدِ بنِ يحيى عن أحمد بن مُحَمَّدٍ عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن العبد الصالح عليه السلام قال: العقيقةُ واجبَةٌ إذا وُلِدَ لِلرَّجُلِ وَلَدٌ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَمِّيَهُ مِنْ يَوْمِهِ فَعَل.

دعاء للمولود ساعة يولد

سعد بن مهران قال: حدثنا محمد بن صدقة عن محمد بن سنان الزاهري عن يونس ابن ظبيان عن محمد بن إسماعيل عن جابر بن يزيد الجعفي قال جاء رجل من بني أمية إلى أبي جعفر عليه السلام وكان مؤمناً من آل فرعون يوالي آل محمد فقال: يا بن رسول الله إن جاريتي قد دخلت في شهرها وليس لي ولد فادع الله أن يرزقني ابناً فقال: اللهم

(١) انظر: الكافي: ٦ / ٣١، ح ٥، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٤٨٧، ح ٤٧٢٣.

ارزقه ابناً ذكراً سوياً .

دعاء وعوده لرفع الآفة والخبل عن المولود وأمه

ثم قال: إذا دخلت في شهرها فاكتب لها إنا أنزلناه وعودها بهذه العوذة وما في بطنها بمسك وزعفران واغسلها واسقها ماءها وانضح فرجها والعوذة هذه:

أعِذْ مولودي ﴿ بِسْمِ اللَّهِ بِسْمِ اللَّهِ وَ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَمِتٌ حَرَساً شَدِيداً وَ شُهْباً وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً ﴾^(١).

ثم يقول: بسم الله بسم الله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أنا وأنت والبيت ومن فيه والدار ومن فيها نحن كلنا في حرز الله وعصمة الله وجيران الله وجوار الله آمنين محفوظين ثم تقرأ المعوذتين وتبدأ بفاتحة الكتاب قبلهما بسورة الإخلاص ثم تقرأ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾^(٢) فتعالي الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ وَ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾^(٣) إلى آخر السورة .

ثم تقول: مدحوراً من يشاق الله ورسوله أقسمت عليك يا بيت ومن فيك يا الأسماء السبعة والأملاك السبعة الذين يختلفون بين السماء والأرض محجوباً عن هذه المرأة وما في بطنها كل عرض واختلاس أو لمس أو لمعة طيف مس من إنس أو جان .

وإن قال عند فراغه من هذا القول ومن العوذة كلها: أعني بهذا القول وهذه العوذة فلاناً وأهله وولده وداره ومنزله، فليسم نفسه وداره ومنزله وأهله وولده وليلفظ به

(١) سورة الجن: ٨ .

(٢) سورة المؤمنون: ١١٥ .

(٣) سورة المؤمنون: ١١٧ .

وليقبل أهل فلان ابن فلان وولده فلان ابن فلان فإنه أحكم له وأجود وأنا الضامن على نفسه وأهله وولده أن لا يصيبهم آفة ولا خبل ولا جنون بإذن الله تعالى^(١).

حمد الله لولادته

عن الإمام السجاد عليه السلام قال: «إنه إذا بشر بالولد لم يسأل أذكر هو أم أنثى حتى يقول: أسوي؟ فإن كان سوياً قال: الحمد لله الذي لم يخلق مني شيئاً مشوهاً»^(٢).

للتهنئة بالمولود

تقول: «رزقك الله شكر الواهب وبارك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقك الله برّه»^(٣) وهو مروى عن الإمام الصادق عليه السلام.

لإفصاح المولود

قال الكاشاني في الأذكار: تعليمه التهليل، أي قول: لا إله إلا الله .
وقوله تعالى ﴿ قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ﴾^(٤) الآية، مصطفىويان^(٥).
وعن الباقر والصادق عليهما السلام: «إذا بلغ الغلام ثلاث سنين قل له سبع مرات: لا إله إلا الله، ثم يترك حتى يتم ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرين يوماً، ثم يقال له: قل محمد رسول الله، سبع مرات، ويترك حتى يتم له أربع سنين، ثم يقال له سبع مرات: قل: صلى الله على محمد وآل محمد، ثم يترك حتى يتم له خمس سنين، ثم يقال: أيهما يمينك وأيهما

(١) طب الأئمة (ع): ٩٥ - ٩٧ .

(٢) الكافي: ٦ / ٢١ ح ١ .

(٣) الكافي: ٦ / ١٧، الوسائل: ٢١ / ٣٨٧ .

(٤) سورة الإسراء: ١١١ .

(٥) أي مروى عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

شمالك، فإذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة، ويقال له: اسجد ثم يترك حتى يتم له ست سنين، فإذا تم ست سنين علّم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين، فإذا تم سبع سنين [يقال له:] اغسل وجهك وكفيك فإذا غسلهما قيل له: صل، ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فإذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وأمر بالصلاة وضرب عليها، فإذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه إن شاء الله تعالى»^(١).

دعاء للصبي إذا كثرت بكاءه

وقال الطبرسي: ولمن يفرغ بالليل وللمرأة إذا سهرت من وجع ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾^(٢) حدثنا أبو المعز الواسطي قال: حدثنا محمد بن سليمان عن مروان بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام مأثورة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ذلك^(٣).

ما يرفع فزع الأطفال

قال: تقرأ سورة الزلزلة وقوله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرًا﴾^(٤) (٥).
وفي الوسائل رقم: ٢٧٤٢١ - وعن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن أبي بصير عن ابن فضال عن أبي إسماعيل الصيقل عن أبي يحيى الرّازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا وُلِدَ لَكُمْ المَوْلُودُ أَيُّ شَيْءٍ تَصْنَعُونَ بِهِ؟

(١) انظر الفقيه: ١ / ٢٨١، أمالي الصدوق: ٤٧٥ .

(٢) سورة الكهف: ١١ .

(٣) انظر طب الأئمة (ع) : ٣٦ .

(٤) سورة الطلاق: ٣ .

(٥) خلاصة الأذكار، الفصل الثامن .

قُلْتُ: لا أدري ما يُصنع به؟

قال: حُدَّ عدسة جاوشير فذيفهُ بماءٍ ثُمَّ قَطَّرَ في أنْفِهِ في المنخِرِ الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرةً وأذَّنَ في أُذُنِهِ اليمنى وأَقِمَ في اليسرى يُفَعِّلُ ذلك به قبل أن تُقَطَعَ سُرَّتُهُ فَإِنَّهُ لا يَفْزَعُ أبداً ولا تُصِيبُهُ أُمُّ الصَّبِيانِ.

لمرض الصبيان

قال: ترقى أمه السطح وتكشف عن قناعها وتبرز شعرها نحو السماء وتقول:
«اللهم أنت أعطيتني وأنت وهبت لي اللهم فاجعل هبتك اليوم جديداً إنك قادرٌ مقتدرٌ»^(١).

فلا ترفع رأسها حتى يبرأ إن شاء الله^(٢).

ما يعصم الطفل من الشيطان

في الوسائل رقم: ٢٧٤٢٠ - مُحَمَّدُ بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النوفليّ عن السَّكُونِيِّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: من وُلِدَ له مولودٌ فليؤذِّنْ في أُذُنِهِ اليمنى بِأَذَانِ الصَّلَاةِ وليُقِمَ في أُذُنِهِ اليسرى فَإِنَّهَا عِصْمَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن وصايا عديدة: «يا علي إذا ولد لك غلام أو جارية، فأذِّنْ في أُذُنِهِ اليمنى وأقم في اليسرى فإنه لا يضره الشيطان أبداً»^(٤).

(١) طب الأئمة: ١٢٢، عدة الداعي: ١٢٢.

(٢) خلاصة الأذكار، الفصل الثامن.

(٣) الكافي: ٦ / ٢٤ ح ٦ باب ما يفعل بالمولود.

(٤) تحف العقول: ١٧.

تزرغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب * ربنا إنك
جامع الناس ليوم لا ريب فيه إنك لا تخلف الميعاد ﴿١﴾.

معالجة عصبية الطفل

لهذا الغرض، يكتب قوله تعالى الآتي وترفق مع الطفل لمعالجة حالاته العصبية:
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾^(٢)، و: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَنْتَوُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٣).

معالجة الثرثرة

من كان كثير الكلام، وأراد المعالجة، فليكتب الآية التالية ويحملها معه: ﴿لَا يُحِبُّ
اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾^(٤)،^(٥).

إدراج الطفل في الفراش

يكتب على جلد ويعلق على بدن الطفل: «هف هف مد هو هو هات هات انا له كف
كف كف هف هفف هفف هفف منهم مسعر لم. قل هو الله أحد الغالب من حيث يستجير
العدو إبليس شيخ النبي آدم كما الذي سجد لآدم الملائكة بإذن الله، إنه كريمة سلب
كريمة وولد [فلان بن فلان] ه ه ه ه ه ه شددت شددت بسوره بسوره صفه

(١) عن كتاب السر المستر للشيخ البهائي.

(٢) سورة القلم: ٤.

(٣) سورة آل عمران: ٨٣.

(٤) سورة النساء: ٤٨.

(٥) عن كتاب السر المستر للشيخ البهائي.

صفه ختمت بخاتم سليمان بن داود لله رب العالمين»^(١).

دعاء لحفظ الملائكة للمولود وتربيته

الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجِينَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال عليه السلام وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء على الطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمرهم بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلايم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن لا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى عليه السلام قل لهم: لا يبتدئون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين لي خَفَّ عليهم، فكانوا يفعلون ذلك فيخف عليهم فأمر كل من سقط وزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه - أي الصلاة على محمد وآله - أو يقال عليه إن لم يمكنه فإنه يقوم^(٢) ولا تقلبه يد^(٣) ففعلوها فسلموا. قال عليه السلام: وفي قوله ﴿يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ وذلك لما قيل لفرعون إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك فأمر بذبح أبنائهم فكانت الواحدة منهن تصانع عن نفسها كي لا تتم عليها ويتم حملها ثم يلقي ولدها في صحراء أو غار جبل أو مكان غامض ويقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله فيقيض الله عليه ملكاً يربيه ويدر من إصبع لبناً يمصه ومن إصبع طعاماً ليناً يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل .

وقال عليه السلام في قوله ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يبغونهن ويتخذوهن إماء فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا يفترعون بناتنا وأخواتنا فأمر الله تلك البنات كلما رابهن من ذلك ريب صلين على محمد وآله الطيبين فكان الله يرد عنهن أولئك الرجال إما بشغل أو

(١) عن كتاب السر المستتر للشيخ البهائي.

(٢) أي يشفى .

(٣) ولا يضره ذلك - خ .

مرض أو زمانة أو لطف من أطفاه فلم يفترش منهن امرأة بل رفع الله عزّ وجلّ ذلك منهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين.

ثم قال عزّ وجلّ: ﴿وفي ذلكم﴾ في ذلك الانجاء الذي أنجاكم منه ربكم من ﴿بلاء﴾ نعمة من ربكم عظيم كبير، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا﴾ إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه وآمنتكم به كانت النعمة عليكم أفضل وفضل الله عليكم أجزل^(١).

ماذا يعني بكاء الطفل ؟

يتذمر الأبوان من بكاء الطفل كثيراً ويسعيان بكل ما عندهم من حيلة في سبيل إسكاته ثم يتذمر الأب من هكذا وضع فيترك ولده لأمه منزعجاً من صوته وهي حالة طبيعية تظهر جلياً مع المولود البكر... وفي المقابل توجد حالة لا مبالاة وفي جميع أوقات بكاء الطفل خاصة من يأتي متأخراً عن إخوته!.. وما يهمنا الآن أن نقوله للطائفة الأولى بأن لا داعي لهكذا قلق أو انزعاج معتمدين على ما قاله صادق أهل البيت عليه السلام لأحد أصحابه: اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة. واعلم أن في أدمغة الأطفال رطوبة، إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثاً جلية وعللاً عظيماً، من ذهاب البصر وغيره، والبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في أبصارهم، أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتانه ويتوخيان في الأمور مرضاته لئلا يبكي، وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأجمل عاقبة^(٢).

وقد تصل الحالة بأحدهم أن يضرب ابنه رغم صغر سنه! ومن هنا وجدنا النبي الكريم يعطي معنى آخر للبكاء يبغى من ورائه تحمل الطفل وطلب الثواب على عنائه،

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي: ١٥ / ٤٧٣ ح ١٥٣٩.

(٢) توحيد المفضل: ١٦ - ١٧.

قال ﷺ: لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة: أن لا إله إلا الله وأربعة أشهر الصلاة على النبي ﷺ وأربعة أشهر الدعاء لوالديه^(١).

* قال الشيخ الجزائري في نور الأنوار عند شرح قوله ﷺ: «وَأَعِدُّنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»:.... روي عنه ﷺ في تفسيره قوله تعالى: «إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»^(٢) أنه ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها.

وروي أن عيسى ﷺ سأل الشيطان ألك طمع في؟ فقال: إن جدتك ما أبقت لي فيك مطمعاً لقولها عند ولادة أمك (إني أعيذك بك وذريتها من الشيطان الرجيم)^(٣).

وهو أحد الأسباب الواردة في بكاء الأطفال حين الولادة. وقيل: السبب فيه أنه يلهم الموت والمفارقة لما يجمع. وقيل: إنما هو لأجل خروج الرطوبات البدنية التي كانت معه من الرحم الضارة القاتلة لو لم تخرج، ولذا ورد النهي عن ضرب الأطفال حال البكاء. وفي بعض الأخبار أن السبب فيه كون إمام العصر ﷺ يتجلى فيراه ويعلمه ما يفعله العقلاء ولذا يصدر من الأطفال من الأفعال الغريبة والتلفظات العجيبة ما لا يصدر من أكبر العقلاء فإذا مضى عنه الإمام وفارقه بكى عليه الطفل شوقاً إليه. وفي بعض الروايات أن السبب فيه أن ملكاً اسمه زاجر يدخل من فم المرأة حين الولادة فيزجر الولد حتى ينكسه على أم رأسه فيخرج وهو باك من تلك الزجرة. وفي بعض الروايات أن بكاء الأطفال في الأربعة أشهر الأولى الشهادتان، والأربعة الثانية الصلاة على محمد وآله، والثالثة الدعاء لوالديه.

(١) علل الشرائع: ٨١/ الآداب والسنن: ج ٤، ص ٣٤٦.

(٢) سورة آل عمران: ٣٦.

(٣) نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية: ٢٦٩.

وهذه الأسباب كلها حق لا تنافي بينها لأن علل الشرائع معارفات لا مؤثرات^(١).

شاهد علمي

قال علماء الطب الحديث: دعيه يبكي.. تضعين طفلك في سريره بعد الرضاعة والمداعبة ولا يغفو إلا بعد ما يبكي قليلاً، دعيه يبكي، فقد يكون البكاء طريقته في إيجاد النوم...^(٢).

وقال الدكتور سبوك: إذا ظل الطفل يصرخ صراخاً شديداً طوال ١٥ دقيقة أو أكثر، وإذا كان قد انقضى أكثر من ساعتين على وجبته الأخيرة، قدمي له وجبة أخرى، فإذا قنع بها وعاد فاستسلم للنوم فمعنى ذلك أنه كان جائعاً. أما إذا استيقظ صارخاً بعد أقل من ساعتين فالأرجح أنه ليس جائعاً، يصرخ لفترة ١٥ دقيقة أخرى أو ٢٠ إذا أمكنك ذلك. أو قدمي له لعبة يلهو بها فإذا لم يستسلم للنوم وزاد صراخه فلا بأس من إرضاعه من جديد.

أما الطائفة الثانية فنقول لهم: إن الطفل الضعيف الصغير أمانة في أعناقكم فالتقصير في أداء حقه تقصير في أداء واجباتكم العبادية أو الإنسانية.. وإن بكاء الطفل وصراخه لا بد أن يأتي من الجوع أو الألم أو النداء لطلب حمله أو قد يأتي من الغيظ والانزعاج من لباس أو منام غير مريح... وإنه يفقد اللسان الذي يعبر به عن طلبه فليس عنده من وسيلة ينال بها طلبه غير البكاء... وفي هذه الحال يجب الاعتناء به وعدم تجاهله والبحث في سبب بكائه الزائد عن الحد الطبيعي، وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام يرويه عن جدّه المصطفى قائلاً: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الظهر فخفض في الركعتين الأخيرتين، فلما انصرف قال الناس: هل حدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذاك؟

(١) المصدر السابق .

(٢) موسوعة الآباء والأمهات (لاروس): ١٩٦.

قالوا: خففت الركعتين الأخيرتين، فقال لهم: أو ما سمعتم صراخ الصبي^(١)؟^(٢).

ماذا يعني سيلان لعاب الطفل ؟

قال الإمام الصادق عليه السلام للمفضل: «... فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة ، كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حدّ البله والجنون والتخليط إلى غير ذلك من الأمراض المتلفة، كالفالج واللقوة وما أشبههما، فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم، ففضل على خلقه بما جهلوه، ونظر لهم بما لم يعرفوه، ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته.

فسبحانه ! ما أجل نعمته وأسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه !
وتعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً^(٣).

(١) فروع الكافي ج ٦، ص ٤٨.

(٢) الطفل من الولادة الى السنة الثانية، حسون البطاط : ٥٣ - ٥٦ .

(٣) التوحيد : ٢٤٢، وبحار الأنوار: ٥٧ / ٣٨٠ .

الفصل السابع

مستحبات الرضاعة
وأثرها على الطفل

مستحبات الرضاعة وأثرها على الطفل

المرحلة الثانية للأطفال التي تحتاج الى عناية خاصة من قبل الأم هي مرحلة السنوات الأولى ، وهي من سن الولادة الى السنتين، وذكرنا بعض الأمور التي تتعلق بالمولود الجديد في الفصول السابقة، ونزيد هنا أن الأم إن استطاعت البقاء على الطهارة عند إرضاع الطفل فهو مستحب ومفيد، ولتبقى بعيدة عما ذكرنا من التأثيرات النفسية عند الحمل فهي تؤثر على الحليب أيضاً .

وعليها المحافظة على التوجيهات الطبية أو التجارب السابقة تجاه العناية بالطفل، فمثلاً عند إرضاع الطفل عليها أن تضع يدها تحت رقبته وتحمله، لا أن تضع الطفل على الأرض وتستلقي الى جانبه وترضعه بحيث يكون الرأس وهو أسفل منها، فإن الأطباء ينهون عن مثل هذه الحالة .

وعليها أيضاً الالتفات الى أذنيه عند النوم حتى يكونا في حالة متوازية فإن ذلك يؤثر على استقامة الأذنين على كبر ومما يضع الطفل في وضع محرج مع أصدقائه . ولتمنعه من التواجد في الأماكن التي فيها دخان مضر خاصة في الغرف الصغيرة . كما وعليها منعه من اللعب بالألعاب الحادة والمؤذية .

كما ويحتاج الطفل في هذه المرحلة الى عاطفة زائدة وبالنسبة للأمهات فإنهن لا يحتجن في ذلك الى توصية، لكن هو من باب التذكير فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

حكم الرضاع

«لا يجب على الأم إرضاع ولدها لا مجاناً ولا بالأجرة مع عدم الانحصار بها، بل

ومع الانحصار لو أمكن حفظ الولد بلبن ونحوه مع الأمن من الضرر عليه، نعم لو لم يكن للولد مال ولم يكن الأب والجد وإن علاموسرين تعين على الأم إرضاعه مجاناً إما بنفسها أو بالاستيجار^(١).

أقول: هذا الحكم الشرعي لبيان عدم الزام الأم بالرضاعة وإلا فهو لا يعني عدم حاجة الطفل لها أو للبنها، كما لا يعني عدم إعطائها الأولوية في ذلك، بل على الزوج بذل الجهد في إقناع الزوجة التي لا ترغب في إرضاع وليدهما، وسوف يأتي أهمية ذلك قريباً، كما يأتي بيان ثواب المرأة المرضع فلا ينبغي لها حرمان نفسها منه.

أهمية الرضاعة والعناية

روى عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: لا بأس أن تحمل المرأة صبيها وهي تصلي وترضعه وهي تتشهد^(٢).

قال علي بن جعفر للإمام الكاظم عليه السلام: سألته عن المرأة تكون في صلاة الفريضة وولدها الى جنبها يبكي وهي قاعدة هل يصلح لها أن تتناوله فتقعد في حجرها وتسكته وترضعه؟

قال: لا بأس^(٣).

ومن هنا يتبين لنا أهمية الرضاعة حيث أجاز لنا الإسلام على لسان أهل البيت عليهم السلام أن توقف المرضع صلاتها - الواجبة والمستحبة - وتسكت ابنها بالرضاع، ثم تكمل صلاتها، مع مراعاة الشروط الأخرى، فهذا يكشف لنا أهمية الرضاعة وأثرها على الطفل حيث إن الله أجاز للمرأة ذلك.

(١) انظر زبدة الأحكام، باب الرضاعة .

(٢) وسائل الشيعة: ٧ / ٢٨٠ ح ٩٣٣٨ .

(٣) وسائل الشيعة: ٧ / ٢٨٠ ح ٩٣٣٩ .

أجر المرأة الموضع

في الأمالي: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين قال: حدثني أبو خالد الكعبي عن أبي عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً نظر الله عزّ وجلّ إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذبه فقالت أم سلمة (رض): ذهب الرجال بكل خير فأبي شيء للنساء المساكين؟

فقال عليه السلام: بلى إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا تدري ما هو لعظمه، فإذا أرضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد إسماعيل فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها [جنبها] وقال: استأنف العمل فقد غفر لك^(١).

وفي رواية قال عليه السلام: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ومبشراً ما من امرأة تحمل من زوجها ولداً إلا كانت في ظل الله عزّ وجلّ حتى يصيبها طلق يكون بها بكل طلاقة عتق رقبة مؤمنة، فإذا وضعت حملها وأخذت في الرضاعة فما يمص الولد مصة من لبن أمه إلا كان بين يديها نوراً ساطعاً يوم القيامة يعجب من رآها من الأولين والآخرين وكتبت صائمة، وإن كانت غير مفطرة كتب لها صيام الدهر كله وقيامه، فإذا قطعت ولدها قال الحق جل ذكره: يا أيها المرأة قد غفر لك ما تقدم من الذنوب فاستأنفي العمل^(٢).

(١) أمالي الصدوق: ٣٣٥ ح ٧.

(٢) مستدرک الوسائل: ١٤ / ٢٤٥ ح ١٦٦٠٤.

مستحبات الرضاع وأثره على الطفل

في الوسائل رقم: ٢٧٦٠٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْهَيْثَمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: اسْتَرْضِعْ لَوْلَدِكَ بِلَبَنِ الْحِسَانِ وَإِيَّاكَ وَالْقَبَاحَ فَإِنَّ اللَّبْنَ قَدْ يُعْدِي.

وفيه رقم: ٢٧٦٠٧ - وَبِالإِسْنَادِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ رِبْعِيِّ عَنْ الْفُضَيْلِ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْوَضَاءِ مِنَ الظُّوْرَةِ ^(١) فَإِنَّ اللَّبْنَ يُعْدِي.

محمد بن يعقوب: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عبد العزيزين حسان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خير تموركم البرني فأطعموه نساءكم في نفاسهن تخرج أولادكم زكياً حليماً ^(٢).

محمد بن يعقوب عن الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عدة من أصحابه عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليكن أول ما تأكل النفساء الرطب فإن الله تعالى قال لمريم عليها السلام ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ﴾ ^(٣).
قيل: يا رسول الله فإن لم يكن أو ان الرطب؟

قال: سبع تمرات من تمر المدينة فإن لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم فإن الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً إلا كان حليماً وإن كانت جارية كانت

(١) الظئر: المرضع .

(٢) جامع أحاديث الشيعة ، السيد البروجردي : ٢١ / ٣١٠ .

(٣) سورة مريم: ٢٥ .

حليمة^(١).

لمضاعفة لبن المرأة المرضعة وتحسينه

لهذا الغرض تكتب الآية الشريفة التالية، وتحملها المرأة:

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾^(٢).

وللغرض نفسه يكتب قوله تعالى الآتي بالمسك والزعفران وتأكله المرأة المرضعة، فإنه مؤثر جداً في تكثير لبنها:

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ قُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٣) (٤).

وقال الشيخ البهائي قدس سره: تكتب الآيتان التاليتان على قالب من شمع ويوضع في الماء، ثم تشرب منه المرأة، وتغسل ثديها بقليل منه، ثم تكتب (هاتين) الآيتان وتعلقهما المرأة في جيدها: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥)، ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^(٦) (٧).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من كتبها (سورة يس) بماء وزد وزعفران سبع مرات، وشربها سبع مرات متواليات، كل يوم مرة، حفظ كل ما سمعه، وغلب على من يناظره،

(١) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي: ٢١ / ٣١٠، والكافي: ٦ / ٢٢.

(٢) سورة النحل: ٦٦.

(٣) سورة البقرة: ٦٠.

(٤) السرّ المستتر للشيخ البهائي: ٨٩.

(٥) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٦) سورة نوح: ٢٦.

(٧) السرّ المستتر للشيخ البهائي: ١٣٢.

وَعَظُمَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ. وَمَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَى جَسَدِهِ أَمِنَ عَلَى جَسَدِهِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْعَيْنِ، وَمَنِ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَالْجُنُونُ وَالْهَوَامُ، وَالْأَعْرَاضُ، وَالْأَوْجَاعُ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا شَرِبَتْ مَاءَهَا امْرَأَةٌ دَرَّ لَبَنُهَا، وَكَانَ فِيهِ لِلْمُرْضِعِ غِذَاءٌ جَيِّدًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى» (١).

مكروهات الرضاع

٢٧٦٠٥ - عبد الله بن جعفر في قرب الإستاذ عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه أن علياً عليه السلام كان يقول: تَخَيَّرُوا لِلرَّضَاعِ كَمَا تَخَيَّرُونَ لِلنِّكَاحِ فَإِنَّ الرِّضَاعَ يُغَيِّرُ الطَّبَاعَ (٢).

في الوسائل رقم: ٢٧٥٨٧ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعَمْرِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ امْرَأَةٍ وُلِدَتْ مِنَ الرَّزَى هَلْ يَصْلُحُ أَنْ يُسْتَرْضَعَ بِلَبَنِهَا؟
قَالَ: لَا يَصْلُحُ وَلَا لِبَنِ ابْنَتِهَا الَّتِي وُلِدَتْ مِنَ الرَّزَى.

وفيه رقم: ٢٧٥٨٨ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لِبَنِ الْيَهُودِيَّةِ وَالتَّصْرَانِيَّةِ وَالمَجُوسِيَّةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِ الرَّزَى وَكَانَ لَا يَرَى بِأَسْأَبُ بَوْلِدِ الرَّزَى إِذَا جَعَلَ مَوْلَى الْجَارِيَةِ الَّذِي فَجَرَ بِالْمَرْأَةِ فِي حِلِّ.
وفيه رقم: ٢٧٥٩٠ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: امْرَأَةٌ وُلِدَتْ مِنَ الرَّزَى أَتَّخِذُهَا ظَنْرًا؟

قال: لا تسترضعها ولا ابنتها.

قال: نعم.

وفيه رقم: ٢٧٥٩٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

(١) تفسير البرهان، البحراني: ١٠٠ / ٨ ح ٦.

(٢) وسائل الشيعة ج: ٢١ ص: ٤٦٩.

الجبار عن صفوان عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تسترضع الصبيّ المغوسية وتسترضع له اليهودية والنصرانية ولا يشربن الخمر يُمنعن من ذلك.

وفيه رقم: ٢٧٥٩٩ - أحمد بن علي بن العباس النجاشي في كتاب الرجال عن علي بن بلال عن محمد بن عمرو عن عبد العزيز بن محمد عن عاصمة بن عبيد الله السدوسي عن الحسن بن إسماعيل بن صبيح عن هارون بن عيسى عن الفضيل بن يسار قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: رضاع اليهودية والنصرانية خير من رضاع الناصبية.

وفيه رقم: ٢٧٦٠٢ - وعنه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يغلب الطباع قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يشب عليه.

وفيه رقم: ٢٧٦٠٣ - محمد بن علي بن الحسين في عيون الأخبار بأسانيد تقدمت في إسباغ الوضوء عن الرضا عن آبابه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فإن اللبن يعدي.

ونهى الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن الاسترضاع من المرأة الزانية والتي تكون لبنها بسبب الزنى فقال: «لا تسترضعها ولا ابنتها»^(١).

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالوقاية من لبن البغية والمجنونة فقال: «توقوا على أولادكم من لبن البغية والمجنونة فإن اللبن يعدي»^(٢).

أقول: فحوى هذه الروايات منع وصول الحليب الملوث بالأموار المادية والمعنوية، وهو ما كان سائداً في الصدر الأول حيث كانوا يستأجرون مرضعة لأولادهم، وأما الآن فقد زالت هذه العادات، نعم يستفاد من الروايات منع الزوجة من إرضاع ولدها إذا اتصفت ببعض هذه الصفات، أو قل علينا منع المرضع من تناول أو تعاطي ما يؤدي

(١) الكافي ٦: ٤٢ ح ١ باب من يكره لبنه ومن لا يكره.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٢٣.

الى الاتصاف بهذه الصفات لكي لا يتأثر الطفل.

شاهد تاريخي وواقعي

قال المرحوم الشيخ الوالد (رحمه الله) قوله سلام الله عليه فإن اللبن يعدي يعني يؤثر في الطفل، حكى لي بعض الأجلة من أهل العلم في قضية الشيخ المرحوم الشهيد الحاج فضل الله النوري أعلى الله درجاته بعد ما رأى من لبنه الخبيث مما لا يرضي الله ورسوله: أن الشيخ المرحوم قال لبعض أصحابه إني كنت متحيراً ومتفكراً في أمره من سوء الأخلاق من أين جاءه هذا فتذكرت بأنه حينما كنت في سرّ من رأى وتولد هذا لم يكن لأمه لبن فاتخذنا له مرضعة، فبعد مدة تبين لي أنها ناصبيّة فقد أثر اللبن فيه حتى صار في اليوم الذي صلب والده الشيخ المرحوم كان ممن ينظر إلى الشنق ويصفق بكفّيه قائلاً: «فقطع دابر القوم الذين ظلموا»^(١)..

كيفية الرضاع الصحيح والسليم

عن أم إسحاق بنت سليمان، قالت: نظر أبو عبد الله الصادق عليه السلام وأنا أرضع أحد بني محمد أو إسحاق - فقال عليه السلام: «يا أمّ إسحاق لا ترضعيه من ثدي واحد وأرضعيه من كليهما يكون أحدهما طعاماً والآخر شرباً»^(٢).

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا وقع الولد في جوف أمّه - إلى أن قال - فإذا وقع إلى الأرض وقع إلى هول عظيم وعذاب أليم، إن أصابته ري أو مسّته يد وجد لذلك من الألم ما لم يجد المسلوخ عنه جلده، يجوع فلا يقدر على الاستطعام، ويعطش فلا يقدر على الاستسقاء، ويتوجع فلا يقدر على الاستغاثة، فيوكل الله تبارك

(١) درر الأخبار: ٢ : ١٠٦، عنه حقوق الأولاد في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، محمد جواد الطبسي: ٤٤ -

وتعالى برحمته والشفقة عليه والمحبة له أمّه، فتقيه الحرّ والبرد بنفسها، وتكاد تفديه بروحها وتصير من التعطف عليه بحال لا يتبالي أن تجوع إذا شبع، وتعطش إذا روي، وتعري إذا كسي، وجعل الله - تعالى ذكره - رزقه في ثديي^(١) أمّه، في إحداهما شرابه، وفي الأخرى طعامه، الحديث^(٢).

وروى العياشي في تفسيره عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نهى أن يضار بالصبي أو يضار بأمه في رضاعه، وليس لها أن تأخذ في إرضاعه حولين كاملين، فإن أراد الفصل قبل ذلك عن تراض بينهما كان حسناً والفصل الفطام»^(٣).

شاهد علمي

قال ابن سينا: «يجب في كل إرضاعة وخصوصاً في الإرضاع الأول أن يحلب شيء من اللبن ويسيل، وأن يعان بالغمز لئلا تضطره شدة المص إلى إيلاء آلات به الحلق والمريء فيجن به، وإن لعق قبل الإرضاع كل مرة ملعقة عسل فهو نافع، وإن مزج بقليل شراب كان صواباً».

ويقول الدكتور صبيح الجزار: ثم إن تعرض المرضع للصدمات النفسية والأحزان والمتاعب الفكرية قد يفضي الى توقف إفراز الحليب عندها، كما حدث عند كثيرات من اللواتي أصابتهن صدمة نفسية في رعب أو حزن أو بأس في طور الإرضاع»^(٤).

كما ويؤكد علماء الطب على أن تكون الأم مستريحة وهي تقوم بعملية الرضاعة ثم تمس برفق وجنة الطفل، ويجب ألا تحاول الأم إرغامه على توجيه رأسه نحو ثديها

(١) الثدي: يذكر ويؤنث.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٥: ٢٩٧ ح ٨٩٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٢١.

(٤) عبقرية مبكرة، توفيق بوخضر: ١٠١.

لأن ذلك يربكه ويحيره^(١).

وقالوا: «يجب أن تكون الأم أثناء ارضاع رضيعها هادئة مستريحة معتدلة بدون تدليل زائد أو قسوة عصبية»^(٢).

شاهد أخلاقي

قال الشيخ مظاهري وهو أحد علماء الأخلاق في الحوزة العلمية وهو يوصي الأم في حالة رضاع ابنها: «إن حق الولد أن يشرب حليباً سليماً. لذا أثناء ما تعطي الأم الحليب للولد يجب عليها أن تكون في حالة ارتباط مع الله، ولا تكون في صلة مع الشيطان أصلاً، ولتقل: باسم الله أولاً، وأن لا تتخيل الأمور السيئة والوساوس الشيطانية، وإذا كانت الأم تستطيع أن تعطي ولدها الحليب في حالة الوضوء والطهارة فلتفعل، وقبلها عليها التوبة من المعاصي بأن تقول: «أستغفر الله» من كل قلبها بعد هذا كله تعطي الولد الحليب، ولك هذه الآداب التي لوحظ فيها الوضع والحال الإيمانية للوالدين حين يخرج ولداً صالحاً طاهراً يكون قرة للعين، وكمثل شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء يقول تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون * ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾^(٣)،^(٤).

(١) قاموس الطفل الطبي: ٣٣، عنه تربية الطفل في الإسلام: ٤٨، مركز الرسالة، قم ..

(٢) علم نفس النمو: ١١٧ - ١١٩، عنه آداب الحمل لحسون البطاط: ٧٢ - ٧٣.

(٣) سورة إبراهيم، الآيات ٢٤ - ٢٦.

(٤) عبقرية مبكرة، توفيق بوخضر: ١٠٣.

مدة الرضاع

قال الحكيم في كتابه المجيد: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٣٣).

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «الرضاع واحد وعشرون شهراً فما نقص فهو جور على الصبي»^(١).

من الأمور التي تؤثر على الطفل ونموه إكمال مدة الرضاعة المنصوص عليها شرعاً، وذلك لحاجة الطفل الى لبن الأم، وبعض النساء ولسبب غير مقنع يقمن بفطم الطفل قبل هذه المدة ويحرمن أولادهن من هذا العطاء الرباني والرزق الإلهي، وعندها تكثر الأمراض والعوارض السيئة على الطفل وتقل مناعته حتى يصبح عرضة لأي مكروب هوائي أو مائي قد يؤدي بصحته الى التدهور، لا سمح الله. على الأمهات رعاية هذا الأمر والصبر على الرضاعة وتحمل مشاقها من أجل إعداد طفل سليم ومكتمل من كل الجهات، سواء من ناحية البنية والفيتامينات أم غيرها.

لمنع الرضاعة

إذا امتنع الطفل عن الرضاعة من ثدي أمه، فلتكتب له هذه الآية الشريفة وتعلق في رقبتة، فإنه يعود إلى تناول لبن أمه: ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ *وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾^(٢).

(١) الكافي ٦: ٤٠ ح ٣ باب الرضاع.

(٢) سورة يس: ٧٢ - ٧٣، عن كتاب السر المستتر للشيخ البهائي.

حكم فطم الطفل

مسألة : كمال الإرضاع حولان كاملان (أربعة وعشرون شهراً) ويجوز أن ينقص عن ذلك ثلاثة أشهر، ولا يجوز أن ينقص عن ذلك مع الإمكان ومن غير ضرورة^(١).
سؤال: إذا كان لا يجوز إرضاع الطفل أقل من ٢١ شهراً، فهل يجوز فطام الولد عن الثدي والاكتفاء بالحليب المجفف - الذي يتناوله الطفل بواسطة الرضاعة من القنينة - الى تمام المدة؟

جواب : لا يجوز أن ينقص عن ٢١ شهراً مع الإمكان ومن غير ضرورة، ولكن هذا الحكم ليس متوجهاً الى الأم بل الى أبيه، ولذا لا يجب على الأم إرضاع ولدها مع عدم الانحصار، بل ومع الانحصار لو أمكن حفظ الولد بلبن ونحوه مع الأمن من الضرر عليه، وبناء على ذلك يجوز فطام الولد عن الثدي والاكتفاء بالحليب المجفف الى تمام المدة مع الأمن من الضرر عليه. والله العالم^(٢).

أثر حليب الأم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه»^(٣).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس للصبي خير من لبن أمه^(٤).

إن (الحليب هو المصدر الأساسي والوحيد لتغذية الطفل في الأشهر الأولى من حياته ، وأفضل الحليب حليب الأم لأنّ عملية الرضاعة لها تأثيرها على الجانب

(١) انظر زبدة الأحكام، باب الرضاعة .

(٢) فتاوى الإمام واستفتاءات القائد: .

(٣) الكافي ٦ : ٤٠ ح ١ باب الرضاع .

(٤) الوسائل: ٢١ / ٤٦٨ باب ٧٨ ح ٥ .

العاطفي للطفل ، والأم أفضل من تمنحه الحنان والدفء العاطفي بدافع غريزة الأمومة التي أودعها الله تعالى في المرأة ، حيث (تصب ركائز مشاعر الطفل وأحاسيسه من أولى أيام الرضاع)^(١).

وتتوثق أواصر المحبة بين الطفل وأمه عن طريق الرضاعة ، فيكون الطفل أقل توتراً وأهنأ بالاً وأسعد حالاً^(٢).

وجاءت روايات أهل البيت عليهم السلام ووصاياهم مؤكدة على التركيز على حليب الأم ، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : «ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أمه»^(٣).

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «انظروا من ترضع أولادكم فإن الولد يشب عليه»^(٤).
قال الإمام محمد الباقر عليه السلام : «استرضع لولدك بلبن الحسان ، وإياك والقباح فإن اللبن قد يعدي»^(٥).

وقال : «عليكم بالوضاء من الظؤورة فإن اللبن يعدي»^(٦).
وجعل الاسترضاع من الكتابيات مشروطاً بمنعهنّ من شرب الخمر : فقال عليه السلام :
«إذا أرضعن لكم فامنعوهنّ من شرب الخمر»^(٧).

شاهد علمي

قال ابن سينا في (القانون): «أما كيفية إرضاعه وتغذيته فيجب أن يرضع ما أمكن

(١) الطفل بين الوراثة والتربية ، لمحمد تقي الفلسفي ٢ : ٨٢ .

(٢) قاموس الطفل الطبي : ١١ - ١٦ ، عنه تربية الطفل في الإسلام : ٤٦ ، مركز الرسالة ، قم .

(٣) الكافي ٦ : ٤٠ ح ١ باب الرضاع .

(٤) الكافي ٦ : ٤٤ ح ١ باب من يكره لبنه ومن لا يكرهه .

(٥) الكافي ٦ : ٤٤ ح ١٢ باب من يكره لبنه ومن لا يكرهه .

(٦) الكافي ٦ : ٤٤ ح ١٣ باب من يكره لبنه ومن لا يكرهه . الوضوء : الحسن والنظافة .

(٧) الكافي ٦ : ٤٢ ح ٣ باب من يكره لبنه ومن لا يكرهه .

بلبن أمه فإنه يشبه الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه وهو في الرحم، أعني طمّث أمه فإنه هو بعينه هو المستحيل لبناً وهو أقبل لذلك وآلف له، حتى إنه صح بالتجربة أن إقامة حلما أمه عظيمة النفع جدجاً في رفع ما يؤذيه»^(١).

وقال بعض علماء الطب الحديث: إن إرضاع الوليد من ثدي أمه يحقق هدفين هما الرضاعة الغذائية والرضاعة الانفعالية لما يرتبط بعملية الرضاعة عن احساس الرضيع بالدفيء والحب والحنان، إن اللبن هو أكمل غذاء جسمي والحب هو أشهى غذاء نفسي.

ونحن نعلم المزايا الجسمية للبن الأم إذ هو مكيف تكييفاً خاصاً للرضيع كإنسان، فهو يحتوي على مكونات غذائية أكثر ملائمة للطفل من لبن البقر.

وهو يتناسب تماماً مع حاجات الطفل الفسيولوجية ومتطلباته الحيوية الأساسية. وهو يكسب الطفل مناعة ضد كثير من أمراض الطفولة.

وتدل الاحصائيات على أن معدل وفيات الاطفال الذين بلبن البقر أو الالبان الصناعية يزيد عن معدل وفيات الأطفال الذين يتغذون بلبن الأم^(٢).

وفي هذا الصدد تقول عالمة النفس لويز كابلان: (إنّ الطفل الذي ينعم بحنان أمه المتدفق خلال العام الأول والثاني من عمره يشعر بالأمان، وعادة لا يشعر بالقلق أو الخوف فيتصرف بتلقائية عندما يبلغ سن الثالثة أو الرابعة، والطفل الذي يشعر بالطمأنينة يتمتع بالثقة بالنفس ويتعامل مع الآخرين بسهولة ويندمج مع الأطفال في مثل عمره)^(٣).

وقد ثبت لدى العلم الحديث أن لبن الأم أفضل من اللبن الاصطناعي وذلك:
١- أن لبن الأم يدفع الضعف.

(١) القانون: ١٥١ - ١٢٠، عنه عبقرية مبكرة، توفيق بو خضر: ٩١.

(٢) علم نفس النمو: ١١٧ - ١١٩، عنه آداب الحمل لحسون البطاط: ٧٢ - ٧٣.

(٣) قاموس الطفل الطبي: ٢٥٧، عنه تربية الطفل في الإسلام: ٤٩، مركز الرسالة، قم.

- ٢- يقوي مناعة الطفل، وقد ثبت أن نسبة الوفيات لدى الأطفال الذين يتغذون على حليب الأم أقل من غيرهم .
 - ٣- يحتوي على نسبة عالية من البروتين والفيتامينات التي يكون الطفل بحاجة لها.
 - ٤- يحتوي على نسبة عالية من الكلس لبناء العظام .
 - ٤- يحتوي على مادة الحديد لتكوين كريات الدم الحمراء .
 - ٥- يقلل من بكاء الطفل .
 - ٦- يقلل من حالات الإمساك والاسهال .
 - ٧- يقوى العلاقة مع الأم .
 - ٨- له أثر على رحم الأم فإن المص يعجل من عودته الى حالته الطبيعية .
 - ٩- يخفف الإصابة من أمراض الثدي خاصة السرطان .
- وقد صدق سبحانه وتعالى حيث يقول: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ (١).

الفصل الثامن

الأسماء المستحبة وأثرها

الأسماء المستحبة وأثرها

أثر اسم النبي محمد ﷺ

في الوسائل رقم: ٢٧٣٨٧ - وعن مُحَمَّد بن يحيى عن أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سنان عن أبي هارون مولى آل جعدة قال: كُنْتُ جليساً لأبي عبد الله ﷺ بالمدينة ففقدني يوماً ثُمَّ إِنِّي جِئْتُ إليه فقال: لم أرك منذُ أَيَّامٍ يا أبا هارون فقلتُ: وُلِد لي غُلامٌ فقال: بارك اللهُ لك فما سَمَّيْتُهُ؟

قلتُ: سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا، فأقبل بِخَدِّه نحو الأرض وهو يقولُ: مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ حَتَّى كاد يَلصِقُ خَدَّهُ بالأرض ثُمَّ قال: بِنَفْسِي وبِوَالِدِي وبِأَهْلِي وبِأَبَوِي وبِأَهْلِ الأَرْضِ كُلِّهِمْ جميعاً الفداء لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لا تُسَبُّهُ ولا تُضْرِبُهُ ولا تُسَيِّئُ إليه واعلم أَنَّهُ ليس في الأرض دارٌ فيها اسمُ مُحَمَّدٍ إلا وهي تُقَدَّسُ كُلَّ يومٍ، الحديث.

وفيه رقم: ٢٧٣٨٨ - مُحَمَّد بن الحسن في المجالس والأخبار عن علي بن مُحَمَّد بن متويه عن خاله جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه عن حُكيم بن داود عن سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة عن عمِّه عاصمٍ عن الصَّادِقِ ﷺ عن آباءِهِ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: من وُلِدَ لَهُ ثلاثة بنين ولم يُسَمِّ أَحدهم مُحَمَّدًا فقد جفاني.

وفيه رقم: ٢٧٣٨٩ - أحمد بن فهدٍ في عُدَّة الدَّاعِي قال: قال الرِّضا ﷺ: البيتُ الَّذِي فيه مُحَمَّدٌ يُصْبِحُ أَهْلُهُ بِخَيْرٍ وَيُمْسُونَ بِخَيْرٍ.

٢٧٣٩٠ - الفضل بن الحسن الطَّبْرِسِيُّ بإسناده في صحيفة الرِّضا عن آباءِهِ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: إِذَا سَمَّيْتُمُ الوَلدَ مُحَمَّدًا فَأَكْرَمُوهُ وَأوسِعُوا لَهُ في المَجْلِسِ ولا تُقَبِّحُوا لَهُ وَجْهًا.

وفيه رقم: ٢٧٣٩١ - وبالإسناد عن النبي ﷺ قال: ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر من اسمه مُحَمَّدٌ أو أَحْمَدُ فأدخلوه في مشورتهم إلا كان خيراً لهم.

وفيه رقم: ٢٧٣٩٢ - وبالإسناد عن النبي ﷺ قال: ما من مائدةٍ وُضِعَتْ فقعد عليها من اسمه مُحَمَّدٌ أو أَحْمَدُ إلا قُدِّسَ ذلك المنزلُ في كُلِّ يومٍ مرَّتين.

وفيه رقم: ٢٧٣٩٣ - روى عليُّ بن عيسى في كشف الغمَّة نقلاً من كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد عن العطافي عن جعفر بن مُحَمَّدٍ عن آبائه عليهم السلام عن ابن عباس قال: إذا كان يومُ القيامة نادى مُنادٍ ألا ليقم كُلُّ من اسمه مُحَمَّدٌ فليدخل الجنة لكرامة سميَّه مُحَمَّدٌ ﷺ.

في الوسائل رقم: ٢٧٣٧٤ - مُحَمَّدٌ بن يعقوب عن عِدَّةٍ من أصحابنا عن أحمد بن مُحَمَّد بن خالدٍ عن مُحَمَّد بن علي عن مُحَمَّد بن الفضيل عن موسى بن بكرٍ عن أبي الحسن عليه السلام قال: أوَّل ما يبرُّ الرَّجُلُ ولدهُ أن يُسمِّيَهُ بِاسْمِ حَسَنِ فليُحْسِنِ أَحَدُكُمْ اسمَ ولده.

خلاصة آثار اسم النبي ﷺ:

- ١- تقديس البيت .
- ٢- مودة النبي ﷺ .
- ٣- يصبح البيت ويمسي بخير .
- ٤- خيرٌ لأهل المشورة .
- ٥- بركة المائدة التي يجلس عليها .
- ٦- يبرِّ والديه .
- ٧- لا يدخل الفقر المنزل الى بيته .
- ٨- يدخل الجنة .
- ٩- طاعة أهل البيت عليهم السلام وتنفيذ رغباتهم .

فضل اسم علي عليه السلام وأثره

في الوسائل رقم: ٢٧٣٩٤ - مُحَمَّدُ بن يَعْقُوبَ عن مُحَمَّدِ بن يحيى عن أحمد بن مُحَمَّدٍ عن البرقي عن عبد الرحمن بن مُحَمَّدٍ العزمي قال: استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض ليشاب قريش ففرض لهم فقال علي بن الحسين عليه السلام: فأتيتُهُ فقال: ما اسمك؟

فقلت: علي بن الحسين فقال: ما اسم أخيك؟

فقلت: علي فقال علي وعلي ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا سمّاه علياً ثم فرض لي فرجعت إلى أبي فأخبرته فقال: ويلى على ابن الزرقاء دباغة الأدم لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمي أحداً منهم إلا علياً.

وفيه رقم: ٢٧٣٨٦ - وعنه عن معلّى (عن مُحَمَّد بن أسلم) عن الحسين بن نصر عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنه قال لابن صغير ما اسمك؟

قال: مُحَمَّد.

قال: بِمِ تَكْنَى؟

قال: بِعَلِيٍّ.

فقال أبو جعفر عليه السلام: لقد احتظرت من الشيطان احتظاراً شديداً إن الشيطان إذا سمع مُنادياً يُنادي يا مُحَمَّدُ أو يا عليّ ذاب كما يذوب الرصاص حتى إذا سمع مُنادياً يُنادي باسم عدوّ من أعدائنا اهتزّ واختال.

قيل لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنا نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم فينفعنا

ذلك؟

فقال عليه السلام: إي والله وهل الدين إلا الحب والبغض! قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿١﴾ (٢)

خلاصة آثار اسم علي عليه السلام:

- ١٠- ذوبان الشيطان .
- ١١- حب الله تعالى .
- ١٢- غفران الذنب .
- ١٣- لا يدخل الفقر المنزل الى بيته .
- ١٤- طاعة أهل البيت عليهم السلام وتنفيذ رغباتهم .

اسم فاطمة عليها السلام

في الوسائل رقم: ٢٧٣٩٥ - عن سليمان الجعفري قال: سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يدخلُ الفقرُ بيتاً فيه اسمُ مُحَمَّدٍ أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالبٍ أو عبد الله أو فاطمة من النساءِ.

وعن السكوني قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، وأنا مغمومٌ مكروب، فقال لي: يا سكوني ممّا غمّك؟ قلت: ولدت لي ابنة.

فقال عليه السلام: يا سكوني على الأرض ثقلها وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل من غير رزقك. فسرى والله عني [الغمّ ثمّ] قال لي: ما سميتها؟ قلت: فاطمة.

قال عليه السلام: آه آه، ثمّ وضع يده على جبهته فقال عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حقّ الولد على والده إذا كان ذكراً أن يستغفره أمّه^(٣) ويستحسن اسمه ويعلمه الكتاب ويظهره ويعلمه

(١) سورة آل عمران: ٣١ .

(٢) مستدرک الوسائل: ١٥ / ١٢٩ .

(٣) يستغفره أمّه: أي يكرّمها .

السباحة. وإذا كانت أنتهى أن يستفره أمها ويحسن اسمها ويُعلمها سورة النور، ولا يُعلمها سورة يوسف، ولا ينزلها الغرف^(١) ويعجل سراجها إلى بيت زوجها. أما إذا سميتها فاطمة فلا تسبها ولا تلعنها ولا تضربها^(٢).

أسماء الأنبياء ﷺ

وفيه رقم: ٢٧٣٨٣ - الحسن بن مُحَمَّد الطوسي في الأمالي عن أبيه عن جماعة عن أبي المفضل عن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سليمان عن مُحَمَّد بن حميد عن إبراهيم بن المختار عن النَّضر بن حميد عن أبي إسحاق عن الأصبع عن عليّ عليه السلام قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال): ما من أهل بيت فيهم اسم نبي إلا بعث الله عز وجل إليهم ملكاً يُقدِّسهم بالغداة والعشي.

وفيه رقم: ٢٧٣٨٤ - مُحَمَّد بن يعقوب عن عِدَّة من أصحابنا عن أحمد بن مُحَمَّد عن بعض أصحابنا عمَّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يُولد لنا ولد إلا سميناؤه مُحَمَّدًا فإذا مضى لنا سبعة أيام فإن شئنا غيرنا وإلا تركنا.

بقية الأسماء المستحبة

من حق الوالد أن يسميه ويحسن اسمه، وأحسن الأسماء أسماء الأنبياء عليهم السلام ولا تسمه حكماً ولا حكيماً ولا خالداً ولا مالكاً ولا حارثاً ولا تكته أبا القاسم إذا كان اسمه محمداً^(٣).

في الوسائل رقم: ٢٧٣٩٥ - مُحَمَّد بن يعقوب عن عِدَّة من أصحابنا عن أحمد بن مُحَمَّد عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا

(١) وهي الأماكن والشوارع الفاسدة التي يخاف على عرض البنات منها.

(٢) فروع الكافي: ٤٩/٦، باب حق الأولاد.

(٣) انظر: تهذيب الأحكام: ٤٣٧/٧، ح ١٧٤٥، وح ١٧٥٣.

يدخل الفقر بيتاً فيه اسمٌ مُحَمَّدٍ أو أحمد أو عليّ أو الحسن أو الحسين أو جعفرٍ أو طالِبٍ أو عبد الله أو فاطمة من النساء.

وفيه رقم: ٢٧٣٩٦ - وعن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن جعفر بن مُحَمَّدٍ الأشعريّ عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: وُلِد لي غلامٌ فماذا أسميه؟

قال: بأحَبِّ الأسماء إليّ حمزة .

وفيه رقم: ٢٧٣٨٠ - أحمدُ بن فهدٍ في عُدّة الدّاعي قال: قال رجلٌ: يا رسول الله ما حقُّ ابني هذا؟

قال: تُحسِّنُ اسمه وأدبه وتضعُهُ موضعاً حسناً .

وفيه رقم: ٢٧٣٨١ - مُحَمَّدُ بن يعقوب عن عِدّةٍ من أصحابنا عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى عن ابن فضالٍ عن أبي إسحاق ثعلبة عن رجلٍ سمّاه عن أبي جعفر عليه السلام قال: أصدقُ الأسماء ما سُمّي بالعُبوديّة وأفضلُها أسماءُ الأنبياء .

وفيه رقم: ٢٧٣٨٢ - وعن مُحَمَّد بن يحيى عن أحمد بن مُحَمَّد عن عليّ بن الحكم عن ابن ميثاق عن فلان بن حميدٍ أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام وشاوره في اسم ولده فقال: سمّه اسماً من العُبوديّة فقال: أيُّ الأسماء هو؟ قال عبدُ الرّحمن .

ما يكره من الأسماء

في الوسائل رقم: ٢٧٣٩٩ - مُحَمَّدُ بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عميرٍ عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبد الله قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله دعا بصحيفةٍ حين حضره الموتُ يريدُ أن ينهى عن أسماءٍ يُتسمّى بها فقبضَ ولم يُسمّها منها الحكمُ وحكيمٌ وخالدٌ ومالكٌ وذكر أنّها سِتّةٌ أو سبعةٌ ممّا لا يجوزُ أن يُتسمّى بها .

وفيه رقم: ٢٧٣٧٥ - وعن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن الحسين بن زيد

ابن عليّ عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: استحسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ فَإِنَّكُمْ تُدْعُونَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُمْ يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ إِلَى ثَوْرِكَ وَقُمْ يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ لَا تَوْرُ لَكَ.

وفيه رقم: ٢٧٣٧٦ - وعن الحسين بن محمد بن معلى بن محمد عن الوشاء عن محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد يساره طويلاً فجلست حتى فرغ فقمت إليه فقال: ادن من مولاك فسلم فدنوت (منه) فسلمت فرد عليّ بكلام) فصيح ثم قال لي: اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس فإنه اسم يبغضه الله، وكانت ولدت لي ابنة فسميتها بالخميرة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انتة إلى أمره ترشد فغيرت اسمها.

وفيه رقم: ٢٧٣٧٧ - محمد بن عليّ بن الحسين بإسناده عن حماد بن عمرو وأنس ابن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آباءه عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام قال: يا عليّ حقّ الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعاً صالحاً وحقّ الوالد على ولده أن لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس أمامه ولا يدخل معه الحمام.

يا عليّ لعن الله والدين حملاً ولدتهما على عقوقيهما.

يا عليّ يلزم الوالدين من عقوق ولدتهما ما يلزم الولد لهما من عقوقيهما.

يا عليّ رحم الله والدين حملاً ولدتهما على برّهما.

يا عليّ من أحزن والديه فقد عقّهما.

وفيه رقم: ٢٧٣٧٨ - وفي عُيُون الأخبار وفي معاني الأخبار عن أبيه عن سعد بن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أحمد بن أشيم عن الرضا عليه السلام قال: قلت له (لم يسمي) العرب أولادهم بكلب وفهد ونمر وأشباه ذلك؟

قال: كانت العرب أصحاب حرب فكانت تهوّل على العدو بأسماء أولادهم ويسمون عبيدهم فرجاً ومباركاً وميموناً وأشباه هذا يتيمنون بها.

وفيه رقم: ٢٧٣٧٩ - عبدُ الله بن جعفرٍ في قُرب الإسناد عن الحسن بن ظريفٍ عن الحسين بن علوان عن جعفرٍ عن آباءه عليهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُغَيِّرُ الْأَسْمَاءَ الْقَبِيحَةَ فِي الرِّجَالِ وَالْبُلْدَانِ ^(١).

وفيه رقم: ٢٧٤٠٠ - وعن مُحَمَّد بن يحيى عن مُحَمَّد بن الحسين عن مُحَمَّد بن عبد الله بن هلالٍ عن العلاء بن رزِينٍ عن مُحَمَّد بن مُسْلِمٍ عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَبْغَضَ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ حَارِثٌ وَمَالِكٌ وَخَالِدٌ.

وفيه رقم: ٢٧٤٠٢ - وقد تقدّم في حديث جابرٍ عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ مُنَادِيًا يُنَادِي بِاسْمِ عَدُوٍّ مِنَّا أَعْدَانُنَا اهْتَزَّ وَاخْتَالَ.

وفيه رقم: ٢٧٤٠٣ - مُحَمَّد بن عليّ بن الحسين في الخصال عن أبيه عن سعدٍ عن (أحمد بن) أبي عبد الله عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شيمرٍ عن جابرٍ عن أبي جعفرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنبَرِهِ: أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْأَسْمَاءِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَحَارِثَةُ وَهَمَامٌ وَشَرُّ الْأَسْمَاءِ: ضِرَارٌ وَمُرَّةٌ وَحَرْبٌ وَظَالِمٌ.

تغيير الأسماء المنكرة

في الوسائل رقم: ٢٧٤٠٤ - مُحَمَّد بن عُمر الكشي في كتاب الرجال عن حمدويه عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عميرٍ عن عليّ بن عطية قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لعبد الملك بن أعين: كيف سميت ابنك ضريساً؟

قال: كيف سمّك أبوك جعفرأ؟

قال: إنّ جعفرأ نهز في الجنة وضريس اسم شيطانٍ .

وعن نافع، عن ابن عمر: أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ، وَقَالَ: أَنْتَ جَمِيلَةٌ ^(٢).

وعن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمرو بن عطاء: أنّ زينب بنت أبي سلمة

(١) قرب الإسناد: ٤٥.

(٢) سنن أبي داود ٤: ٢٨٨/٤٩٥٢.

سألته: ما سميت ابنتك؟ قال: سميتها مُرّة، فقالت: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، فسميت برّة، فقال النبي ﷺ: لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر. فقال: ما نسّميتها؟ قال: سمّوها زينب^(١).

وعن سعيد بن المسيّب، عن أبيه عن جدّه، أن النبي ﷺ قال له: ما اسمك؟ قال: حزن، قال: «أنت سهل» قال: لا، السهل يوطأ ويمتّهن، قال سعيد: فظننت أنه سيصيبنا بعده حزنونة.

وقال أبو داود: وغير النبي ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسماه هشاماً، وسمّى حرباً مسلماً، وسمّى المضطجع المنبعث، وأرضاً تسمى عفرة سماها خضرة، وشعب الضلالة سمّاه شعب الهدى، وبنو الزينة سماهم بني الرّشدة، وسمّى بنو مغوية بني رشدة، قال أبو داود: تركت أسانيداً للاختصار^(٢).

وجاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال له: ما اسمك؟ فقال: اسمي عبد الشمس. فقال له رسول الله ﷺ: بدّل اسمك فأني أسميك عبد الوهاب^(٣).

خلاصة الأسماء والكنى المكروهة

١ - حكم .

٢ - حكيم .

٣ - خالد .

٤ - مالك .

(١) سنن أبي داود ٤: ٢٨٨ / ٤٩٥٣.

(٢) انظر سنن أبي داود: ٤ / ٢٨٩ ح ٤٩٥٦.

(٣) مستدرک الوسائل: ١٥ / ١٢٨ ح ١٧٧٤٧.

- ٥- حارث .
- ٦- مرّة .
- ٧- ظالم .
- ٨- ضيرار .
- ٩- حرب .
- ١٠- على اسم الحميراء .
- ١١- عاصية
- ١٢- حزن
- ١٣- العاص
- ١٤- وعزيز
- ١٥- وعتلة
- ١٦- وشيطان
- ١٧- وعرّاب
- ١٨- وحباب
- ١٩- وشهاب
- ٢٠- عفرة
- ٢١- شعب الضلالة
- ٢٢- بنو الزنيّة
- ٢٣- بنو مغوية
- ٢٤- بني رشدة
- ٢٥- عبد الشمس
- ٢٦- أبو مرّة .
- ٢٧- أبو عيسى .

٢٨- أبو الحكم .

٢٩- أبو مالك .

٣٠- أبو القاسم إذا كان الاسم محمداً .

استحباب الكنية للولد وأثرها

في الوسائل رقم: ٢٧٣٩٧ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَالِحِ ابْنِ السَّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ خَيْثَمٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ خَيْثَمٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: مَا تُكْنِي؟

قال: مَا اِكْتَنَيْتُ بَعْدُ وَمَا لِي مِنْ وَلَدٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَا جَارِيَةٍ .

قال: فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ؟

قال: قُلْتُ: حَدِيثُ بَلْغَا عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ: مَنْ اِكْتَنَى وَلَيْسَ لَهُ أَهْلٌ فَهُوَ أَبُو جَعْرِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: شَوْءٌ لَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ عليه السلام إِنَّا لَنُكْنِي أَوْلَادَنَا فِي صِبْغِهِمْ مَخَافَةَ النَّبِزِ^(١) أَنْ يُلْحَقَ بِهِمْ.

ما يكره من الكنية

في الوسائل رقم: ٢٧٤٠٥ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَغْتَسِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَكَانَ يُكْنِي أَبَا مَرَّةٍ فَكَانَ إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ يَقُولُ أَبُو مَرَّةٍ بِالْبَابِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: بِاللَّهِ إِذَا جِئْتَ (إِلَيَّ ثَانِيًا) فَلَا تَقُولَنَّ أَبُو مَرَّةٍ .

وفيه رقم: ٢٧٤٠٦ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي

(١) أي رمية بما يسيء له من الألقاب .

عبد الله عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن أربع كُنَى عن أبي عيسى وعن أبي الحكم وعن أبي مالك وعن أبي القاسم إذا كان الاسم مُحَمَّدًا.

الفصل التاسع

بقية مراحل تربية الطفل

بقية مراحل تربية الطفل

ما تقدم كله كان في المرحلة الأولى (مرحلة الحمل والرضاع) وهي إحدى المراحل المؤثرة في تربية الطفل وهناك أمور أخرى لها تأثير على الطفل ومستقبله نذكرها بشكل مختصر تكميماً للفائدة :

المرحلة الثانية :

سنّ الطفولة

وتبدأ هذه المرحلة من الأشهر الأولى لولادة الولد، وقد ذكرنا في الفصل السابق مرحلة الرضاعة وأهميتها وفي هذه المرحلة يحتاج فيها الطفل الى الرعاية الخاصة المملوءة بالحنان والعطف .

وبقدر ما يُظهر الوالدان الحبّ للأولاد بقدر ما يتعلّق الطفل بهما ممّا يساعد على التأثير عليه وتعويده على الطاعة وحسن الأدب، وعلى العكس إذا شعر الأولاد بعدم حبّ الأهل لهم فإنّه يؤدّي لعصيان أوامرهم ممّا يخاف عليه أن يصبح في المستقبل شريراً.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما قبّلت صبيّاً قط، فلمّا ولّني قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا رجل عندي أنّه من أهل النار»^(١).

(١) الكافي: ٥٠/٦، ح ٧.

قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا من قُبلة أولادكم، فإنَّ لكم بكلِّ قبلة درجة في الجنَّة مسيرة خمسمائة عام»^(١).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قبلة الولد رحمة وقبلة المرأة شهوة، وقبلة الوالدين، عبادة وقبلة الرجل أخاه دين، وزاد عنه الحسن البصري وقبلة الإمام العادل طاعة^(٢).
فتقبيل الولد من الأمور التي تظهر حبَّ الوالدين للولد، وقال عليه السلام: «أحبُّوا الصبيان وارحموهم»^(٣).

وعليهما أيضاً إطعام الأولاد بأيديهما بين فترة وأخرى حتَّى لو تجاوزوا السابعة من العمر، حتَّى يستمر الشعور بالحبِّ والاهتمام من قبل الوالدين.
وأيضاً مراقبة طعامهم وفراشهم وكيفية نومهم، وسلامة جسدهم وبنيانهم.
هذا وقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده»^(٤).
وقد ورد في الروايات أن الولد في هذه المرحلة سيد نفسه أو أنها مرحلة لعب ولهو بالنسبة إليه، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعاً وأزمه نفسك سبع سنين .

وقال النبي الأعظم ﷺ: الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين^(٥).
وهذا يرتبط فقط بالتربية والتأديب وإلا فالرعاية والحنان والعطف وإشعاره بالاهتمام به من قبل الوالدين أمر لا حدَّ له ولا فترة زمنية معينة له .
نعم هو سيد نفسه لكن هذا لا يمنع من منعه عن الأمور التي تضر به مادياً كتشرب الدخان أو الجلوس فترة طويلة مع المدخنين أو التعرض لمكروب مُعدي.

(١) روضة الواعظين: ٤٠٤.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٠٦، الفصل السادس في الأولاد وما يتعلق بهم، في فضل الأولاد.

(٣) بحار الأنوار: ٩٣/١٠٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٣/٣١٠.

(٥) مكارم الأخلاق: ٢٠٧، الفصل السادس في الأولاد وما يتعلق بهم، في فضل الأولاد.

هذا إضافة للرعاية الصحية والبيئية الشاملة لطيلة هذه السنوات . وكذلك حمايته من الأمور التي تضر به ضرراً معنوياً كأكل الطعام أو شرب الشراب النجس أو المحرم (المسروق أو السحت) أو الذي فيه شبهة ، أو اصطحابه الى أماكن الفسق والفجور والتي يعصى الله تعالى فيها . كما وعلينا منعه عن الألعاب التي تؤذيه أو تترك أثراً سيئاً عليه أو الأفلام التلفزيونية التي تسبب له عقدة نفسية أو خوفاً في الليل كأفلام الرعب، حتى لو كانت أفلاماً كرتونية.

شاهد علمي

وعلى الوالدين الاهتمام قليلاً بتعليم الأولاد حتى في السن المبكر، فقد أثبت «علم النفس الحديث» صحة هذا المنهج حيث إن الطفل في سنّ (٢ - ٣ سنوات، يكتسب كلام الطفل طابعاً مترابطاً ممّا يتيح له إمكانية التعبير عن فهمه لكثير من الأشياء والعلاقات... وفي نهاية السنة الثالثة يصبح الطفل قادراً على استخدام الكلام وفق قواعد نحوية ملحوظة وهذا يمكنه من صنع جمل أولية وصحيحة^(١).

أثر حب الأولاد

قال الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «قال موسى: يا ربّ أيّ الأعمال أفضل عندك؟

قال: حبّ الأطفال فإنني فطرتهم على توحيدني فإنّ أمّتهم أدخلتهم برحمتي جنّتي»^(٢).

(١) علم النفس التربوي ، للدكتور علي منصور ٢ : ١٣٢ - ١٤٠٧ هـ ، عنه تربية الطفل في الإسلام: ٥٤ ، مركز الرسالة، قم ..

(٢) مستدرک الوسائل: ١٥ : ١١٤.

وقال عليه السلام: «إن الله عزَّ وجلَّ يرحم الرجل لشدة حبه لولده»^(١).

وروي أنه لما كان العباس وزينب - ولد علي عليه السلام - صغيرين، قال علي عليه السلام لولده عباس: قل واحد، فقال: واحد، فقال: قل اثنان، قال: أستحي أن أقول باللسان الذي قلت واحد اثنان، فقبل علي عيني، ثم التفت إلى زينب وكانت على يساره فقالت: يا أبتاه أتحبنا؟

قال: نعم يا بني أولادنا أكبادنا، فقالت: يا أبتاه، حبان لا يجتمعان في قلب المؤمن: حب الله وحب الأولاد، وإن كان لا بد فالشفقة لنا والحب لله خالصاً، فازداد علي بهما حباً^(٢).

وقال محمد بن مسعدة البصري: كان لجعفر بن محمد ابن يحبه حباً شديداً، ف قيل: ما بلغ من حبك له؟ قال: «ما أحب أن لي ابناً آخر فينشتر له في حبي»^(٣).
وقال المفضل بن عمر: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وعلي ابنه في حجره وهو يقبله، ويمص لسانه، ويضعه على عاتقه، ويضمه إليه ويقول: «بأبي أنت ما أطيب ريحك، وأطهر خلقك، وأبين فضلك؟!»^(٤).

ضرب الأولاد بين الحرمة والجواز

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين، فإن رضيت أخلاقه لإحدى وعشرين وإلا فاضرب على جنبه فقد أعذرت إلى الله تعالى^(٥).
لقد ورد في هذه الرواية دون بقية الروايات تعبير «فإن رضيت أخلاقه لإحدى

(١) وسائل الشيعة: ١٥: ٢٠١، عدة الداعي: ٧٨.

(٢) مستدرک الوسائل: ١٥: ٢١٥.

(٣) كتاب العيال: ١: ٣١٥.

(٤) وسائل الشيعة: ١٨: ٥٥٧.

(٥) مكارم الأخلاق: ٢٠٧، الفصل السادس في الأولاد وما يتعلق بهم، في فضل الأولاد.

وعشرين وإلا فاضرب على جنبه» وهو مشعر بجواز ضرب الولد في سنّ ٢١ فقط إذا لم يتأدب ويتخلق بأخلاق الإسلام، فإن ضممنا إلى ذلك ما يدلّ على جواز الضرب دون ذلك والروايات التربوية لتخرجنا بالنتائج التالية:

أولاً: أن الضرب هو آخر العلاج، وإن تعيّن ولا بديل.

ثانياً: إن الضرب بعد استنفاد جميع وسائل التربية والعناية والاهتمام والرحمة والإحسان وبقية الحقوق التي تقدمت عن أهل البيت عليهم السلام.

ثالثاً: إن لفظة «فاضرب جنبه» كناية عن الضرب الذي لا يؤثر على البدن الاحمرار أو الاخضرار أو الاسوداد وإلا فإنه يوجب الدية والتي تتضاعف في الرأس كما سوف يأتي معنا.

وفي رواية أخرى قال بعضهم: شكوت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ابنألي، فقال: لا تضربه واهجره ولا تطل^(١).

قال الشيخ محمد تقي الفلسفي: في هذا الحديث نجد أن الإمام يمنع من ضرب الطفل بصراحة، مستفيداً من العقوبة العاطفية بدلاً من العقوبة البدنية. فالأب هو الملجأ الوحيد للطفل ومعقد آماله، وإن هجره للولد أكبر عقوبة روحية ومعنوية إنه عليه السلام يطلب من الوالد أن يهجر الولد ولكنه سرعان ما يوصيه بعدم طول مدة الهجر، ذلك أنه إذا كان لهجر الوالد أثر عميق في روح الطفل فإن طول مدته يبعث على تحطيم روحيته وإذا كان أثر هذا الهجر ضعيفاً فإن شخصيته الوالد ستصغر في نظر الطفل لطول مدة الهجر وسوف لا يكون لتألم الوالد أثر أصلاً.

«إن للعقوبات التي ترجّح فيها الوسائل العاطفية والأخلاقية على الوسائل المادية تأثيراً كبيراً، ففي مثل هذه العقوبات بدلاً من أن يحرم الطفل من الماديات يجب السعي للتأثير في قلبه ونفسه ووجدانه وعزته وغروره، فإن لم ترتبط المحرومات المادية

(١) عدة الداعي: ٦١، وبحار الأنوار للمجلسي: ١٠١ / ٩٩. ومعنى الهجر: إظهار عدم الرضا بأعماله وعدم الاعتناء إليه ضمن الهدف.

مع مشاعره وعواطفه فإنها تفقد طابع العقوبة»^(١).

وفي هذا الصدد يقول الإمام علي عليه السلام: «إن العاقل يتعظ بالأدب والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب»^(٢).^(٣)

وإن كان هذا المضمون ناظراً إلى العقلاء لا الأطفال إلا أنه يعطي الصورة العامة عن الضرب بنظر الإسلام العزيز.

وعليه فكثير من ضرب الأطفال في السنوات الأولى كما يفعله الكثير من الآباء والأمهات أمر خارج عن الشرع وعليهم الإقلاع عنه إلى الأساليب الأخرى.

ووردت بعض الروايات تجيز الضرب الخفيف، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين واضربوهم على تركها إذا بلغوا تسعاً»^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أدب صغار بيتك بلسانك على الصلاة والظهور، فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً»^(٥).

فهنا الضرب إن جاز فهو عند ترك الواجبات المهمة، وذلك بعد الموعظة والتنبيه، على أنه بكمية وعدد قليل لكي لا يعد انتقاماً ولا يوجب الدية.

بعض موارد جواز العقوبة

أ- العقوبة عند خوف الانحراف: عن أبي عبد الله عليه السلام في الصبي إذا شبّ فاختر النصرانية وأحد أبويه نصراني أو (هما) مسلمين، قال: «لا يترك ولكن يضرب على

(١) جه ميدانيم؟ تربية أطفال دشوار: ٩٤.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي ص ١٠٨ طبعة النجف الأشرف.

(٣) الطفل بين الوراثة والتربية - الشيخ محمد تقي الفلسفي، المحاضرة الخامسة عشرة.

(٤) مستدرک الوسائل ٢: ٦٢٤.

(٥) تنبيه الخواطر، لوزّام بن أبي فراس: ٣٩٠ - دار التعارف بدون تاريخ.

الإسلام»^(١).

ب - الضرب للتأديب: عن النبي ﷺ فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لا تضربن أديباً فوق ثلاث»^(٢).

تحديد العقوبة البدنية

١ - قال حماد بن عثمان قلت لأبي عبد الله عليه السلام في أدب الصبي والمملوك؟ فقال: «خمسة أو ستة، وارفق به»^(٣).

٢ - وعن النبي ﷺ فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «لا تضربن أديباً فوق ثلاث، فإنك إن فعلت فهو قصاص يوم القيامة»^(٤).

٣ - وقال علي بن أبي طالب عليه السلام لصبيان: «القوا ألواحهم بين يديه لينظر فيه يخير بينهم: أبلغوا معلمكم إن ضربكم فوق ثلاث ضربات في الأدب اقتص منه»^(٥).

هجران الطفل بدل ضربه

من أفضل الحلول التي يمكن طرحها في هذا المجال الهام والمعقد للغاية والتي أعطى فيها الإسلام وأهل البيت عليهم السلام الدروس التربوية أنه حتى لو استدعت الضرورة إنزال العقوبة بالأولاد فإنه لا ينبغي التعرض لهم بالضرب، لأنهم أزهار الجنة الذين أضفوا على الحياة جمالاً، وأنه لا بد من الهجر لهم والإعراض عنهم في مثل هذه الأحوال، فإن لذلك تأثيراً بالغاً على نفس الطفل حيث يشعر أن يعارض وهجر الأب

(١) وسائل الشيعة: ١٨ / ٥٤٦.

(٢) مجموعة ورام: ٣٥٨.

(٣) وسائل الشيعة: ١٨ : ٥٨١.

(٤) مجموعة ورام: ٣٥٨.

(٥) وسائل الشيعة: ١٨ : ٥٨١.

والأم له كأن جميع الأبواب قد أغلقت بوجهه، وأنه لا سبيل له سوى ترك ما كان يمارسه من الأفعال القبيحة، فيحاول جاداً في ترك ذلك ويعتذر من أبيه وأمه أو معلمه، لكن لا ينبغي الإطالة في الهجر، لما فيه من عواقب سلبية أخرى، فقد أوصى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أحد أصحابه الذي كان قد تبرّم من ولده قائلاً: «لا تضربه واهجر ولا تطل» (١). (٢).

الدية على ضرب الطفل

جاء في زبدة الأحكام:

مسألة - لو ضرب الأب أو المعلم أو غيرهما تأديباً فاتفق القتل فالضارب ضامن، وكذا الطبيب يضمن ما يتلف بعلاجه إن كان قاصراً في العلم أو العمل ولو كان مأذوناً، ولو أذن المريض أو وليه الحاذق في العلم والعمل قيل يضمن والأقوى ضمانه في ماله، نعم لو وصف دواءً وأوصى بشربه من غير أمر به فالأقوى عدم ضمانه.

قال الإمام الخامنئي: س: هل المراد من الاحمرار الذي يوجب الدية عند الضرب هو ذلك الاحمرار الذي يظهر بمجرد الضرب الخفيف ثم ما يلبث أن يختفي، أم المراد به الاحمرار الذي يطول بحيث يكون كالعلامة؟

ج: الملاك هو حدوث الاحمرار بسبب الضرب وإن لم يبق أثره مدة، نعم لا يعتنى بأثر حدث بمجرد ضغط خفيف على الجلد مثلاً ويزول بسرعة، فإذا حدث هذا الأثر بالضرب فلا يعد سبباً للدية. والله العالم (٣).

وقال السيد الخوئي في ردّ سؤال: متى تجب دية ضرب الطفل، هل هو بمجرد

(١) تفسير الصافي ١: ٣٥٤، نقلاً عن مجمع البيان.

(٢) انظر كتاب: حقوق الأولاد في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، محمد جواد الطبسي: ١٠٠.

(٣) عن كتيب مقتطفات: ٦٥ / ٢.

حدوث الضرب (وتلون الجلد) أم بعلم الحاكم الشرعي بذلك ؟

الخوئي : لا يعتبر في ذلك علم الحاكم الشرعي .

وقال: إن نعومة جلد الطفل قابلة للاحمرار لأقل ضربة ، فما هو مصداق الاحمرار

(والتلوين) الموجب للدية ؟

الخوئي : ذلك لا يوجب سقوط الدية ^(١).

قال التبريزي : في الموارد التي يضرب فيها الطفل للتأديب يكتفى في ضربه بأقل ما يحتمل ترتب الأدب عليه ، ومع ذلك فيه الدية على المشهور وكذا من كان مأذوناً من طرف الأب في تأديبه ، وأما إذا تعدى فتثبت الدية بلا تأمل ، والله العالم ^(٢).

وفي (توضيح المسائل) لآية الله الفقيد السيد حسن الطباطبائي البروجردي:

«مسألة ٢٨١٦ - إذا لطم على وجه أحد باليد أو بشيء آخر فاحمر وجهه ، فديته

مئقال ونصف من الذهب (كل مئقال ١٨ حبة) وإن اخضر لونه فثلاثة مئاقيل وإن اسود لونه فستة مئاقيل ، ولئن تغير لون سائر البدن على الضرب ، فاحمر أو اخضر أو اسود ، فديته نصف ما ذكر».

«مسألة ٢٨٢٠ - إذا ارتكب الصبي إحدى المعاصي الكبيرة جاز للولي أو المعلم

ضربه بمقدار التأديب ما لم يصل حد الدية » .

«مسألة ٢٨٢١ - إذا ضرب صبياً إلى حدٍّ وجوب الدية كانت الدية للصبي ، فلو مات

الصبي فعلى الضارب أن يدفع ديته إلى ورثته ولو ضرب الوالد ولده حتى مات كانت

ديته لسائر الورثة ، وليس له شيء من الدية» .

قال الشيخ محمد تقي الفلسفي: يستفاد من هذه الأحكام الدينية الثلاثة أنه لا يجوز

ضرب الطفل فإذا ضرب أحد الوالدين أو المعلم طفلاً على وجهه وسبب تغير لونه

فعليه أن يدفع ديته ، وعند ارتكاب الطفل إحدى المعاصي يجوز ضربه بحيث لا يصل

(١) صراط النجاة - الميرزا جواد التبريزي : ٢ / ٤١٥ - ٤١٦ سؤال ١٢٨٢ - ١٢٨٣ .

(٢) صراط النجاة - الميرزا جواد التبريزي : ٢ / ٤١٥ - ٤١٦ سؤال ١٢٨٣ .

حدّ وجوب الدية .

إن الآباء والأمهات الذين يضربون أبناءهم إلى حدّ وجوب الدية مدينون إليهم بقيمة الدية ، فإما عليهم أن يرضوهم أو يحصلوا على العفو منهم وكذلك حكم المعلمين الذين يضربون تلامذتهم^(١).

(١) الطفل بين الوراثة والتربية - الشيخ محمد تقي الفلسفي: ١ / ٣٩٣ المحاضرة ١٥.

وبين يديك جدول للديّات^(١):

نوع الإصابة	في الوجه	في الجسد
الاحمرار	\$ ٩	\$ ٤/٥
الاخضرار	\$ ١٨	\$ ٩
الاسوداد	\$ ٣٦	\$ ١٨
إذا جرح الجلد دون اللحم	\$ ٦٠	فيه تفصيل
إذا أخذ من اللحم يسيراً	\$ ١٢٠	فيه تفصيل
إذا أخذ من اللحم كثيراً	\$ ١٨٠	فيه تفصيل
إلى ما بين اللحم والعظم	\$ ٢٤٠	فيه تفصيل
إذا كسر العظم	\$ ٣٠٠	فيه تفصيل
إذا هشم العظم	\$ ٦٠٠	فيه تفصيل
إذا نقل العظم الى موضع آخر	\$ ٩٠٠	فيه تفصيل
إذا بلغت أم الدماغ .	\$ ٢٠٠٠	فيه تفصيل

(١) ديّات اللطم في الوجه والضرب في الجسد في حدها الأقصى على أساس مراعاة الصلح لصالح المجني عليه .

أثر الخوف والقمع على التربية

قال علماء الأخلاق: «تخضع نفسيات الأفراد في الأسرة إلى وضع حكومة الآباء. فالأب الذي يتحدث إلى أبنائه بلسان التهديد والعقاب فقط وتكون إطاعته له قائمة على أساس الخوف منه، ينعدم حب التعالي والترقي من نفوس الأطفال، ولا تظهر استعداداتهم الخفية ولا يفكرون في تحصيل الكفاءات لأنفسهم. وبصورة أساسية فإن الأطفال في أمثال هذه الأسر لا يدركون أنفسهم، ولا يلتفتون إلى وجودهم بين ظهراني المجتمع، لأنهم لم يسمعوا كلاماً من رب الأسرة حول إظهار شخصياتهم، فهو كان يتحدث معهم بلغة السوط والعصا فقط!.

أما في الأسر التي تقوم على أساس التعالي النفسي وحب الكمال، الأسر التي تهدف التربية فيها إلى إيجاد الكفاءة والفضيلة والصلاحية في نفوس الأفراد، تنعدم لغة التهديد والعقوبة، بل يستند المربي حينئذ إلى شخصية الأطفال ويستفيد من غريزة حبهم للكمال في تشجيعهم على العمل المثمر الحر.

عن الحسن بن علي عليه السلام: أنه دعا بنيه وبني أخيه، فقال: إنكم صغار قوم، ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته^(١).

قال: «فالإمام الحسن عليه السلام لم يتحدث عن نفسه مع أطفاله ولم يهددهم بقوته، بل أشعرهم بأنهم صغار اليوم، وربما كانوا كبار الغد، وإن العظمة وذبوع الصيت في المجتمع يستلزم الكفاءة، فأخذ يحثهم على التعلم وتحصيل المعرفة»^(٢).

وقال: إن نظرة الإسلام إلى هؤلاء الحكام الظالمين ... إلى هؤلاء الثلاثة الحقيرة التي

(١) انظر منية المرید: ١٧٥ الباب الرابع .

(٢) الطفل بين الوراثة والتربية - الشيخ محمد تقي الفلسفي: ١ / ٣٩٨ المحاضرة الخامسة عشرة.

تحكم الناس بقوة الحديد والنار... نظرة ملؤها الريبة والاحتقار ويعرفهم بأنهم أحقر الناس وشَرَّهم في مقام الحكم الإلهي. عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «شر الناس يوم القيامة: الذين يكرمون اتقاء شرهم»^(١).

كما ورد عنه ﷺ في حديث آخر: «ويل لمن تزكيه الناس مخافة شره، ويل لمن أطيع مخافة جوره، ويل لمن أكرم مخافة شره»^(٢).

وفي حديث ثالث: «ألا إن شرار أمتي: الذين يكرمون مخافة شرهم، ألا ومن أكرمه الناس اتقاء شره فليس مني»^(٣).

وقال: في أسرة كهذه تنعدم السعادة، ولا يوجد الهدوء الفكري واطمئنان خاطر، حيث يسيطر الخوف والقلق على جميع أنحاء البيت، ويرى أعضاء الأسرة أنفسهم معرضين في كل لحظة لخطر التعذيب والقسوة... في هذه الأسر لا تقف آثار الاستبداد السيئة عند حدّ إيقاف الرشد المعنوي للأطفال فقط، بل تمنع أبدانهم عن الرشد الطبيعي من جراء الاضطراب والقسوة هؤلاء الآباء يجرون على أنفسهم وعوائلهم والمجتمع الذي يربي الأطفال له نتائج وخيمة لا تنجبر... هؤلاء مسؤولون - طبق الموازين الإسلامية - أمام كل ضربة أو كلمة بذيئة صادرة منهم تجاه عوائلهم... وإذا كانت طاعة الزوجة والأولاد معلولة للخوف من الشدة والقسوة والظلم، فإن هؤلاء الآباء مشمولون للأحاديث السابقة التي ترى أن من يطاع خشية شره لهو شرُّ الناس. على هؤلاء الآباء أن يحكموا وجدانهم، وأن يكرهوا الغيرهم ما يكرهونه لأنفسهم، فكما أنهم - أنفسهم - ينفرون من الحياة في ظل الاستبداد والتعنت، والظلم والقسوة عليهم أن لا يرضوا ذلك لعوائلهم، ولا يعاملوا أزواجهم وأطفالهم معاملة الأسرى

(١) الكافي لثقة الإسلام الكليني: ٢ / ٣٢٧.

(٢) مجموعة ورام: ٢ / ١١٥.

(٣) الكافي لثقة الإسلام الكليني: ٢ / ٣٢٧.

المحكوم عليهم بالإعدام!» انتهى^(١).

الفرق بين خوف الطفل من الذنب وخوفه من الأب

قال العلماء: في الدولة الصغيرة للأسرة يكون خوف أفراد الأسرة على قسمين: فبعضهم يخاف من الذنب، والبعض الآخر يخاف من الأب. عندما يكون الخوف من الذنب موجوداً فإن المخاوف الباطلة الواهية تنعدم، وهنا يكون المهد الصحيح للتربية. وتتفتح أزهار الشعور بالمسؤولية في نفوس الأطفال واحدة بعد الأخرى، ويتعود الصغار على الاستقامة منذ البداية. إن أعضاء هذه الأسرة يطمئنون إلى أنهم إذا لم يتجاوزوا على حقوق الآخرين ولم يتلوثوا بالذنب والانحراف، فلن ينالهم شيء بل يكونون مقربين عند الأبوين تماماً.

في مثل هذه الظروف يكون الأب في محيط الأسرة حائزاً على الشخصية والعطف معاً، والأطفال يخافون من مؤاخذته الصحيحة والمنصفة فلا يمارسون الذنوب ولا ينحرفون.

«ويجب على الذي يقوم بإجراء العقوبة أن يعتقد ببعض القواعد ويستمع إلى نداء الوجدان، ولا يحكم بدافع التعصب. وعليه - في نفس الوقت - أن يكون حميداً في سلوكه وعطوفاً، لا بأن يظهر ضعفه وحقارته، بل يكون ذا شفقة عامة وإنسانية تظهر في حدود القوانين المحدودة والقابلة للاحترام الاجتماعي والدولي»^(٢).

«إن المربي سيتظاهر بأنه سوف لا يعاقب، بل إنه يجري قوانين العدالة كموظف مختص مجبر على ذلك، وسيفهم الطفل هذه النكته بصورة حسنة. ولما كان التوبيخ ذا جانب عاطفي تماماً هنا فيجب أن لا يخرج عن حدود الانسانية، وبهذا تكون عقوبة

(١) انظر الطفل بين الوراثة والتربية - الشيخ محمد تقي الفلسفي: ١ / ٣٨٥ المحاضرة الخامسة عشرة.

(٢) جه ميدانيم؟ تربية أطفال دشوار: ٩٣.

كهذه غير انحيازية»^(١)،^(٢).

أما الخوف من الأب: فعندما يكون الخوف من الأب، الأب السيء الخلق والقاسي، الأب الذي يتحجج ويتعنت، الأب الذي يفحش في القول ويضرب أبناءه بلا سبب فيجازي أبسط الزلات بأكبر العقوبات، الأب الذي يثار لأتعابه الخارجية فينتقم من أطفاله الأبرياء، والذي يحل عقدة الفشل التجاري أو الإداري أو الاجتماعي عنده بإيذائهم... ففي الأسرة التي يحكمها مثل هذا الأب لا تحترم الأمانة والاستقامة، ولا تعرف الفضيلة والأخلاق، إنما المهم في نظر الأطفال إرضاء أبيهم المستبد، واتقاء شره!.

إن العصر الحديث يخطئ من الناحية العلمية والتربوية، طريقة ضرب الأطفال وإيذائهم بغية التأديب، ويكاد يمنع الضرب في جميع الدول الحية فيحذر الآباء والأمهات في البيت، والمعلمون في المدرسة، من ضرب الأطفال بصورة أكيدة. قد يتصور البعض أن هذه النظرية مبتكرة في عصرنا الحاضر، وأن الانتباه إلى أهمية هذا الموضوع حصل في الحديث فقط. بينما نرى من الضروري أن نرفع هذا الوهم عن أذهان أولئك ونقول بصراحة: إن الإسلام سبقهم إلى ذلك... فعلاوة على الروايات في المنع من ضرب الأطفال، أفتى الفقهاء المسلمون في القرون الماضية بحرمة ذلك في رسائلهم العملية التي تعد المناهج اليومية لعمل المسلمين».

قال بعضهم: شكوت إلى أبي الحسن عليه السلام ابنائي، فقال: لا تضربه واهجره... ولا تطل»^(٣).

ففي هذا الحديث نجد أن الإمام يمنع من ضرب الطفل بصراحة، مستفيداً من العقوبة العاطفية بدلاً من العقوبة البدنية. فالأب هو الملجأ الوحيد للطفل ومعقد آماله،

(١) المصدر السابق: ٩٥.

(٢) الطفل بين الوراثة والتربية - الشيخ محمد تقي الفلسفي: ١ / ٣٩٠ المحاضرة الخامسة عشرة.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ٢٣ / ١١٤. ومعنى الهجر: إظهار عدم الرضا بأعماله وعدم الاعتناء إليه.

وإن هجره للولد أكبر عقوبة روحية ومعنوية إنه ﷺ يطلب من الوالد أن يهجر الولد ولكنه سرعان ما يوصيه بعدم طول مدة الهجر ، ذلك أنه إذا كان لهجر الوالد أثر عميق في روح الطفل فإن طول مدته يبعث على تحطيم روحيته وإذا كان أثر هذا الهجر ضعيفاً فإن شخصية الوالد ستصغر في نظر الطفل لطول مدة الهجر وسوف لا يكون لتألم الوالد أثر أصلاً.

«إن للعقوبات التي ترجح فيها الوسائل العاطفية والأخلاقية على الوسائل المادية تأثيراً كبيراً ، ففي مثل هذه العقوبات بدلاً من أن يحرم الطفل من الماديات يجب السعي للتأثير في قلبه ونفسه ووجدانه وعزته وغروره ، فإن لم ترتبط المحرومات المادية مع مشاعره وعواطفه فإنها تفقد طابع العقوبة»^(١).

وفي هذا الصدد يقول الإمام علي ﷺ: «إن العاقل يتعظ بالأدب والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب»^(٢) انتهى^(٣).

(١) جه ميدانيم ؟ تربية أطفال دشوار : ٩٤ .

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي : ١٠٨ طبعة النجف الأشرف .

(٣) الطفل بين الوراثة والتربية - الشيخ محمد تقي الفلسفي : ١ / ٣٩١ المحاضرة الخامسة عشرة.

المرحلة الثالثة:

سنّ اللعب (دون ١٢ سنة)

وهي مرحلة مخلوطة وممزوجة بين اللعب بالشروط التي ذكرناها سابقاً وبين التربية والتأديب الخفيفين أو بالأسلوب التدريجي كما يستفاد من قول الصادق عليه السلام قال: احمل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين ثم أدبه في الكتاب ست سنين ثم ضمه إليك سبع سنين فأدبه بأدبك فإن قبل وصلاح وإفخل عنه^(١).

ففرق عليه السلام بين الأدب بالأول الذي اعتبره أدب القرآن الكريم، وبين الأدب الثاني الذي يلزم فيه أباه للتعلم والتأديب، ولعل المراد بالأدب الثاني إما خصوص التجارب أو الأعم من التربية والتجارب والخبرة التي يُكسبها الوالد من ملازمته ولده .

وعن عبد الله بن فضالة عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول إذا بلغ الغلام ثلاث سنين فقل له سبع مرات (قل لا إله إلا الله)، ثم يترك حتى يبلغ ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرين يوماً ثم يقال له قل: محمد رسول الله، سبع مرات، ويترك حتى يتم له أربع سنين ثم يقال له سبع مرات قل: صلى الله على محمد وآل محمد، ويترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له: أيهما يمينك وأيهما شمالك؟ فإذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة ويقال له اسجد، ثم يترك حتى يتم له ست سنين فإذا تم له ست سنين قيل له: صلِّ وعلِّم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين، فإذا تم له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفيك، فإذا غسلهما قيل له: صلِّ ثم يترك حتى يتم له تسع سنين، فإذا تمت له علم الوضوء وضُرب عليه وأمر بالصلاة وضُرب عليها، فإذا تعلم الوضوء

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٧، الفصل السادس في الأولاد وما يتعلق بهم، في فضل الأولاد .

والصلاة غفر الله لوالديه إن شاء الله (١).

وفي مكارم الأخلاق عن الإمام الصادق عليه السلام قال: دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدّب سبعاً وألزمه نفسك سبع سنين (٢).

نعم ليس معنى ذلك ترك رحمة الطفل والعطف عليه بل الرحمة أمر مطلوب، لكن بشرط أن لا تؤدي الى دلال الطفل وإهماله لما يُطلب منه أو التي تمنع من تربيته. كما أن الرعاية الصحية والنظافة أمر ضروري للأولاد في هذه المرحلة كما ذكرنا في المرحلة السابقة .

وكذلك مسألة التعليم خاصة الأمور الفقهية التي عبر عنها الإمام الصادق عليه السلام في الحديث المتقدم بأدب الكتاب: (أدبه في الكتاب ست سنين) فهذه المرحلة هي مرحلة تعويد الولد على الأمور الواجبة والمستحبة وإبعاده عن الأمور المحرّمة والمكروهة، نعم ليس دفعةً واحدة بل بأسلوب تدريجي هادىء غير مزعج له ولا مملّ . ولن ننسى تعليمه قراءة القرآن الكريم، خاصة إذا لم يكن من ضمن برامج المدارس ذلك .

وعلى الأب اصطحاب ولده الى المساجد للصلاة أو تعويده على ذلك تدريجياً، وإجلاسه في حلقات الدروس الدينية أو المحاضرات الثقافية العامة أو مجالس العزاء أو السّفر به الى المقامات الدينية خاصة الأضرحة المقدسة لأهل البيت عليهم السلام .

وأيضاً علينا متابعة أمور دراسته في المدارس العصرية وإلزامه بما في برامجها . روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ويل لأطفال آخر الزمان من آبائهم، فقيل: يا رسول الله من آبائهم المشركين؟

فقال: لا، من آبائهم المؤمنين لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلّموا

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٧، الفصل السادس في الأولاد وما يتعلق بهم، في فضل الأولاد .

(٢) المصدر السابق .

منعوهم، ورضوا منهم بعرضٍ يسير من الدنيا، فأنا منهم بريء وهم مني براء»^(١).

أهمية اللعب وأثره على التربية

حثّ الإسلام كثيراً على إعطاء الأولاد وقتاً للعب والراحة وأن يقوم الوالدان بأنفسهما بهذا الدور، قال رسول الله ﷺ: «من كان له صبي فليتصاب له»^(٢).

وعن عبدالله بن الزبير قال: (أنا أحدثكم بأشبه أهله إليه وأحبهم إليه الحسن بن عليّ عليه السلام، رأيتُه يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو ظهره، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيتُه يجيء وهو راكع، فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر)^(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قال والدي: والله لأصانع بعض ولدي وأجلسه على فخذِي وأكثر له المحبة، وأكثر له الشكر، وإنّ الحقّ لغيره من ولدي، ولكن محافظة عليه منه ومن غيره لئلا يصنعوا به ما فعل بيوسف إخوته»^(٤).

فالطفل - خاصة في بداية حياته - يحتاج إلى لعبٍ ولهوٍ ليعيش طفولته ويتنعم بها، الشيء الذي يعطيه السعادة الآنية والراحة النفسية في المستقبل ليتدرّج في شؤون الحياة وينطلق من ثم إلى مرحلة الشباب، على العكس ما لو حرّم من طفولته، فإنّه يبقى يعيش عقدة الطفولة وفقدانه للسعادة ممّا يؤثر على مستقبله وتربيته لأولاده. فينبغي للآباء والأمّهات مداعبة وملاطفة أبنائهم وبناتهم، وممازحتهم والتصابي لهم.

ومعنى التصابي للأولاد أن يجعل الأب أو الأمّ نفسه بمرتبة الصغير فيفعل مع ابنه

(١) مستدرک الوسائل: ١٥: ١٦٤.

(٢) انظر كنز العمال: ١٦ / ٤٥٧ ح ٤٥٤١٣، وميزان الحكمة: ١٠ / ٧٠٠.

(٣) تاريخ دمشق: ١٣ / ١٧٦ ط. بيروت الأولى، والإصابة: ٢ / ٦٢ ط. دار إحياء التراث بيروت.

(٤) مستدرک الوسائل، الحر العاملي: ١٢ / ٦٢٦.

ما يفعله الصغار معهم، ولا يعيب الإنسان ذلك مهما كان عمره وشأنه، فإنّ لنا أسوة حسنة في رسول البشرية ﷺ الذي كان يتصابى لأولاده وأحفاده صلوات المصلين عليهم .

وعند التصابي للأولاد وملافتهم تحصل لدى الإنسان السعادة الحقيقية التي تملأ البيت سروراً وفرحاً وراحة بال وهدوء حال .

شاهد علمي

وقد أكد علماء التربية هذه الحقيقة ، يقول موريس تي يش : (يجب أن تسلكوا مع أولادكم كأصدقاء ، أن تعملوا معهم ، أن تشاركوهم في اللعب... أن تتحدثوا معهم بعبارات الودّ والصدّاقة... إنّ الفرد يجب أن يعرف كيف يجعل نفسه بمستوى الأطفال ويتكلم بلغة يفهمونها)^(١).

وقيل: «اللعب استعداد فطري عند الطفل يتم من خلاله التخلّص من الطاقة الزائدة وهو مقدمة للعمل الجدّي الهادف ، وفيه يشعر الطفل بقدرته على التعامل مع الآخرين ، وبمقدرته اللغوية والعقلية والجسدية ، ومن خلاله يكتسب الطفل المعرفة الدقيقة بخصائص الأشياء التي تحيط به ، فللعب فوائد متعددة للطفل وهو ضروري للطفل في هذه المرحلة والمرحلة التي تليها ، فالطفل (يتعلم عن طريق اللعب عادات التحكم في الذات والتعاون والثقة بالنفس... والألعاب تضيف على نفسيته البهجة والسرور وتنمي مواهبه وقدرته على الخلق والإبداع)^(٢).

ومن خلال اللعب يتحقق (النمو النفسي والعقلي والاجتماعي والانفعالي للطفل... ويتعلم الطفل من خلاله المعايير الاجتماعية ، وضبط الانفعالات والنظام والتعاون...

(١) الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ الفلسفي: ٩٧ / ٢ .

(٢) قاموس الطفل الطيّبي : ٢٢١ - ٢٢٢ .

ويُشبع حاجات الطفل مثل حب التملك... ويشعر الطفل بالمتعة ويعيش طفولته^(١).
فالعاب حاجة ضرورية للطفل ، فلا يمكن أن نتصور أو نرى طفلاً لا يلعب ، وحتى
الأنبياء والصالحين فإنهم مرّوا في مرحلة اللعب وإن اختلفوا عن الآخرين في طريقة
وأسلوب اللعب ، ولذا جاءت الروايات لتؤكد على إشباع هذه الحاجة قال الإمام جعفر
الصادق عليه السلام : «دع ابنك يلعب سبع سنين...»^(٢) .^(٣)

يقول الدكتور سوكن : (إننا يجب أن نترك للأطفال إدارة شؤون ألعابهم حتى
يستطيعوا التعلّم منها... لا بدّ أن نترك له قيادة الأمر بنفسه ، وأن يتبع ما يقوله له خياله ،
بهذا فقط تصبح اللعبة مفيدة ، إنّها يجب ان تكون معلّمة له ، ولا بدّ أن يخضعها
لأفكاره ، وعندما يجد نفسه في حاجة إلى مساعدة أحد الوالدين لإدارة الكميّة من
المشاكل الطارئة مع لعبته ، فلا بدّ أن يساعده الوالدان)^(٤).

ويؤكد جميع علماء النفس والتربية على حرية الأطفال في اللعب (إذا حاول الأطفال
رسم برنامج خاص لهم في أعمالهم فلا تمنعوه من ذلك، لأنّ مواصلة تطبيق خطّة
مرسومة دون وقوف العوائق في طريق ذلك عامل فعّال في تكون الشخصية
عندهم)^(٥).

(فالطفل أثناء لعبه يعبر عن مشكلاته وصراعاته التي يعاني منها ، ويسقط ما
بنفسه من انفعالات تجاه الكبار على لعبه)^(٦).

(١) العلاج النفسي الجماعي للأطفال، لكاميليا عبدالفتاح: ١٦٢ - مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٥ م .

(٢) مكارم الأخلاق : ٢٢٢ .

(٣) تربية الطفل في الإسلام: ٧٤ ، مركز الرسالة، قم .

(٤) مشاكل الآباء : ١٠٦ .

(٥) الطفل بين الوراثة والتربية ٢ : ٦٤ ، عن كتاب نحن والأبناء ٥٦ .

(٦) قاموس الطفل الطبي : ٣١٧ .

انتبهوا لبناتكن؟

وعلى الأهل الحذر عند تربية خصوص البنات لما لهنّ من الأهمية في المجتمع كأمهات في المستقبل، ولحساسيتهن ورقتهن الزائدة على الذكر، سواء في السن المبكر، وهو السن الذي تحتاج فيه البنت الى العطف والحنان والتصابي لها باللعب والى الرعاية الصحية والبيئية والمدرسية.

والبنت عادة تتوقع من والديها وخاصة من الأب العطف الزائد عن الشباب، وهذه لخصوصية في الإناث مع جانب صغير من الغنج والدلال في هذا السن المبكر. ومن هنا لا بأس بتحقيق رغبة البنات في هذا الدلال بترجمته بالعطف والحنان المدرسين استجابة لرغبتها، أو بتخصيصها بهدية معينة بين فترة وأخرى، بشرط أن لا يثير ذلك حساسية المشاعر لدى بقية الإخوة مع مراعاة مبدأ الإنصاف والعدل داخل الأسرة.

أم كان في سن بداية النضوج، وهي بلوغ الفتيات سنّ التاسعة الى السابعة عشرة، وهنا الكلام تارة عن مرحلة البلوغ وأخرى عن مرحلة النضوج: أما مرحلة البلوغ فيكفي من قبل الأب إشعار البنت حين البلوغ الشرعي أنها دخلت في مرحلة جديدة وأنه سوف يختلف التعامل معها عما كانت عليه، مع التأكيد على بقاء الحنان والعطف تجاهها إلا أنه سوف يكون مصحوباً في هذه المرحلة بالحجة والتأنيب المفيد.

نعم للأم دور كبير وحساس في هذه المرحلة (البلوغ) كما سوف نفضله في الفصل الرابع.

أما مرحلة النضوج وهو بعد سنّ الثالثة عشرة عند بعض الفتيات أو بعد سن الرابعة عشرة عند البعض الآخر، فهنا تحتاج البنت الى مراقبة حثيثة من قبل الأب ولو من قبل الأم بالأصالة والوكالة، خاصة فيما يتعلق بخروجها خارج المنزل وجلوستها

مع صديقاتها ونوع المدرسة التي توضع فيها، والى مراقبة جلوسها على شاشة التلفزة وصفحات الأنترنت.

خروج البنات من المنزل

فعلى الأب معرفة كيفية خروج البنات الناضجات والى أين ومع من؟ حتى لو كان في النهار، وإذا استطاع منعها ليلاً فهو أفضل إلا للضرورة، هذا إذا كان الخروج منفرداً، أما مع أمها أو عماتها أو خالاتها أو محارمها فلا بأس به.

وليفهمها أن المنع ليس لعدم الثقة بها بل حفاظاً على سمعتها وعفتها وأن الناس لا ترحم الفتاة التي تخرج وحيدة كما تفعل اللواتي يتمشّين على الطرقات (الكزدورة)، وعند انتشار دعاية على فتاة ما فإنها تلحقها طيلة حياتها، وليضرب لها مثلاً عند الحوار معها منفردة أو ضمن جلسة عائلية وهو الأفضل عن سمعة بعض الفتيات التي لم تكن تبالي في أي وقت خرجت ومع من؟ وكيف أصبحت منبوذة في المجتمع وقلّت لها فرص العمل الناجح والزواج المشرف؟

نعم على الأب وكذا الأم التعويض على البنات في مسألة الحد من الخروج، بأن ينظم لهنّ الخروج مع جميع أفراد العائلة في نزهة أو الى زيارة الأرحام بين فترة وأخرى، كما سوف نتعرض لذلك لاحقاً.

جلوس البنات مع صديقاتهن

فأيضاً على الأب أن يعلم عند خروج البنت من المنزل أو عند ذهابها الى المدرسة أو عند مرافقة صديقاتها الى نزهة أو رحلة، مع من تجلس هل مع الفتيات أو مع الشباب؟ وعند معرفته بخروجها مع من لا يحب أو لا يناسب وضعها الشرعي أو الاجتماعي، فعليه دراسة الحلول لذلك ولا يستعمل أسلوب الضرب ولا التهديد بمنعها من الخروج مباشرة، بل عليه توعيتها وتعريفها سلبيات الخروج غير المشرف أو الذي

فيه شبهة على البنات كما ذكرنا في الأساليب الناجحة.

وليتساعد الأب مع الأم في ذلك ولكن في أوقاتٍ مختلفة لكي لا تفهم البنت أنهما متفقان عليها فيضعف التأثر لديها.

وإذا كان الأمر مهماً أو كانت المشكلة كبيرة ولم تقتنع البنت منهما، فلا بأس بالاستعانة ببعض صديقات البنت الواعين والمحافظين على السمعة والشرف، فتذهب الأم سراً وتتكلم معهن من دون معرفة البنت وترشدهن الى فتح الموضوع مع ابنتها لتبين خطورة ما قامت به على مستقبلها، وذلك بأسلوب مناسب وحنكة ومن دون إخبارها بأن أمها تحدثت معهن في ذلك، فإن ذلك أقرب وقعاً على البنت لأن البنت عادة تسمع من صديقاتها أكثر من غيرهن.

وإذا احتاج الأمر فليستعن الأهل بالأرحام فإن البنات عادة ما يكون لديهن ميل وأنس الى بعض العمات أو الخالات أو بناتهن فإن فعل ذلك يفيد في إقناعها.

ولتكن هذه المراقبة سرية الى حدٍّ ما من قبل الأب ومن دون معرفة إخوتها وأخواتها بل وبالتشاور مع أمها، كما عليه أن يكرر هذه المراقبة بين فترة وأخرى لأن هذا السن للفتيات سنٌ حساس وحذر وخطير، وما ذكرناه هو من باب استقراء الاحتمالات القريبة والناجحة في إيصال الفتاة الى الهدف المرجو، ولا ندعي أن هذا هو كل الحلول ولعله يوجد من اساليب الإقناع ما يتناسب مع هذه الفتاة دون تلك.

نوع المدارس التي توضع فيهن البنات

وهنا ولأن بعض مجتمعاتنا غير إسلامية بالكامل فمدارسنا بعضها لديه منهج إسلامي كامل وبعضها جزئي وبعضها علماني وبعضها على غير الديانة الإسلامية، فلا بدّ للأب من مراقبة الوضع بدقة وتحمل المسؤولية كاملة، ونقصد هنا بالمراقبة

الأخلاقية بالأخص^(١)، وأما في المدارس الدينية أو ذات المنهج الديني سوف تكون المراقبة أقل عناءً بالجملة منها في المدارس العلمانية أو غير الإسلامية، ولسنا بصدد القول بأن المدارس غير الإسلامية فيها الكثير من الإباحيات، كما لا نضمن كل من يجلس على المقاعد الدراسية في المدارس الإسلامية، لكن نحن نتكلم عن الفتيات وإرشادهن الى الآداب الإسلامية وثقافة أهل البيت عليه السلام والالتزام بالحد الأدنى من الواجبات الإسلامية، ومما لا شك فيه أن في المدارس غير الإسلامية أو الإسلامية ذات الطابع العلماني يوجد بعض العادات والتقاليد المنافية للمروءة وللعفة، ولا أقل أنه لا يوجد فيها حافز ديني مشجع للفتيات على الالتزام به، بل نجد في بعض المدارس ذات المناهج التعليمية والتي تأخذ طابعاً منافياً للأخلاق كنشر الصور غير المحتشمة في بعض الكتب، أو نجد جواً سائداً في صفوف المدرسة المختلفة حيث تجلس البنات الى جانب الشباب على المقعد الواحد وكذلك حالة الاختلاط في الرحلات أو العمل الفني والمسرحي والى غير ذلك مما فيه عدة محاذير أخلاقية وسلوكية.

فعلى الأب تكليفه الشرعي - والى جانب الأم - من مراقبة بناته بل إذا علم بعدم استطاعته منع ابنته عن المشاركة في المشتبهات في الحد الأقل ناهيك عن ارتكاب المحرمات - مما يهدد أخلاقها وعفتها - فيجب عليه إخراجها من هذه المدارس التي لا تراعي الآداب العامة والأمور الأخلاقية حتى لو كانت المدارس شبه إسلامية، بل قد يضطر إلى هذا الإجراء حتى في المدارس الإسلامية.

وقد أثبتت التجربة أن سنة واحدة في المدارس التي لا يوجد فيها رقابة أخلاقية للفتيات - حتى في الوقت القصير في داخل المدرسة كفترة الفرصة الصباحية - أن هذه المدة كافية في إفساد أخلاق البنت وفي ترك الأثر السييء على حياتها حتى بعد زواجها، خاصة في السن الحساس للفتيات وهو ١٦ و ١٧ عشر.

(١) أما المراقبة الدراسية فهي مطلوبة للجميع ومن الجميع .

ومهما كانت المدرسة تعطي للفتيات من العلوم العصرية والجامعية فإنها لا تساوي شيئاً أمام شرفها وعفتها، وعلى الأب كرباً أسرة المسؤولة الأولى في ذلك، إضافة إلى إدارة المدرسة .

إلا أننا ذكرناه ليس قاعدة يبني عليها ولذا يوجد من الفتيات وهنَّ كثيرات في مثل هكذا مدارس من ذوات الخلق الحسن والآداب والعفة، لأنَّ وعيهنَّ ووعي أهلهنَّ كان أقوى من عوامل الإفساد إلا أنه من حام حول الحمى أو شك أن يقع فيها، ولا أقلَّ من أن هذا الصنف الناجح في نفسه سوف يعاني الكثير من الإحراجات في حين أنَّ الاحتياط هو سبيل النجاة ولذا من الأفضل اختيار المدرسة اللائقة بعفة الفتاة ولياقتها.

نعم إنَّ هذا الكلام كله من أجل الحفاظ على بناتنا في المجتمعات غير الإسلامية، ولسنا بصدد تصنيف الفتيات اللاتي يدرسن في مثل هذه المدارس ولا يسعنا إلا أن نقول خيراً في أخواتنا وبناتنا حتى لو درسن في المدارس المختلفة كما في الجامعات، وكل مرادنا هو التوجيه إلى المصالح المضمونة النتائج بالنسبة إلى الفتاة ومستقبلها مع الإمكان، لأنَّ للنفس حدودها في القوة والشجاعة والصبر والتحمل، والله هو المستعان على عواقب الأمور.

جلوس البنات على شاشة التلفزة وصفحات الأنترنت

وهو الأخطر في هذه الأزمنة، حيث إن هذه الشاشات المتنوعة والصفحات المختلفة كما فيها المعلومات العلمية المفيدة، فيها أيضاً المفاصد الأخلاقية والشبهات العقائدية بل والمشاهد الإباحية، فإذا كنا لا ندرى عن بناتنا وأولادنا إلى أين يدخلون وماذا يشاهدون فكيف نضمن بقاء أخلاقهم الحسنة وآدابهم الفاضلة؟

هذا مضافاً إلى أن الشاشات وصفحات الأنترنت تأخذ من الإنسان الوقت الكثير، فإذا لم يقدر على ضبط نفسه ولم يلتزم ببرنامج محدد فقد تكون على حساب الأولويات وتنتجتها خسارة الأهداف المرجوة والندامة.

فعلى الأب وضع برنامج مدروس - وبمساعدة الأم - لبناته وأولاده للوقت الذي سوف يقضونه على هذه الشاشات والصفحات مع توعيتهم من الدخول الى المواقع غير الأخلاقية وتحذيرهم من عواقبها على أنفسهم والعائلة والمجتمع، وأنهم سوف يحاسبون على أي تقصير في ذلك .

ثم يراقب من بعيد وبسرية تامة استخدام بناته وأولاده لهذه الشاشات والصفحات، مستعيناً بالأم أو الأصدقاء أو بقية أبنائه بحسب الحاجة والاقتضاء .

سلبيات التلفاز والكمبيوتر والأترنت

ولما انجر بنا الكلام عن مراقبة الأولاد وخاصة في مرحلة النضوج، فلا بأس بذكر سلبيات شاشات التلفاز السامة التي لها الأثر السلبي الكبير على الناضجين، وإنما تبرز السلبيات الخطيرة لاستعمال التلفاز أو الكمبيوتر أو شبكات الأترنت عند عدم رقابة الأهل للأولاد أثناء جلوسهم أمام هذه الشاشات .

قال دكتور جواد مطوق باحث أكاديمي ومعدّ برامج : التطورات التكنولوجية دخلت في جميع نواحي حياتنا وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا فلا يمكن أن نتصور كيف يمكن أن نعيش بدون الاستخدامات الحديثة للتكنولوجيا.

فهي في البيت وفي المكتب وفي الشارع، إذن فهي ملازمة لنا في كل خطوة نخطوها، لقد أصبحنا جميعاً نتعامل مع التكنولوجيا بشكل مستمر وكثيف، بدأنا نستخدم الكمبيوتر والأترنت والفضائيات والتلفون الجوال، والتكنولوجيا الرقمية الحديثة التي بدأت تفرض وجودها علينا بطبيعة الحال بدأنا نحصل على الفوائد من التكنولوجيا الحديثة، الكمبيوتر والأترنت من الوسائل التي غزت حياتنا وأصبحنا نتعامل معها بشكل طبيعي، الأطفال والصغار سنّاً بطبيعة الحال هم كذلك ليسوا ببعيدين عن الاستخدامات الحديثة والمتعددة لهذه الأجهزة فهي دخلت عالم وخيال الأطفال وبدأت تؤثر بشكل كبير على شخصية الطفل لما تحويه من وسائل تسلية ولهو وثقافة وأدوات متعة، فهي تخدم الطفل وتساهم في رفع مستواه الثقافي والعلمي وإدراكه للأمور، لكنّ المشكلة تبدأ من عدم توجيه وتوعية الطفل بشكل صحيح، ويؤدي بدون شك إلى الاستخدام السيئ للتكنولوجيا، وفي النهاية يؤثر على شخصية وسلوك الطفل وربما تصبح التكنولوجيا هذه أداة ضارة على عكس ما هو مطلوب منها.

ويؤكد أن غياب الوعي الأسري والرقابة المطلوبة من قبل الأسرة تجعل عملية

السيطرة على الطفل صعبة جداً، وإن ترك الطفل للمربية الأجنبية وللخادمة في رعايته وتوجيهه ووجود الكثير من مقاهي الانترنت التي يمكن أن يدخلها الطفل وبعض الصغار سناً، وغياب الرقابة الصارمة من أخطر الأمور التي بدأت تترك بصماتها واضحة على العائلات والأسر، وبدأنا نسمع الكثير من التجاوزات والانحرافات والأخبار السيئة التي بدأت تقلق علماء المجتمع والنفوس على حد سواء، لما لهذه الظاهرة من انعكاسات سيئة على المجتمع ومستقبل الأجيال القادمة، نقطة أخرى يجب الإشارة إليها وهي مسألة انتشار الفضائيات وغياب البرامج الموجهة للطفل خصوصاً في الفضائيات العربية، واقتصار عرضها لبرامج الأطفال المعدة والمهيأة خصيصاً لمجموعات غير مجتمعاتنا وإلى أطفال غير أطفالنا لما يحويه بعضها من مواضيع فيها الكثير من الإساءة إلى عاداتنا وتقاليدنا العربية والإسلامية وإلى قيمنا الأصيلة، وأنه ترك الطفل على هواه بدون توجيه ورعاية من قبل الأسرة وغياب البديل من البرامج الإعلامية الهادفة والتي تخاطب عالم وعقل ووجدان الطفل العربي مما يساعد بدون شك على أن تكون التكنولوجيا الحديثة هذه نقمة وليست نعمة لأطفالنا، إن الاهتمام من قبل الأسرة والمجتمع والأجهزة الإعلامية على اختلاف أنواعها ووسائلها بالطفل وبالعالم الطفل يساعد بدون شك على أن تكون التكنولوجيا الحديثة أداة يمكن أن تكون في مصلحة وفائدة أطفالنا الذين هم بدون شك مستقبل الأمة^(١).

الرسوم المتحركة وأثرها السييء

قالت الباحثة بدرية أحمد: نلاحظ أن التلفاز يحاول جذب الصغار إلى عالم الرسوم المتحركة وهذه الرسوم تخلق عوالم مثيرة صاخبة من مخلوقات وحركات غير منطقية تتحدى كل قوانين الحركة والزمن والحياة، ومعظم هذه الرسوم تكون

(١) مقالة للدكتور جواد مطوق باحث أكاديمي ومعد برامج، عن بعض مواقع الأترنت.

مستوردة من الدول الأجنبية، والطفل مخلوق بريء يقتبس كل ما يشاهده بعفوية من قيم وعادات ومضامين فهذه الفضائيات تقدم برامج الرسوم المتحركة لكل أطفال العالم وفق منظورها الخاص ولا يمكن للطفل العربي أن يتقبل كل ما يشاهده على الفضائيات فلكل مجتمع عاداته وتقاليده يتربى وسطها الأطفال ومن الصعب تغيير هذه القيم بعرض رسائل معينة في برنامج الرسوم المتحركة في الفضائيات^(١).

سلبات المقاهي

قال الدكتور صالح بن رميح الرميح أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب، في جامعة الملك سعود بالرياض: الآثار السلبية لارتياح هؤلاء الشباب تلك المقاهي كالتالي:

- * إنفاق الوقت الطويل أمام شبكة الانترنت والإبحار من موقع إلى آخر مما يتسبب في إهمال الشباب المذاكرة وقضاء لوازم أسرته.
- * الانبهار بما يعرضه الغرب من أفكار ومعلومات وموضات وما ينشأ عنها من تطبع بطباعهم والتأثر بأخلاقهم.
- * هدر المال خاصة إذا استمر ساعات طويلة.
- * إقامة علاقات مشبوهة مع الجنس الآخر مما قد يؤدي إلى انعزال الفرد عن الآخرين كذلك النظر إلى ما حرمه الله.
- * التعود على الاطلاع على المنكر وعدم إنكاره من خلال المواد المختلفة.
- * هناك أيضاً آثار صحية سلبية على العينين والظهر^(٢).

ضرورة رقابة الأطفال وهم على الانترنت

قال الدكتور عبدالله بن سلطان السبيعي أستاذ الطب النفسي المشارك بكلية الطب

(١) مقالة لبدرية أحمد، عن بعض مواقع الأترنت.

(٢) مقالة تحقيقية لرياض العسافي، عن بعض مواقع الأترنت.

جامعة الملك سعود رئيس المجلس السعودي للطب النفسي:

إن الانترنت مصدر ضخم للمعلومات غثها وسمينها ولا بأس من ارتياد الأطفال لمقاهي الانترنت وتصفح المواقع التي تلائم مداركهم ولا تتعارض مع ديننا وعاداتنا وتقاليدنا، لذلك فإن وجود رقيب على الأطفال أمر ضروري ولعل الدولة قد أحسنت في عمل بعض الحواجز الحائلة دون الدخول للمواقع المخلة والمنافية لديننا، والواقع إن هذه الحواجز لم توضع للأطفال ولكن للكثير من الكبار الذين تصغر عقولهم وتؤجج عواطفهم وشهواتهم عند التعرض لأقل المغريات.

وإن عدم الإشراف على الأطفال عند إبحارهم في مجاهل الانترنت لا بد أن يترك أثراً ويحدث تغييراً في أفكارهم ينعكس على سلوكهم وعلاقاتهم، هؤلاء هم أطفال اليوم شباب الغد القريب ورجال الغد الأبعد المنظور لا بد أن تصطبغ ثقافتهم ومفاهيمهم، والانترنت في مجمله ثقافة غربية، ومن طبائع الأمور وسنة الحياة أن يقلد الضعيف القوي ونحن والشكوى لله شعوب تعاني من الضعف الثقافي والنفسي والشعور بالهزيمة ولا بد أن نكتسب من ثقافة الغرب التي اكتسحت كل الشعوب إلا من رحم الله، هذا التغيير العقائدي والفكري والسلوكي لا بد وأن ينعكس على علاقاتنا كأفراد وأسر.

وعن البديل الذي يمكن أن نوفره لأطفالنا فإن بديل الانترنت هو الانترنت نفسه لكن نوفر فيه مواقع عربية إسلامية مثيرة وجذابة مصممة بعناية تحتوي المفيد والجديد في نفس الوقت، ولا بد أن نجاري العصر ونركب قارب النجاة باستعمال سلاح العصرية والتقدم».

«هناك الكثير من الأساليب التي تهيأ لحماية الأطفال من التعرض للمواقع الإباحية والخلاعية وغيرها من المواقع غير المناسبة على الانترنت.

ومن هذه الأساليب التعرّف على البرامج التي تتيح رقابة أبوية على الانترنت واستخدامها لمنع برامج ومواقع معينة.

بإمكانك أيضاً استخدام خيار تخزين ملف بعناوين المواقع التي تُزار على الانترنت وتحقق منها مرة أسبوعياً على الأقل. تأكد من معرفتك للمواقع التي يدخلها أطفالك والوقت الذي يقضونه فيها.

وبعبارة أخرى، هيّء جهازك بطريقة تسمح لأطفالك باستخدام الانترنت كمصدر للتعلم وليس كجهاز للتفاعل. وتذكّر أن قيمة الانترنت كلها تكمن في الجانب التعليمي الثقافي وليس في الجوانب الأخرى.

إذا لم تكن لديك معرفة بكيفية تهيئة جهازك وضبطه لهذا الغرض، اتصل بالشركة المزوّدة بالخدمة لتطلب منها أن تشرح لك ذلك خطوة خطوة»^(١).

(١) مقالة لرياض العسافي ، عن بعض مواقع الأترنت.

المرحلة الرابعة:

سن المراهقة (فوق ١٢ سنة)

وهي مرحلة حساسة لانتقال الطفل من مرحلة العطف واللعب الى مرحلة المراهقة وقرب النضوج، والتي يتغير فيها الشاب ليس على الصعيد النفسي بل حتى على الصعيد البدني، إذ في هذه المرحلة أو هذا السن يدخل الشاب في مرحلة البلوغ الشرعي ووجوب التزامه بمجموعة من التكاليف الشرعية كالصلاة والصوم وشرائطهما من غسل الجنابة والتطهير من مجموعة من النجاسات، وحرمة السلام بالكف والنظر الى المرأة الأجنبية وحرمة الكذب والغيبة والنميمة، ووجوب رد السلام وطاعة الوالدين وصلة الرحم، ونحو ذلك من الأحكام الشرعية العامة والتي لها دخل في التربية والتعليم وبناء الشخصية لدى الشباب.

ولا بدّ من الإشارة الى أنّ التغيّر الفيسيولوجي والذي يرافقه التغيّر النفسي ينعكس على نظرة المراهق الى الآخرين وبالأخص الى الجنس الآخر ولذا يميل في هذه المرحلة الى خوض التجارب والدخول في المغامرات وغيرها ...

وقد تعرضت بعض الروايات لهذه المرحلة ومن بعض جوانبها فقال الإمام الصادق عليه السلام في الحديث المتقدم: «احمل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين ثم أدبه في الكتاب ست سنين ثم ضمّه إليك سبع سنين فأدبه بأدبك»^(١).

فقوله عليه السلام: «ثم ضمّه إليك سبع سنين فأدبه بأدبك» وفي رواية: «دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعا وألزمه نفسك سبع سنين»^(٢).

(١) مكارم الأخلاق: ٢٠٧، الفصل السادس في الأولاد وما يتعلق بهم، في فضل الأولاد.

(٢) المصدر نفسه.

وقال النبي ﷺ: الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين^(١).

فهذه مرحلة الأدب الثاني والرعاية الخاصة بالشباب .

والروايات كما ترى بين ما يأمر بضم الطفل الى والده أو ملازمته له ، وبين اعتباره كوزير يُستشار .

وهذا معناه أن هذه المرحلة ليست مرحلة ذات برنامج واحد أو موحد بل هي مرحلة صعبة يمرُّ بها المراهق مما يحتاج الى عناية خاصة تفرضها الظروف المستجدة والتي قد تختلف من شخص لآخر ومن بيئة إلى أخرى .

فالرعاية الصحية تبقى مطلوبة ولكن تكون من نوع خاص، وهي التوعية العلمية مع التماس الواقع بشيء من الدليل والبرهان، كما لو أظهرنا له مضار المشروبات الكحولية في كلام الأطباء وكذا ما قالوه عن لحم الخنزير وخاصة أنه سوف تتغير معاشرته والتي يميل بها الى صحبة الأكبر سنّاً.

وكذلك تعويده على الحفاظ على البيئة ونظافتها مع إرشاده الى مطالعة الكتب التي تعنى بذلك .

وأما الحب والعطف اللذان كان يحتاجهما في الصغر ففي هذه المرحلة يُترجمان على شكل اهتمام بشبابه وشؤونه وتلبية الحاجات التي يراها ضرورية.

ومن الأمور التي لا بدّ للأب أن يهتم بها هي تعليم ولده الأحكام الشرعية التي يبطلها بها ككيفية غسل الجنابة والوضوء الصحيح والصلاة الصحيحة وحرمة السلام بالكفّ على المرأة الأجنبية وحرمة العادة السرية وغيرها من المحرمات التي يراها الأب موضع ابتلاء ولده .

قال رسول الله ﷺ: «مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين واضربوهم على تركها إذا بلغوا تسعاً»^(٢).

(١) المصدر نفسه .

(٢) مستدرک الوسائل ٢ : ٦٢٤ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أدب صغار بيتك بلسانك على الصلاة والظهور، فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً»^(١).

وعن علي بن الحسين عليهما السلام: (إنه كان يأخذ من عنده الصبيان بأن يصلّوا الظهر والعصر في وقت واحد والمغرب والعشاء في وقت واحد، فقليل له في ذلك، فقال عليهما السلام: «هو أخف عليهم وأجدر أن يسارعوا إليها ولا يضيّعوها ولا يناموا عنها ولا يشغلوا»، وكان لا يأخذهم بغير الصلاة المكتوبة، ويقول: «إذا أطاقوا فلا تؤخرونها عن المكتوبة»^(٢).

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: «إنّا نأمر صبياننا بالصيام إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم، فإن كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقل، فإذا غلبهم العطش والغرث أفطروا حتى يتعودوا الصوم ويطيقوه فمروا صبيانكم إذا كانوا أبناء تسع سنين بما أطاقوا من صيام فإذا غلبهم العطش أفطروا»^(٣).

وعن سماعة قال: سألته عن الصبي متى يصوم؟ قال الإمام الصادق عليهما السلام: «إذا قوي على الصيام»^(٤).

وكذلك عليه تشجيعه على مواصلة قراءة القرآن والتعلق بأهل البيت عليهم السلام وذلك باصطحابه إلى الأماكن المقدّسة والمجالس الدينية.

أما التربية والأدب فهو أمر ضروري في هذه المرحلة كما كان في المرحلة الثانية، فيستمر الأب بتأديبه على المروءة والأخلاق الفاضلة ومعاشرة الناس بالحسنى، وتنبهه عند الخطأ بالأسلوب الهادئ الذي تقدم سابقاً أو بتأجيله إلى وقت مناسب يستطيع فيه أن يشرح له أبعاد العمل القبيح الذي ارتكبه.

(١) تنبيه الخواطر، لورّام بن أبي فراس: ٣٩٠ - دار التعارف بدون تاريخ.

(٢) مستدرک الوسائل ٢: ٦٢٤.

(٣) الكافي ٤: ١٢٤ ح ١ باب صوم الصبيان.

(٤) الكافي ٤: ١٢٥ ح ٣ باب صوم الصبيان.

نعم الأسلوب كما ذكرنا سابقاً سيكون أسلوب تعامل الملوك مع الوزراء، أي على الأب مؤاخاة ولده في هذا السنّ، فعند تبين أي حكم شرعي أو اجتماعي أو عند توجيه الملاحظات أو تصويب الأخطاء، عليه تمرير ذلك بالأسلوب المناسب الذي يحمل طابع المشورة لا الأمر والفرض والإلزام، لأن الشاب في هذه المرحلة يعتبر نفسه رجلاً مستقلاً صاحب رأي وجيه، فنتغير أفعاله وأقواله على هذا الأساس.

وليعلم أن هذه المرحلة الحساسة تختلف من شاب الى آخر شدة وضعفاً، فعلى الأب ملاحظة ذلك عند تعليم ولده أو تأديبه.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «... وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته. فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبك، لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته...»^(١).

وقال عليه السلام: «علموا أنفسكم وأهلكم الخير وأدّبوهم»^(٢).

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «اعملوا الخير وذكروا به أهلكم وأدّبوهم على طاعة الله»^(٣).

(١) نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ٥٤٦.

(٢) كنز العمال ٢: ٥٣٩ ح ٤٦٧٥.

(٣) مستدرک الوسائل ٢: ٣٦٢.

المرحلة الخامسة:

سنّ النضوج (فوق ٢١ سنة)

وهي المرحلة التي يدخل فيها الشاب بعد مرحلة المراهقة والتي يكون قد تعرض فيها الى تجارب إيجابية وسلبية، واستفاد من تربية والديه أو ساءت حالته أكثر نتيجة إهمالهم .

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة وعي وإدراك لحقيقة الكثير من القضايا التي كانت تجول في فكره في المراحل السابقة، ووجد عليها الأجوبة المناسبة التي لم يستطع أن يدركها سابقاً أو خجل من السؤال عنها .

وفي حياة الشاب المتعلم والجامعي هنا محطة تعليمية مهمة تحدّد مستقبله فهو في هذا السن أو قبله سوف يختار المنهج الجامعي لدراسته ويحدّد نوع التخصص الذي سوف يلازمه بقية حياته، ويدخل من خلاله الى المعترك الاجتماعي والمعيشي . وهنا للأهل وللقائمين على الشأن الاجتماعي دورٌ مهم في انتخاب التخصص المناسب لهذا الشاب وذلك بملاحظة أمرين:

١ - وضع الشخص ورغبته في تخصص معين .

٢ - حاجة المجتمع لبعض التخصصات .

ويمكن مراعاة الأمرين معاً وإعطاء الأولوية للثاني لأن الشباب في هذه الأيام قد يختار التخصصات العصرية نتيجة التقدم العلمي وانبهارهم بالغرب أو نتيجة تأثرهم بوضع عاطفي عاشوه في الماضي أو نتيجة تضيحة أحد الأبناء لتأمين بقية نفقات العائلة، كالتخصصات الالكترونية أو الكمبيوترية أو كالتخصصات الاقتصادية .

أما ما يحتاجه المجتمع كالتخصصات المهمة الطبيّة والبيئية وغيرها من

الاختصاصات المتعدد في هذه الأزمنة فإن الشباب يستبعدونها من فكرهم، فعلى الأهل وذوي التأثير ارشادهم الى مثل هذه التخصصات المهمة والمصيرية أحياناً .

كما ويدخل الشاب في هذه المرحلة الى المعترك الاجتماعي أو السياسي ويتعرّف على بعض الأفكار الجديدة مما يكسبه خبرة وعلماً جديداً، وهو أمر مهم لكن ليس للأب الكثير من القدرة والفرص على التأثير على ولده خاصة إذا لم يكن الأب في المعترك الاجتماعي أو السياسي، لكن عليه توعية الولد على ما لديه من خبرة وتجربة وأن لا يستعجل الأمور في اختيار التيار أو النهج الاجتماعي الذي يريد أن يسلكه، لأن الشاب عادة ما يستعجل ذلك لاندفاعه ورغبته في الخدمة أو التطوع .

أما من ناحية تعامل الأب مع هذا الشاب فهي مرحلة المؤاخاة مما لا شك فيه والمعبر عنها «بالوزارة» فالأسلوب لا بدّ وأن يكون حذراً مناسباً بالحُسنى والكلمة الطيبة كما تقدم ذكره سابقاً .

تنبيه :

هذا الكلام يأتي غالبية على الشباب المتعلم والجامعي، أما الشباب الذين أخذوا جانب المهن الحرة أو الزراعية أو التجارية أو الحرفية، فقد لا يختلف معهم الأسلوب لكن يتغير المنطق والمنهج ولكل مقام مقال .

تعويد الأولاد على المستحبات وأثره

من المسائل التي تؤثر في تربية الأولاد وقد تكشف فشل الوالدين في تربية أولادهم هي تجاهل تعليم أو إرشاد الأطفال الى المستحبات الشرعية، وهو أمر في غاية الأهمية وله أثر كبير على تربية الطفل منذ الصغر وإن كان دون الإلزام والوجوب إلا أن أثرها كبير على ترشيد الوعي والثقافة والدين .
وهي كثيرة أهمها:

- ١- التسمية عند الطعام والشراب بل عند الابتداء بكل، فإن الأمر الذي لا يبتدأ فيه «بسم الله الرحمن الرحيم» فهو أبتز ناقص منزوع البركة من الله تعالى .
- ٢- الصلاة كل يوم، والتأكيد على الصلاة جماعة.
- ٣- الذهاب للمسجد، ولا أقل يوم الجمعة .
- ٤- المواظبة على غسل يوم الجمعة .
- ٥- قص الأظافر كل خميس أو جمعة .
- ٦- المشاركة في مجالس العزاء والمناسبات الدينية .

٧- الشكر عند حصول كل نعمة أو تجدها، ولا أقل المواظبة على سجدي الشكر بعد كل صلاة^(١)، أو الإكثار من قول «الحمد لله» فهي غاية الشكر، قال الإمام الصادق عليه السلام: يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة وأحبت دوامها والزيادة من الله عز وجل فأكثر حمد الله عليها فقد قال الله عز وجل: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ

(١) وكيفية أن يسجد الإنسان واضعاً يديه ورجليه وركبتيه وجبهته على ما يصح السجود عليه كالقرص أو التراب ويقول: الشكر لله أو شكراً لله، ثلاث مرات، ثم يرفع رأسه ويسجد مرة ثانية ويقول كما قال أول مرة، وورد استحباب قول: سجد وجهي للذي لوجهك الكريم .

لَا زِيْدَنَّكُمْ ﴿(١)﴾ (٢).

- ٨- تعويدهم على كثرة الصلاة على محمد وآل محمد ولو قبل النوم .
- ٩- تعويدهم على تعقيات الصلاة وأهمها تسييح الزهراء عليها السلام (٣).
- ١٠- تعويدهم على زيارة الأرحام والأقارب كل أسبوع، أو لا أقل في الشهر مرة.
- ١١- تعويدهم على التصدق، قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «مُر الصبي فليصدق بيده بالكسرة والقبضة والشيء وإن قلّ، فإن كل شيء يراد به الله وإن قلّ بعد أن تصدق النية فيه عظيم...» (٤).

شاهد واقعي

نقرأ في التاريخ أن (الصاحب بن عباد) كان رجلاً سخياً وكريماً، ولقد كان يقول: اكتسبت هذا السخاء والكرم من والدتي حينما كانت تعطيني مبلغاً من النقود يومياً، وتقول عليك أن تصدق بها حتى فهمت أنّ الإنسان ينبغي له أن يفكر في الآخرين مثلما يفكر في تحسين وضعه.

الإسلام يقول بتناول الغذاء الحلال قبل انعقاد النطفة وبعدها لأن الطعام الحرام له تأثيرات عجيبة في شقاوة وبؤس المولد؛ وهو لا ينهي الأب وحده عن تناول الحرام المؤثر في مصير ولده فحسب بل ينهي الأم كذلك، لأنّ الولد ينشأ من الأبوين كليهما، يطيب بطهرهما ويزكو، ويخبث بسوئهما ويخبو.

فمعاصي الأبوين تُكدرُّ النطفة التي يتكوّن ابْنُهما منها، وتجعله عرضة لمقارفة تلك المعاصي وما هو أقبح منها مقتفياً خطى أبويه في خسران الدنيا والآخرة.

(١) سورة إبراهيم: ٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٧٣، شعب الإيمان: ٤ / ١٠٨، ح ٤٤٤٦، العقد الفريد: ٣ / ١٧٥.

(٣) وكيفيته: ٣٤ مرة «الله أكبر»، ٣٣ مرة «الحمد لله»، ٣٣ مرة «سبحان الله».

(٤) الوسائل ٩: ٣٧٦ ح ١ باب ٤.

وَيُحَبِّدُ الْإِسْلَامَ أَنْ تَتَغَذَّى الْأُمُّ بِالْأَغْذِيَةِ النَّظِيفَةِ الطَّاهِرَةِ مِنْ مِثْلِ التَّقَاحِ وَالْكَمَثْرَى وَاللَّحْمِ الْأَحْمَرِ وَالْأَبْيَضِ لِمَا لِهَذِهِ الْأَغْذِيَةِ مِنْ تَأْتِيرٍ فِي بَدَنِ الْوَلَدِ الَّذِي سَيَكُونُ عَضْوًا فِي الْمَجْتَمَعِ.

وعند مجيئه ينبغي له أن يشرب لبن أمه، لأنه أفضل من أي لبنٍ آخر، ولأنه يجعله يشعر بالعاطفة والرأفة - فيكسب الطفل مناعة من كثير من الأمراض -.

ويقول الإسلام بإرضاعه عامين، وينهى عن تكدير حليبه بالمعصية^(١)، فكان استحباب وضوء الأم قبل الإرضاع وبعده وإن كانت حائضاً من أجل هذا الصفاء. ويُقال للأب لا تُغْذِي طِفْلَكَ لَبْنًا حَرَامًا وَلَا طَعَامًا حَرَامًا فَتَكُونَ سَبَبًا فِي شِقَاؤِهِ.

فما أسعد أبوين ربّياً ولدهما على حُبِّ الله وَحُبِّ أوليائه وما فرّقاً بين ما يُكْرَمُهُ فِي الدُّنْيَا وَمَا يُسْعِدُهُ فِي الْآخِرَةِ.

ويدعو الإسلام الأب إلى استصحاب ولده إذا بلغ السبع، ليتعلّم المعاشرة وآداب الحديث الذي يجب أن يكون خالياً من الكذب، ليسلك سلوكاً طبيعياً وتبعد عن الأطفال المخطئين أو الأولاد الذين اكتسبوا العادات السيئة من آبائهم أو أمهاتهم ومجتمعهم، وإذا لم يلتزم الآباء بتوصيات أخلاقية وإنسانية انحرف أولادهم، وأصبحوا يتعاطون الشيطنة والتشبه بالغرب المقيت^(٢).

وغير ذلك كثير منها: حسن الأخلاق مع الوالدين والبدء بالسلام، واحترام الآخر وبالأخص أهل العلم والدين وحسن الجوار ومساعدة المظلوم ومواجهة الظالم وحب المصالح العامة واحترامها والمحافظة على الممتلكات العامة، ورفع الأوساخ عن الطرقات، وحب الفقراء والابتسام بوجه الأخ والصديق والعشرة وحسن المعاملة مع الناس في السوق أو في المسجد أو في المدرسة والجامعة و....

(١) لِمَ لَهَا مِنْ أَثَرٍ عَلَى رُوحِيَّتِهِ .

(٢) انظر كتاب تربية الطفل للشيخ المظاهري: ٩ - ١١ .

مراقبة الأولاد

وهي من الأمور الواجبة بل إكمال التربية متوقّف عليها، وهي تشمل كلّ مراحل الطفل حتّى يكبر بل أحياناً لو كان متزوّجاً مستقلاً عن والديه، كما وتشمل كافة المسائل التي لها علاقة ببدن الطفل وروحه نحو:

١ - مراقبة لباس الطفل:

من ناحية النظافة والطهارة ليتعوّد على لبس الثياب النظيفة واللائقة بحاله. وينبغي تعليمه الطهارة والتطهير وغسل الجنابة والوضوء وكيفية التطهير من البول والغائط وكيفية الاستبراء.

ومن ناحية كيفية اللباس وألوانه المتناسبة مع بعضها البعض، لكي يبدو بهيئة حسنة أمام أقرانه فلا يكن سخرية لهم، خاصّة عند خروجه إلى المدرسة والأماكن العامّة.

وتزداد المراقبة للطفل كلّما ازداد عمره لتعلّقه باللباس النظيف والأنيق ولازدياد خروجه مع أصدقائه.

وتبلغ المراقبة ذروتها عندما يدخل في مرحلة المراهقة حيث يصبح يهتم بلباسه أكثر من طعامه لتوهّمه أنّ الرجولة في حسن اللباس ونوعيته دون أخلاقهم وآدابهم وحسن معاشرتهم وتعاملهم مع الناس.

وليس المراد من مراقبة لباس الطفل والأولاد هو تعويدهم على اللباس الجديد والمتعدّد، إنّما المراد أن يكون لباس الأولاد بهيئة متعارفة غير مهينة لكي لا تؤثر على سلوكهم وأخلاقهم، ولا يكونوا مورداً لاستهتار الأولاد الآخرين بهم.

وأيضاً ينبغي مراقبة اللباس وأن لا يكون لباساً غريباً ومستهجناً، وأن لا يكون فيه

تقليد للثقافة الغربية المستكبرة، كبعض الألبسة المتعارفة في هذه الأزمنة من تشبه الرجال بالرجال والنساء بالنساء، أو ما تعارف في حلق شعر الرأس بكيفية غريبة (مارنز) وقد ورد النهي عن ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لا تحلقوا الصبيان القزع»، والقزع أن يحلق موضعاً ويدع موضعاً^(١).

٢ - مراقبة طعام وشراب الطفل:

والطعام والشراب يؤثّران على نفسية الطفل وبدنه، ففقدان الجسد لبعض أنواع الطعام وخصوصاً التي فيها فيتامينات أساسية للطفل يؤدي إلى نقصان، كالنقصان الحاصل في طول الطفل أو ضعف بصره أو قوّته وصبره وجلادته، فالنقصان في هذه المسائل يجعل الطفل يحسّ بنقص عندما يجالس أصدقاءه في المدرسة وخارجها، خاصّة عند مشاركته لبعض الأنشطة الرياضية أو الفكرية، فتتعدّد نفسية الطفل وتؤدي إلى سوء التربية، وما ذلك إلا من إهمال الوالدين لأولادهم في الطعام والشراب ونوعيته.

وأيضاً ينبغي مراقبة حليّة الطعام والشراب وطهارته، فلا يترك الطفل يأكل الطعام الحرام والنجس والمسروق، بل والذي فيه شبهة، لما فيه من الأثر السيئ على نفسية الطفل وشخصيته حتّى لو كان قبل سنّ التكليف، لأنّ في تناول هذه الأطعمة والأشربة حرمة تكليفية وحرمة وضعيّة، فالأولى ترتفع لعدم بلوغ الطفل سنّ التكليف أمّا الثانية فإنّها تبقى لتؤثّر على قلب الطفل وقساوته وتعيده على فعل الحرام وأكله والاقتحام في الشبهات وهتكه للتكليف الشرعيّة منذ صغره.

(١) الكافي: ٤٠/٦، ح ١.

٣ - مراقبة نوم الطفل:

إن يحتاج الجسم السليم إلى مقدار من النوم خاصّة في طفولته، وأيضاً لا بدّ من مراقبة كميّة نومه، فمثلاً لا يكون على جهة واحدة في أوائل طفولته لكي لا تتؤثر على كميّة تكون جسده وخاصّه رقبته ورأسه، فإنّ إهمال بعض الأهل في ذلك يؤدّي إلى تكون رأس الأطفال أو أذانهم بشكل غير مناسب، والذي قد تتؤثر على شخصيته فيما بعد.

وهكذا في وقت نومه فلا يكون متأخراً لكي لا يؤثر على صحته ودراسته ومستقبله.

٤ - سلوك الطفل:

في معاشرته لبقية الأطفال وتعامله معهم، فهل خروجه أو جلوسه معهم يفيد سلوكياً أو أخلاقياً أو لدراسته وثقافته وأدبه، أم أنّهم يقضون أوقاتهم في اللهو وسوء الأدب.

فكما يحتاج الولد إلى مقدار للهو واللعب، فكذلك بحاجة لكي يراجع دروسه ويزداد أدباً وأخلاقاً.

وأيضاً فليراقب مشي الطفل على الطرقات بأيّة كميّة هو، هل هو مشي مرح أم مشي قسدي، هل طريقة مشيه فيها سوء أدب، كأن يأكل أثناء مشيه ويرفع صوته ويضرب رفاقه ويعلو ضحكه وصراخه .

فإذا ترك الطفل يفعل ذلك في صغره، فإنّه سوف يستمر على ذلك بعد كبره بل سيزداد سوءاً من ذلك كما نراه في كثير من المجتمعات.

﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه... يا بني أقم الصلاة... ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إنّ الله لا يحبّ كلّ مختالٍ فخورٍ واقصد في مشيك واغضض من

صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير... ﴿^(١)﴾.

وينبغي مراقبة تعامل الأطفال مع من هم أكبر منهم، فيؤمر باحترام كل كبير وتقديره وإلقاء السلام عليه وتقديمه في المجلس والكلام، لكي يتعود على احترام كل كبير منذ صغره.

كما ينبغي المحافظة على نظافة الطفل وتعويدته على رمي الأوساخ في مكانها المعد لها، وعدم تلويث ثيابه وأثاث المنزل ووسائل دراسته ومختصاته، وعدم الاستهانة بالنعمة سواءً نعمة الطعام أو الشراب أو اللباس أو أدوات الكهرباء والسيارة والكمبيوتر وما شابه، وليؤمر بعدم سرف الماء أثناء استعماله، وبإطفاء الأضوية الكهربائية نهائياً أو التي لا حاجة لها ليلاً، والمحافظة على البيئة والأشجار ومنظر الطبيعة، كل ذلك لتعويدته على الاهتمام بالمسؤولية وتحملها وعدم وقوعه في الحرام والإسراف، ولا ينسى الوالدان حثّه على شكر الله على نعمه لتدوم، قال تعالى: ﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ ^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تدوم النعم إلا بعد ثلاث: معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها، وأداء شكرها، والتعب فيها ^(٣).

٥ - مراقبة كلام الطفل:

فينهى عن الكلام البذيء والسباب حتى لو كان طفلاً صغيراً لكي لا يتعود على هذه الألفاظ فيصعب نهيها عنها عند بلوغه.

وينبغي للوالدين عدم ذكر الكلام غير المناسب أمام أطفالهم ولو على سبيل المداعبة والمزاح، مثل ذكر بعض أسماء الحيوانات على شكل السباب نحو: يا حمار

(١) سورة لقمان: ١٥ - ١٩.

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) تحف العقول: ٣١٨.

...و

وأيضاً ليتجنّب الوالدان المشاجرة أمام أطفالهم لأنّ الإنسان أثناء المشاجرة يغضب وإذا غضب فاحتمال خروج الكلام غير المناسب وارد.

٦ - مراقبة الشذوذ الجنسي عند الأولاد:

سواءً عند الشباب أو الشابات، الصغار منهم أو الكبار.

أمّا الشباب فينبغي للوالدين - بل يجب - مراقبة الأطفال الذين قاربوا من سنّ التكليف هل يعاشرّون أصحاب الأخلاق المنحرفة، وهل يخرجون ويجلسون مع فتيات متبرّجات فاسدات؟

وهل يذهبون إلى أماكن الفسق والفجور والملاهي؟

وأمام شاشة التلفزة ماذا يجري، وأيّة محطة يشاهد ذلك الشاب البريء؟.

وهل يشاهدون المجالات الخلاعية والصور الغربيّة؟

كلّ هذه المسائل هي بداية فشل الشاب دراسياً واجتماعياً وسلوكياً وتربوياً، فالخروج إلى أمكنة اللهو والفسق والمكوث أمام شاشة التلفزة يهدم دراسة الشاب واهتمامه بمستقبله، أو بتجارته أو صناعته أو زراعته.

ولا يخجل الآباء من مراقبة ومتابعة الأولاد بهذه الأمور، لأنّ الخجل أهون من الفضيحة والعار في الدنيا أمام الناس، وفي الآخرة أمام الله عند الحساب والعقاب على ما قصّر في مراقبة أولاده.

وتشند المراقبة عند بلوغ الأطفال حتّى مرحلة المراهقة، فإنّ خروج الشباب يكثر وأساليبهم تزداد ومعارفهم تصبح أكثر وأخطر، لذا لا بدّ من توعية الشباب في هذه المرحلة، ولا ينفع منعهم بل لا يمكن، فالأفضل توعيتهم من مخاطر هذا العمل وتأثيره على مستقبله ودراسته وسلوكه، وليفهم أنّ المستقبل أمامه لاختيار شريكة حياته المناسبة والتي سوف تكون أمّاً لأولاده وسكن له، تحفظه إذا غاب وتحافظ عليه وعلى

أمواله وأولاده وأسراره.

وإنّ هذه النزوة والشهوة مؤقتة لا تفيد وضررها كبير إذا كانت عن غير الطرق المشروعة.

وأما البنات: فمراقبتهنّ أوجب وأدقّ، سواءً في مرحلة البلوغ أو بعده^(١)، فيجب مراقبتهنّ في البيت على شاشة التلفزة أو في المجالات التي تدخل إلى البيت، وإلى من يأتي إلى زيارتهنّ.

كما ويجب مراقبتهنّ خارج المنزل سواءً في المدرسة أم خارجها، فمن يعاشرن ومع من يدرسن وإلى أين يذهبنّ؟

وكيف يخرجن من المنزل هل بالحجاب الشرعي أم باللباس المثير للشهوة؟ وهل يضعن المساحيق على وجوههن - الحمرّة والكحل - وهل يلبسن الثياب ذات الألوان الفاقعة المثيرة للأنظار؟ وهل يزيّن أنفسهن بالذهب؟ وهل يضعن العطر الذي تبقى رائحته وتنتشر في أنوف الآخرين؟ وكيف يقبل الوالدان خروج بناتهن كذلك، وأين العفّة والشرف؟ أين الاقتداء بفاطمة الزهراء وزينب الحوارة (صلوات الله عليهما).

وينبغي منعهنّ من الخروج إلى أماكن يكثر فيها الرجال، أو إلى أماكن الفسق والفجور، أو في وقت يقلّ فيه المارّة كوقت الظهيرة، وخاصّة بعد المغرب، الوقت الذي يخاف فيه على النساء، وهو لا يخلو من التهمة لمن يخرج فيه.

ثمّ لتعلّم الفتيات المتبرّجات أنّهنّ يشاركن في هدم المجتمع وعدم تطوّره، فإنّ الفتاة التي تخرج متبرّجة إلى السوق سوف تؤثّر على كلّ رجل وشاب يراها وسوف يؤثّر ذلك على عمله.

وأخطر من ذلك ما يحل في المدارس والجامعات، فإنّ الشاب إذا كانت إلى جانبه

(١) وهو من سنّ التاسعة إلى الخامسة عشرة.

فتاة متبرجة تلبس الثياب المثيرة أو القصيرة، وتضع العطر القوي، فماذا يتوقع من هذا الشاب الذي هو أمل المستقبل؟!
 نسأل الله العلي القدير أن يعيننا على تربية أولادنا لننال بذلك مرضاته سبحانه وتعالى وجوار نبيه محمد ﷺ وآله الطاهرين عليهم السلام.

آثار التربية الصحيحة

تربية الأولاد مسؤولية شرعية واجتماعية أخذت على عاتق الوالدين وآثارها كثيرة:

- ١ - منها ما يعود على نفس الوالدين، والآثر العائد عليهما :
أ - إما أثراً دنيوياً والذي يتمثل ببرّ الأولاد لوالديهما وعطفهم عليهما وحسن معاشرتهم لهما، خاصة عند تقدمهما في السن وحاجتهما الى أولادهما .
ب - وإما أثراً برزخياً وأخروياً فإن عمل الإنسان ينقطع عند موته وانتقاله الى عالم البرزخ والقبر إلا من ثلاثة أمور كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته، وسنة هدى سنّها فهي يعمل بها بعد موته، وولد صالح يستغفر له ^(١).
وفي عالم الآخرة يرى الثواب المترتب على تربية وتهذيب أولاده، فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم.
وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم يُغفر لكم ^(٢).

٢ - ومن آثار التربية ما يعود على نفس الشخص واستقامته وتعلقه بدينه وعقيدته وإسلامه وطهارة قلبه ، ويظهر على هندامه بالنظافة والأناقة والترتيب، فالشخص المهذب هو الشخص الناجح في سلوكه وهو صاحب التصرفات واللياقات المتزنة، وصاحب الشخصية القوية، والعقل الفطن والذي يعرف ماذا يريد وأين يذهب، وهو الذي يُعتمد عليه في المهمات، وتوكل إليه الأمور الصعبة، ويستطيع في المستقبل أن

(١) أمالي الصدوق: ٢٢.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٠٧، الفصل السادس في الأولاد وما يتعلق بهم، في فضل الأولاد.

يؤسس أسرة جديدة يعتني بها كما اعتنى به أهله، هذا مضافاً إلى ضمان آخرته عند الله تعالى لالتزامه بالتربية والدين وبأخلاق نبيه ﷺ وآله الطاهرين عليهم السلام .

٣ - ومن آثار التربية ما يعود على العائلة ونجاحها وتكاتفها وتآزرها، فيحب الأخ أخاه ويدافع عن أخته ويعطف عليها ويشعر بالمسؤولية تجاههما، فيفكر بعائلته كما يفكر بنفسه بل أكثر، وهذا كله بسبب التربية الصالحة التي يتلقاها الولد منذ الصغر بل منذ كان في رحم أمه كما يأتي قريباً .

٤ - ومن آثار التربية ما يعود على المجتمع المحيط بالشخص، وبالدرجة الأولى الجيران هم أول من يستفيد من تربية هذا الطفل، سواء في حسن تعامله معهم ومساعدته لهم أم في رفع الأذية عنهم، أو في عدم إفساد أولادهم .
نعم إن آثار التربية الصالحة تعمّ المجتمع لأنّ نجاح المجتمع مرهون بنجاح أفراده ورقيتهم إلى مستوى المسؤولية، وهو مشروط بتربية الأفراد وحسن تأديبهم وبتعلمهم ثقافياً وأكاديمياً ضمن الأهداف الصالحة.

تم الكتاب والله الحمد
وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين

فهرس الموضوعات

مقدمة

٥ لماذا الكتاب؟

مدخل

٧ كيف تربى أولادك؟

المرحلة الأولى :

٩ مرحلة الحمل وما قبله

١١ أهمية رحم الأم

١٣ شاهد علمي

١٥ أجر المرأة الحامل

١٦ بعض معاناة الحامل

١٦ ١- في الجهاز التنفسي :

١٧ ٢- في الغدد الصماء :

١٧ ٣- في العظام والأسنان :

١٩ ٤- في الحالة النفسية :

الفصل الأول

الأمور المؤثرة في تكون الجنين وبناء مستقبله

الأمور الأولى:

٢٣ الزواج، أثره وأهدافه

- ٢٣..... ثواب الزواج وأهميته
- ٢٤..... هدف الزواج
- ٢٨..... أهداف الزواج
- ٣٠..... فائدة إنجاب الأولاد
- ٣١..... وصايا رسول الله ﷺ للنساء

الأمر الثاني:

- ٤١..... اختيار الزوجة وأثره على الأطفال
- ٤١..... صفات النساء وأثرهن على الولد
- ٤٦..... بقية الصفات القبيحة عند النساء
- ٤٧..... نظرة في الروايات
- ٤٩..... استحباب نساء قريش وبنو هاشم
- ٥٠..... نظرة في الروايات
- ٥٢..... استحباب الزوجة الصالحة المطيعة
- ٥٤..... اختيار الزوجة الكريمة الأصل المحمودة الصفات
- ٥٥..... تزويج المرأة لدينها وصلاحها ولله
- ٥٧..... تزويج الجميلة الضحوك الحسناء الوجه
- ٥٨..... الزواج من الأرحام
- ٥٨..... نظرة في الروايات
- ٥٩..... خلاصة الصفات الحسنة عند النساء
- ٦٠..... خلاصة الصفات السيئة عند النساء
- ٦١..... اختيار الزوج وأثره
- ٦٣..... خلاصة الصفات الحسنة عند الرجال

٦٤ خلاصة الصفات السيئة عند الرجال.

الأمر الثالث:

٦٦ الأطعمة المستحبة والمكروهة أثناء الحمل وأثرها.

٦٧ بعض المحرمات

٦٨ أثر الأطعمة على الجنين

٦٩ شاهد علمي

٧١ شاهد علمي آخر.

٧٢ أكل الحامل السفرجل وكذا الأب وأثره على الجنين

٧٣ خلاصة أثر السفرجل على الجنين

٧٤ باب استحباب إطعام الحُبلى اللُّبان

٧٤ خلاصة فائدة اللُّبان

٧٥ استحباب البطيخ وأثره

٧٥ استحباب الهندباء وأثره

٧٥ استحباب السويق وأثره

٧٥ استحباب الرمان وأثره

٧٦ أثر أكل التمر على الطفل

٧٦ منع العرُوس من الألبان والخلّ والكزبرة والتُّفَّاح الحامض

٧٧ الطعام الحرام وأثره

٧٧ شاهد تاريخي

٨١ تجسيد الأعمال على الأجنّة

٨٤ أثر أكل الطعام الطاهر والحلال

٨٦ شاهد تاريخي

- ٨٦..... شاهد آخر
- ٨٧..... موعظة لكل زوجين
- ٨٨..... أثر التدخين على الجنين
- ٩٠..... التدخين وأثره على جمال المرأة

الأمر الرابع :

- ٩١..... الاهتمام بالصحة النفسية للحامل
- ٩٢..... أثر الأمراض النفسية على الجنين
- ٩٢..... شاهد علمي
- ٩٣..... أثر سوء الأخلاق على بدن الإنسان
- ٩٤..... العوامل المؤثرة على نفسية الحامل
- ٩٤..... ١- اختيار المنزل الواسع :
- ٩٥..... ٢- توفير المستلزمات الضرورية للمرأة :
- ٩٦..... ٣- حسن التعامل مع المرأة :
- ٩٧..... ٤- إعطاؤها حقوقها:
- ٩٩..... ٥- خدمة الزوجة:
- ٩٩..... ٦- الصبر على سوء خلق الزوجة :
- ١٠١..... ٧- عدم ضرب الزوجة:
- ١٠٢..... حرمة قتل الجنين (الإجهاض)
- ١٠٥..... ما يمنع سقوط الجنين
- ١٠٥..... الدية على قتل الجنين
- ١٠٦..... منع الحمل
- ١٠٨..... ٨- عدم إهانة الزوجة:

- ١٠٩ شاهد تاريخي
- ١١٠ ٩- مداعبة الزوجة وإعطائها حق المساكنة الليلية :
- ١١١ شاهد علمي
- ١١١ ذم عزل النساء
- ١١٢ باب استحباب حُبِّ النَّسَاءِ
- ١١٣ ١٠- إظهار الحب للزوجة وممازحتها
- ١١٤ نموذج قصصي
- ١١٥ ١١- مساعدة الزوجة في أمور البيت:

الأمر الخامس :

- ١١٧ الرعاية الصحية والبيئية
- ١١٩ شاهد واقعي وتاريخي
- ١١٩ شاهد علمي

الأمر السادس :

- ١٢١ عدم الإباحية أثناء الحمل

الأمر السابع :

- ١٢٣ العفة وأثرها على الأطفال
- ١٢٤ روايات العفة

الأمر الثامن :

- ١٢٧ عدم الشجار أثناء الحمل

- ١٢٨.....شاهد علمي.....
- ١٢٩.....تأثير الأم على الجنين أكثر من الأب.....

الأمر التاسع :

- ١٣٢.....سعادة الأطفال وشقاؤهم بيد الوالدين.....
- ١٣٤.....الشَّقِيُّ شَقِيٌّ فِي بطنِ أُمِّهِ.....

الأمر العاشر:

- ١٣٦.....الأمراض والحالات الوراثية.....
- ١٣٧.....شاهد علمي.....
- ١٣٧.....روايات الوراثة.....

الأمر الحادي عشر:

- ١٤٠.....عادات الأبوين وأثرها على الأبناء.....
- ١٤٠.....بين العادات الإسلامية وغير الإسلامية.....
- ١٤٢.....بعض العادات الحسنة.....
- ١٤٢.....١- حُسْنُ العِشْرَةِ والصُّحْبَةِ:.....
- ١٤٥.....٢- التحيّة وافشاء السلام والمصافحة:.....
- ١٤٧.....٣- طلاقة الوجه وحسن اللقاء:.....
- ١٤٨.....٤- إجلال واحترام الكبير ورحمة الصغير:.....
- ١٥٠.....٥- التودّد إلى الناس ومداراتهم:.....
- ١٥٣.....٦- صدق الحديث وأداء الأمانة:.....
- ١٥٤.....٧- التعوّد على البسملّة:.....

- ١٥٧-٨- التعقّد على الصدقة:
- ١٦٠-٩- المواظبة على غسل الجمعة:
- ١٦١-١٠- الإكثار من الوضوء:
- ١٦١- أثر وضوء أمير المؤمنين عليه السلام:
- ١٦٣- بعض العادات السيئة
- ١٦٣- ١- إيذاء الناس واحتقارهم:
- ١٦٥- ٢- هجران الناس وعداوتهم لبعضهم البعض:
- ١٦٧- ٣- السباب والكلام البذيء:
- ١٦٩- ٤- سوء الظن بالآخرين والحقد عليهم:

الأمر الثاني عشر:

- ١٧١- الأدعية الدينية وأثرها على الجنين
- ١٧١- ١- الاستغفار أمان للحامل:
- ١٧٢- ٢- ما يلغي ذنب الحامل:
- ١٧٣- ٣- ما يزيد في البنين:
- ١٧٤- ٤- رفع الضيق وتفريج همّ وغمّ الحامل:
- ١٧٥- ٥- لتحسين الأم والجنين:
- ١٧٥- ٦- زوال الشدائد عن الحامل:
- ١٧٦- ٧- كشف الغم وإزالة المحن عن الحامل:
- ١٧٧- بعض ما يفرج الهم والغمّ
- ١٧٩- ٨- جلاء القلوب:
- ١٧٩- ٩- قطع وتين الشيطان وإبعاده عن الحامل:
- ١٨١- ما يدفع الشيطان ويكسر ظهره

- ١٠- نفى التكبر عن الحامل: ١٨٢
- ١١- دفع البلاء عن الحامل: ١٨٣
- ١٢- ما يزيد فطنة الجنين : ١٨٤
- ١٣- تطهير الحامل والجنين:..... ١٨٤
- ١٤- ردّ الأمراض عن الحامل: ١٨٥
- ١٥- شفاء أمراض وعاهات الحامل:..... ١٨٦
- أ- زهاب السقم بواسطة الدعاء: ١٨٧
- ب- زهاب وجع الركبة: ١٨٧
- ج- زهاب النسيان:..... ١٨٨
- شاهد واقعي..... ١٨٨
- ١٦- زهاب الوحشة عن الحامل:..... ١٨٩
- ١٧- صلاة ودعاء لرفع خوف الحامل: ١٨٩
- ١٨- الأذكار التي تزيل غضب الحامل:..... ١٩٠
- ١٩- إبطال السحر عن الحامل:..... ١٩١
- ٢٠- لاطمئنان قلب الحامل:..... ١٩١
- ٢١- لإضفاء بركة الله على الحامل : ١٩٢
- شاهد واقعي..... ١٩٣
- باب استحباب الدعاء في طلب الولد بالمأثور..... ١٩٤
- الصلاة والدعاء لمن أراد أن يُحبل له ١٩٥
- الاستغفار والتسبيح لمن يريد الولد..... ١٩٦
- ما يُستحبُّ قراءته عند الجماع لطلب الولد..... ١٩٧
- دعاء لطلب الولد الذكر..... ١٩٨
- شاهد علمي..... ٢٠٠

- ٢٠١ دعاء لسلامة الجنين وذكوريته .
 ٢٠١ ما يكثر الذكور .
 ٢٠٢ رفع الصّوت بالأذان في المنزل لطلب كثرة الولد .
 ٢٠٢ ما يزيد في النسل ويمنع العقم .

الفصل الثاني

مستحبات ليلة الزفاف وأثرها على الجنين

تمهيد:

- ٢٠٥ هل حدد الإسلام كيفية النكاح والجماع ؟
 ٢٠٨ باب استحباب التّزويج وزفاف العرائس ليلاً والتّكبير .
 ٢٠٩ باب استحباب صلاة ركعتين والدُّعاء .
 ٢١٠ باب استحباب الدُّخول على وضوء والصلاة والدُّعاء .
 ٢١٢ باب استحباب خلع خُفِّ العرّوس وغسل رجليها وصبّ الماء .
 ٢١٢ التّسمية والاستعاذة من الشيطان عند النكاح .
 ٢١٣ أثر ترك ذكر الله عند الجماع .
 ٢١٤ الليالي المستحب فيها الجماع .
 ٢١٥ استحباب مداعبة وملاعبة الزوجة .
 ٢١٥ خلاصة مستحبات النكاح .

الفصل الثالث

مكروهات الجماع وليلة الزفاف وأثره على الجنين

- ٢١٩ كراهة التّزويج والقمر في العقب وفي مُحاق الشّهر .
 ٢١٩ باب كراهة التّزويج في ساعة حارّة .

- ٢٢٠ بابُ كراهة الدُّخُول ليلية الأربِعاءِ
- ٢٢٠ بابُ كراهة الدُّخُول قبل إعطاء المهر.
- ٢٢١ كراهة الجِماع في مكانٍ لا يُوجدُ فيه الماءُ لِلغُسلِ.
- ٢٢٢ الجماع عارياً ومستقبل القبلة .
- ٢٢٢ كراهية الجِماع بين طُلُوع الفجر وطلُوع الشَّمس وأثره على الولد.
- ٢٢٤ كراهة الجِماع في مُحاق الشَّهر وأثره على الولد .
- ٢٢٤ كراهة الجِماع في أوَّل الشَّهر إلا شهر رمضان وأثره على الولد .
- ٢٢٦ كراهة الجِماع وفي البيت صبيّاً وأثره على الولد .
- ٢٢٧ كراهة الجِماع مُستقبلِ القبلة وعلى الطريق .
- ٢٢٧ كراهة الجِماع والشَّمس صفراء وبعد الاحتلام وأثره على الولد .
- ٢٢٨ كراهة الجِماع بعد الظُّهر وفي ليلة الفِطر والأضحى وتحت شجرةٍ .
- ٢٢٨ مُثمرةٍ وبين الأذان والإقامة وفي النِّصف من شعبان وأثره على الولد .
- ٢٢٨ كراهة جِماع الزَّوجة بِشهوة امرأة الغير وأثره على الولد .
- ٢٣٠ كراهة الغُشيان على الامتلاء ونِكَاح العجائز .
- ٢٣٠ كراهة الجِماع ومعهُ خاتمٌ فيه ذِكْرُ اللَّهِ .
- ٢٣٠ مكروهات إجراء العقد .
- ٢٣٠ خلاصة مكروهات الجِماع .

الفصل الرابع

محرمات الزواج وأثره على الجنين

- ٢٣٥ حُرمة انكِشاف المرأة بين يدي اليهودية والنَّصرانية .
- ٢٣٥ بابُ تحريم ترك وطء الزَّوجة الشَّابة أكثر من أربعة أشهرٍ .
- ٢٣٦ تحريم مُناكحة الكُفَّار .

- ٢٣٦..... تحريم وطء الزوجة قبلاً في الحيض والنّفاس
- ٢٣٧..... بعض أحكام الحيض
- ٢٣٨..... كفارة وطء الزوجة في الحيض
- ٢٣٨..... أثر الوطء في الحيض: بغض أهل البيت عليهم السلام
- ٢٣٨..... ما هي العادة الشهرية؟
- ٢٤٠..... شاهد علمي
- ٢٤٠..... سبب منع مقارنة الزوجة في فترة الحيض

الفصل الخامس

عاهات اجتماعية نتيجة تقصير الزوجين

- ٢٤٤..... طهارة المولد
- ٢٤٥..... العاهات العضوية عند الطفل وسببها
- ٢٤٨..... الانحرافات الكامنة والعاهات الروحية
- ٢٥٠..... شاهد علمي
- ٢٥٠..... تأثير الوراثة على الطفل

صفات سيئة عند الأطفال سببها فعل المكروه أثناء الجماع

- ٢٥٢..... ١- سبب عاهة الجنون عند الأطفال
- ٢٥٢..... ٢- سبب عاهة الحول عند الأطفال
- ٢٥٣..... ٣- سبب عاهة الخرس عند الأطفال
- ٢٥٣..... ٤- سبب عاهة العمى عند الأطفال
- ٢٥٤..... ٥- سبب مرض البخل والخنثى عند الأطفال
- ٢٥٤..... ٦- سبب العداوة والفرقة والطلاق بين الزوجين

- ٧- سبب مرض البول على الفراش عند الأطفال..... ٢٥٥
- ٨- سبب عاهة زيادة أو نقصان الأصابع عند الأطفال..... ٢٥٥
- ٩- سبب الحرص والإجرام عند الأطفال..... ٢٥٦
- ١٠- سبب الفقر والبؤس عند الأطفال..... ٢٥٦
- ١١- أسباب تشوه بعض الأطفال..... ٢٥٦
- ١٢- سبب معونة الظالمين عند الأطفال..... ٢٥٦
- ١٣- سبب النفاق وإحداث البدع عند الأطفال..... ٢٥٧
- ١٤- سبب عميان القلب عند الأطفال..... ٢٥٧
- ١٥- سبب السفه في الأموال عند الأطفال..... ٢٥٧
- ١٦- سبب تعاسة بعض الأطفال..... ٢٥٧
- ١٧- سبب تعلق الأطفال بالسحر..... ٢٥٨
- ١٨- سبب تعلق بعض الأطفال بالدنيا وتقديمها على الآخرة..... ٢٥٨
- ١٩- ما يؤدي لسقوط الجنين..... ٢٥٨
- ٢٠- ما يؤدي لكون الولد ظالماً قاتلاً..... ٢٥٨
- ٢١- ما يؤدي لهبل الجنين..... ٢٥٩
- ٢٢- ما يؤدي لفقر الطفل..... ٢٥٩
- ٢٣- ما يؤدي الى بلاء الجنين..... ٢٥٩
- ٢٤- ما يؤدي الى فساد أخلاق الطفل وانحرافه..... ٢٥٩
- ٢٥- ما يؤدي الى فسق الولد وفجوره..... ٢٦٠
- ٢٦- ما يؤدي الى رفع الحياء عن الطفل..... ٢٦٠
- ٢٧- ما يؤدي الى حول الطفل..... ٢٦١
- ٢٨- ما يؤدي الى تأخير الولد..... ٢٦١
- ٢٩- ما يؤدي الى كون الطفل جلاداً وقتلاً..... ٢٦١

- ٢٦١- ما يؤدي الى كون الطفل في بؤس وفقر..... ٢٦١
- ٢٦١- ما يؤدي الى شؤم وجه الطفل..... ٢٦١
- ٢٦٢- ما يؤدي الى كون الطفل عوناً للظلمة..... ٢٦٢
- ٢٦٢- تنبيه..... ٢٦٢

صفات حسنة عند الأطفال سببها فعل المستحب أو ترك المكروه عند الجماع

- ٢٦٣- ١- سبب حب الأولاد لأهل البيت عليهم السلام..... ٢٦٣
- ٢٦٣- ٢- سبب حُسن بعض الأطفال..... ٢٦٣
- ٢٦٣- ٣- سبب حفظ القرآن عند بعض الأطفال..... ٢٦٣
- ٢٦٣- ٤- سبب رضى بعض الأطفال بما قسم الله لهم..... ٢٦٣
- ٢٦٣- ٥- سبب نيل الشهادة عند بعض الأطفال..... ٢٦٣
- ٢٦٣- ٦- سبب طيب نكهة فم الأطفال..... ٢٦٣
- ٢٦٣- ٧- سبب رحمة القلب عند الأطفال..... ٢٦٣
- ٢٦٤- ٨- سبب الكرم عند الأطفال..... ٢٦٤
- ٢٦٤- ٩- سبب ابتعاد الأطفال عن آفات اللسان..... ٢٦٤
- ٢٦٤- ١٠- سبب الحكمة عند الأطفال..... ٢٦٤
- ٢٦٤- ١١- سبب العلم عند الأطفال..... ٢٦٤
- ٢٦٤- ١٢- سبب الحلم عند الأطفال..... ٢٦٤
- ٢٦٥- ١٣- سبب العزة عند بعض الأطفال..... ٢٦٥
- ٢٦٥- ١٤- سبب سلامة الدين عند بعض الأطفال..... ٢٦٥
- ٢٦٥- ١٥- سبب فصاحة اللسان عند بعض الأطفال..... ٢٦٥
- ٢٦٥- ١٦- سبب الفهم عند بعض الأطفال..... ٢٦٥
- ٢٦٥- ١٧- سبب الشهرة عند بعض الأطفال..... ٢٦٥

- ١٨- سبب كون بعض الأطفال من الأبدال ٢٦٥
- ١٩- سبب زهاب ظلمة القلب عند بعض الأطفال ٢٦٦
- ٢٠- سبب الجمال عند بعض الأطفال ٢٦٦
- ٢١- سبب احترام الزوج لزوجته ومحبتها وكثرة رزقها ٢٦٦
- ٢٢- ما يبعد الشيطان عن الجنين ٢٦٦
- ٢٣- ما يبعد الشيطان عن غرفة النوم ٢٦٧
- ٢٤- ما ينفي الفقر عن بيت العروس ٢٦٧
- ٢٥- ما يجعل البركة والرحمة في بيت العروس ٢٦٧
- ٢٦- ما ينفي الجنون والجذام والبرص عن العروس ٢٦٧
- ٢٧- ما ينفي الحسد والعين والجن والوجع ٢٦٧

الفصل السادس

الولادة ومستحباتها

- ٢٧١ كيفية خلق الإنسان
- ٢٧٣ لتسهيل الولادة
- ٢٧٣ عوذة للحوامل من الإنس والدواب
- ٢٧٥ عوذة للمرأة إذا تعسر عليها ولدها
- ٢٧٥ أدعية وآيات أخر لشدة الطلق وعسر الولادة
- ٢٧٩ استحباب أكل التفساء الرطب وإلا التمر
- ٢٨٠ شاهد علمي

آداب تتعلق بالمولود الجديد

- ٢٨١ استحباب الأذان في أذن المولود اليمنى والإقامة في اليسرى

- ٢٨٢ استحباب لفه بخرقة بيضاء
- ٢٨٢ شاهد علمي
- ٢٨٤ استحباب الحلق
- ٢٨٤ استحباب الختان
- ٢٨٥ استحباب التحنيك وأثره
- ٢٨٦ استحباب العقيقة عن المولود
- ٢٨٧ دعاء للمولود ساعة يولد
- ٢٨٨ دعاء وعوده لرفع الآفة والخيل عن المولود وأمه
- ٢٨٩ حمد الله لولادته
- ٢٨٩ للتهنئة بالمولود
- ٢٨٩ لإفصاح المولود
- ٢٩٠ دعاء للصبي إذا كثر بكأؤه
- ٢٩٠ ما يرفع فزع الأطفال
- ٢٩١ لمرض الصبيان
- ٢٩١ ما يعصم الطفل من الشيطان
- ٢٩٢ ما يرفع اللمم والتابعة عن الأطفال
- ٢٩٢ لطرد الخوف عن الطفل
- ٢٩٢ لشراسة الطفل
- ٢٩٣ معالجة عصبية الطفل
- ٢٩٣ معالجة الثرثرة
- ٢٩٣ إدرار الطفل في الفراش
- ٢٩٤ دعاء لحفظ الملائكة للمولود وتربيته
- ٢٩٥ ماذا يعني بكاء الطفل؟
- ٢٩٧ شاهد علمي
- ٢٩٨ ماذا يعني سيلان لعاب الطفل؟

الفصل السابع

مستحبات الرضاعة وأثرها على الطفل

٣٠١	حكم الرضاعة
٣٠٢	أهمية الرضاعة والعناية
٣٠٣	أجر المرأة المرضع
٣٠٤	مستحبات الرضاعة وأثره على الطفل
٣٠٥	لمضاعفة لبن المرأة المرضعة وتحسينه
٣٠٦	مكروهات الرضاعة
٣٠٨	شاهد تاريخي وواقعي
٣٠٨	كيفية الرضاعة الصحيح والسليم
٣٠٩	شاهد علمي
٣١٠	شاهد أخلاقي
٣١١	مدة الرضاعة
٣١١	لمنع الرضاعة
٣١٢	حكم فطم الطفل
٣١٢	أثر حليب الأم
٣١٣	شاهد علمي

الفصل الثامن

الأسماء المستحبة وأثرها

٣١٩	أثر اسم النبي محمد ﷺ
٣٢٠	خلاصة آثار اسم النبي ﷺ
٣٢١	فضل اسم علي عليه السلام وأثره
٣٢٢	خلاصة آثار اسم علي عليه السلام

٣٢٢	اسم فاطمة <small>عليها السلام</small>
٣٢٣	أسماء الأنبياء <small>عليهم السلام</small>
٣٢٣	بقية الأسماء المستحبة
٣٢٤	ما يكره من الأسماء
٣٢٦	تغيير الأسماء المنكرة
٣٢٧	خلاصة الأسماء والكنى المكروهة
٣٢٩	استحباب الكنية للولد وأثرها
٣٢٩	ما يكره من الكنية

الفصل التاسع

بقية مراحل تربية الطفل

المرحلة الثانية :

٣٣٣	سنّ الطفولة
٣٣٥	شاهد علمي
٣٣٥	أثر حب الأولاد
٣٣٦	ضرب الأولاد بين الحرمة والجواز
٣٣٨	بعض موارد جواز العقوبة
٣٣٩	تحديد العقوبة البدنية
٣٣٩	هجران الطفل بدل ضربه
٣٤٠	الدية على ضرب الطفل
٣٤٤	أثر الخوف والقمع على التربية
٣٤٦	الفرق بين خوف الطفل من الذنب وخوفه من الأب

المرحلة الثالثة:

٣٤٩	سنّ اللعب (دون ١٢ سنة)
-----	------------------------

- ٣٥١ أهمية اللعب وأثره على التربية.
- ٣٥٢ شاهد علمي.
- ٣٥٤ انتبهوا لبناتكن؟
- ٣٥٥ خروج البنات من المنزل.
- ٣٥٥ جلوس البنات مع صديقاتهن.
- ٣٥٦ نوع المدارس التي توضع فيهن البنات.
- ٣٥٨ جلوس البنات على شاشة التلفزة وصفحات الأنترنت.
- ٣٦٠ سلبيات التلفاز والكمبيوتر والأنترنت.
- ٣٦١ الرسوم المتحركة وأثرها السيء.
- ٣٦٢ سلبيات المقاهي.
- ٣٦٢ ضرورة رقابة الأطفال وهم على الانترنت.

المرحلة الرابعة:

- ٣٦٥ سنّ المراهقة (فوق ١٢ سنة).

المرحلة الخامسة:

- ٣٦٩ سنّ النضوج (فوق ٢١ سنة).
- ٣٧٠ تنبيه:
- ٣٧١ تعويد الأولاد على المستحبات وأثره.
- ٣٧٢ شاهد واقعي.
- ٣٧٤ مراقبة الأولاد.
- ٣٨١ آثار التربية الصحيحة.
- ٣٨٣ فهرس الموضوعات.

